



الكسنازان

AL-KASNAZAN

مَجَلَّةُ فَصَلَّةٍ صَوْنِيَّةٍ ثَقَافِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ تُصَدِّرُ عَنْ رِئَاسَةِ الطَّرِيقَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْقَادِرِيَّةِ الْكُسْنَازِيَّةِ

خير القرون
رؤية جديدة

الايمان شفاء
للنفوس والأبدان

النظرة العلمية
للمعاصرة للغيب

ترانيم الحب
الالهي

المحبة شوق
الروح للروح

اليابان تخرع ضوءا جديدا

الكسنازان في ضيافة جزر القمر



الايمان ينبوع
السعادة

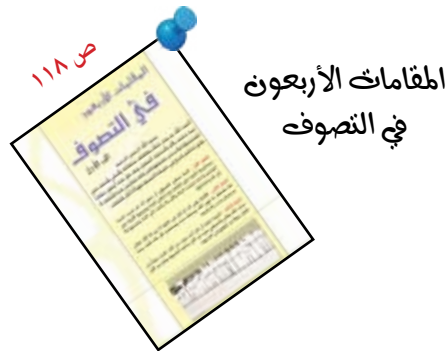
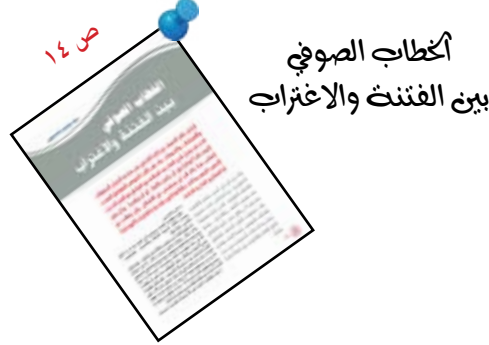
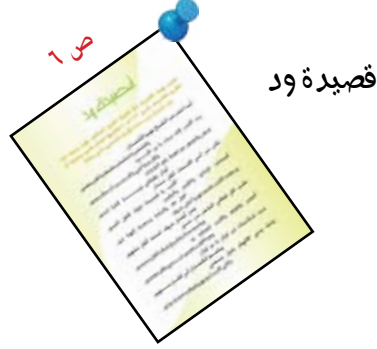


الدور الريادي للمرأة
في ظل الإسلام

العدد ٩ شتاء ٢٠١٠ م



محتويات العدد



بِحَوْلَةِ فَضْلِيَّةٍ صُوفِيَّةٍ تُفَاتِيهِ عَالَمِيَّةٌ
تَصَدَّرُ عَنْ

رَأْسِ الطَّرِيقَةِ
الْعَالِيَةِ الْفَادِرَةِ الْكَسْنَازَانِيَّةِ

الْعَدَدُ ٩ شِتَاءً ٢٠١٠ م

رَأْسُ لَجْنَةِ التَّحْقِيقِ

الدكتور

يَهْرُوفُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْكَسْنَازَانِ
الْحَسَنِيُّ

الْأَخْبَارُ الْفَنِّيَّةُ

بِحَوْلَةِ الْأَعْلَامِ وَالْإِرْشَادِ
فِي الطَّرِيقَةِ الْكَسْنَازَانِيَّةِ

التَّصَمُّمُ

الْمَكْتَبُ الْأَعْلَامِيُّ لِلطَّرِيقَةِ
الْعَالِيَةِ الْفَادِرَةِ الْكَسْنَازَانِيَّةِ

E-mail:
magazine@kasnazan.com
admin@kasnazan.com

00964+7703535447

الكَسْنَازَانِ

فَجَدُ الْكَسْنَازَانِ الْعَهْدِ

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةٍ صُوفِيَّةٍ ثَقَافِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ تَصَدَّرُ عَنْ رِئَاسَةِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الْقَادِرِيَّةِ الْكَسْنَازَانِيَّةِ

الكَسْنَازَانِ

في ضيافة جزر القمر

١٩

من مشكاة النبوة
تجبر الناس

٤٥

التربية الإسلامية
للنشء مفتاح نهضة الأمة

١٢٤

التوقيت المثالي
لمهامك الجسدية
والفكرية

١٠٠

النظرة العلمية
للمعاصرة للغيب

٧٨

الإيمان ينبوع
السعادة

١٠٣

الموهبة وأثرها
في صناعة
الأدب

١٥٠



الكسنازان

فجر AL-KASNAZANA كذا العهد

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةٍ صُوفِيَّةٍ تُنَاقِشُ عَامِيَّةَ تَصَدُّرٍ عَنْ رِئَاسَةِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الْقَادِرِيَّةِ الْكَسْنَازَانِيَّةِ



facebook

فيسبوك الكسنازان
تابعونا



الطريقة العلية القادرية الكسنازانية

ترانيم الحب
الإلهي



نصيدة ود

كتبت هذه القصيدة إلى فضيلة الشيخ الدكتور نهرو محمد عبد
الكريم الكسنزان بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/٢١ لكتبتها الشاعر ياسين محمود آل
ياسر الزيداني رئيس اتحاد الأدباء الشعبيين فرع ديارل .

أريد اعتذر من الشيخ نهرو الكسنزان
والشاعر إذا ما صاب بأشعاره أظن معذور
ردت أكتب إليك مرات يا بن الجود
وكل مرة أجي واكتب أرد مكسور
شعر والشعر مو لعبة يابو الشارات
أوزان وقوافي وبيته كثرة ابحور
لكن من أجي الإسمك أظل محتار
أكتب يا قصيدة تلوك لاهل السور
أصحاب المبادئ والكرم والطيب
أهل دف وكرامة وحضرة إلهة نزور
ورجعت اكتب باسم نهرو أحلى حروف
ومن أوصل حروف اسمه أظل مقهور
تشرّد كل قوافي الشعر من عندي
وباسم جدك يا شيخ شكّد أظل محصور
أعصر بالقلم واكتب قصايد ود
وهذا القلم بين أيدي يظل معصور
حرت شكّتك من اوزان يا بو اوزان
وباسم الكسنزان آني أظل مبهور
واجة وحي الالهام بليل يندهني
يكلي اكتب لبو نهرو قوافيه فشكّ وتثور



حب الوطن من الإيمان

الدكتور نهر الشيوخ محمد الكسنزان الحسيني

أخوة الإيمان .. أخوة الإنسانية ..

فهكذا تحب القلوب الطاهرة أوطانها ، وهكذا ينبغي على المؤمن أن يكون وفياً لوطنه ، محباً لأهله ، عاملاً في منفعته ومصالحته ، متجاوزاً لحجاب تغليب المنفعة الشخصية الآنية والتي قد توقع صاحبها في مستنقع خيانة النفس والأهل والوطن .

من الوفاء للوطن ان يناصر المؤمن من يذود عن وطنه ، وان يكون مخلصاً في عمله وفياً لقومه أميناً في اختيار أهل التقى ممن همهم رضا الله تعالى وحماية اوطانهم وخدمة شعوبهم دون سواهم لولائية أمورهم ، فلا يخاف في الله لومة لائم ، ولا يبيع الذمم مهما عظم الثمن ، فهذا - كما نرى - أقل ما يمكن أن يقدمه المؤمن لوطنه الذي لم يبخل عليه بالخير الكثير، والرزق الوفير.. وهو من أكبر علامات صدق محبة المؤمن لوطنه .
هلموا أخوة الإيمان .. هلموا أخوة الإنسانية .. لنحافظ على وطننا .. لنحمي وطننا .. لنختار حبه وأمنه .. فهو بحق يستحق.

هلموا نستحضر تلك اللحظات التي بشر فيها ورقة بن نوفل رضي الله عنه الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة ، وقتها نبهه على ما سيلاقيه من عداوة ومحن من قومه ، فلم يستغرب حضرة الرسول الاعظم ﷺ او ينزعج إلا يوم قال له : (يا ليتني فيها جذعا ، أكون حياً حين يخرجك قومك) فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : (أومخرجي هم؟!) .. تساءل بلسان قومه لما في قلبه من محبة لوطنه ..

ولما دارت الأيام دورتها وأخرج الصادق الأمين صلى الله تعالى عليه وسلم منها ، التفت الى مكة والقى بنظره تجاهها وقال : (والله إنك خير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت) .

وحين استقر صلى الله تعالى عليه وسلم في المدينة المنورة رفع كفيه الطاهرتين الى السماء وقال : (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد) .

الأبعاد الواقعية للنماذج القرآنية

بقلم عبد العزيز كحيل

من صور التعبد الفعلي بالقرآن الكريم تنزيل مفاهيمه على الحياة العملية وتتبع أبعاده في الواقع المعاش بكيفية إيجابية تجمع بين التماثل النموذجي والمعالجة الذكية المفعملة بالفقه العميق للمفاهيم والمصطلحات في حديثها القرآني والواقعي ؛ فليس من التعبد بكتاب الله الوقوف على قصصه وأشخاصه ووقائعه وتعبيراته وكأنها تجسد تاريخاً معيناً فحسب ، فهذه الرؤية الماضوية لا تتناسب مع خلود القرآن وكونه دستوراً لكل الأزمنة وإنما يجب استحضار تلك القصص وأولئك الأشخاص وتلك الوقائع والتعبيرات باعتبارها نماذج وحقائق تستوعب الزمان والمكان قد يحجبها عن النظرة السطحية تغير الأسماء أو الأشكال بيد أن جوهرها باق على حاله لا يخفى على الناقد البصير ... وإدراك هذه (المعاصرة) القرآنية لا يحتاج إلى التكلف والتأويل البعيد ولا الوقوف عند ظواهرها ورسومها وإنما يحتاج إلى التدبر المنهجي ، ولعل هذا هو المعنى الذي يشير إليه قول الله تعالى : (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) ، فكل الناس يقرؤون المثل أو يرونه لكن أصحاب العلم هم وحدهم الذين يتعاملون معه التعامل الإيجابي المثمر .

، فلم تمل به إلى الطغيان بل بقي مصلحاً وعلى صلة دائمة بالعبودية لله تعالى : - « إنا مكنا له في الأرض وأتيناه من كل شيء سبباً قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً هذا الفاتح المؤمن قدوة لأصحاب المنهج الصالح الذين يستخدمون قدرتهم السياسية والعسكرية والإقتصادية والإعلامية في مقاومة الفساد ونصرة الضعفاء ، وهم غير طامعين في أموال الشعوب الضعيفة : « قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً . قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة » .

وعلى البشرية - والأمة الإسلامية ابتداء - أن توجد بالتربية والتوجيه والاصطفاء مثل هذا النموذج الصالح لنشر العدل ومساعدة المتخلفين ورد العدوان وتعمير البلاد على المنهج الأخلاقي الرفيع .

٢- فرعون :

هذا الذي تكرر ذكره في القرآن هل هو فقط ذلك الملك الجبار الذي كانت له مع نبي الله موسى مجادلات ومنازلات ؟ هل تكرر ذكره في القرآن لأنه شخص كان له دور معين في قصة معينة ؟ هذه السطحية تتنافى مع منهجية الوحي ، وفرعون إذا - وهو بالفعل إنسان له دور في أحداث تاريخية - يرمز إلى الاستبداد السياسي ومنطقه هو منطق المستبدين جميعاً : (ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) . إني أخاف أن يبدل (موسى الداعية المصلح) دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد فأرسل فرعون في المدائن حاشرين . إن هؤلاء لشردمة قليلون فاستحضر النموذج الفرعوني بغطرسته ومنطقه أمر ضروري لفهم الاستبداد وحسن التعامل معه بالكيفية التي تحجم فساد .

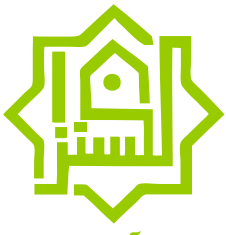
ولبيان ما سبق نعود إلى انتقاء بعض الأمثلة على مستوى الأشخاص والمفاهيم والرموز الواردة في كتاب الله : على مستوى الأشخاص :

١- ذر القرنين :

سجل القرآن لهذا الرجل ثلاث رحلات : إلى المغرب والمشرق والوسط يجمع بينها مقصد نبيل هو دعم الخير ومواجهة الشر : - « قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً . وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً . قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بيننا وبينكم ردماً فذو القرنين - وهو من غير شك شخص عاش في زمن معين ومكان معين ومات في أجل معين - رمز

لصاحب القوة والتمكين الذي سخر قوته وتمكينه في الإصلاح وخدمة الدين والبشر ، إنه خلافاً لأكثر الحكام الأقوياء - لم يغتر بأسباب القدرة الكثيرة التي توفرت لديه من جيوش وعلماء وخبرة ذاتية





على مستوى الرموز :

قرآنيات

١- الحراب :

هو المكان البعيد عن الضوضاء الذي يتخذ للعكوف على عبادة الله سواء كان مسجداً أو غرفة أو نحو ذلك ، فهو يرمز إلى العكوف الجدي الذي يؤتي ثماره (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا - فعكوف مريم الجدي جلب لها الرزق بطريقة إعجازية) ، (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب أن الله يبشرك بيحيى) ، هنا اقترن التبشير بالولد (المعجزة) بعكوف زكريا الجاد ، وإذا فالعكوف المستحضر للقوى العقلية والقلبية والجارية يأتي بالمعجزات بإذن الله ، والأمر لا يختلف إذا نقلناه من محراب الصلاة إلى محراب البحث العلمي ، فالصلاة ارتباط القلب بالملا الأعلى وحقائقه وأساره ، والبحث العلمي ارتباط العقل بكون الله الفسيح وحقائقه وأساره ، والمحراب مقدس هنا هناك لأنه تجاوب مع الآيات المتلوة والآيات المجلوة ، وعندما يفهم المسلم هذا الرمز فإنه يسعى إلى الاعتكاف في المحرابين معا في تناغم يتناسب مع توحيد الله وأداء واجبات الخلافة .

٢- **المغضوب عليهم والضالون :** تقول التفاسير القديمة هم اليهود والنصارى ، ولا اعتراض لنا على ذلك لكن نسأل : لماذا اليهود والنصارى ؟ هل لذواتهم أم لخصائص فيهم ؟ هذا هو بيت القصيد .
إن عبارة «المغضوب عليهم» ترمز إلى كل من عرف الحق ورفضه ، وترمز عبارة « الضالون » إلى كل من طلب الحق لكنه لم يسلك طريقه ، والعبارتان تتسحبان إذا على كل من تتوفر فيهم هذه الصفات قديماً وإلى قيام الساعة ، والاستقامة التي ينشدها المسلم « اهدنا الصراط المستقيم » لا تنال بمجرد التبرؤ من اليهود والنصارى ، وإنما بالمراقبة الدائمة . والحذر من الاتصاف بأوصافهم « الغضب الإلهي والضلال » ، وكم في المسلمين من يلعن اليهود وهو متنكب لطريق الحق بعد أن عرفه مثل ما حدث لبني إسرائيل تماماً ، فيهم من يدين المسيحيين واجتهاده لا يقوده إلا إلى نوع من أنواع الضلال الذي وقعوا فيه ، فهم عبدوا المسيح ولعل هذا المسلم خرم التوحيد وابتدع في العبادة وزيف الأخلاق فاستحق مثلهم وصف بالضلال .

عبرة

هذه طريقة مقترحة للتعامل مع كتاب الله تساعد على إبقائه حياً غنياً طرياً كما تساعد على فهم المشكلات المطروحة على مستوى الأشخاص والمفاهيم والرموز ، والفهم هو الخطوة الأولى الحاسمة في طريق الحل والتوفيق والبناء .

٣- قارون :

تبين سورة القصص بوضوح كيف أن الرجل كان فتنة مجتمعه بسبب تصرفه الظالم في المال « إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة » ، هذا البغي بالثروة قابله عقلاء المجتمع بالنصح « وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض » ، لقد طالبوه بالعدالة الاجتماعية وإدالة المال بين الأيدي باعتبار الإستثمار به فساداً أي ظلماً اجتماعياً ، لكنه تمسك بالأنانية والشح والاستكبار « قال إنما أوتيته على علم عندي » ولم يكتف بالقول بل فتنهم بالفعل « فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا وهم الجماهير يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم » .

على مستوى المفاهيم :

١- التطفيف الاجتماعي :

« ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » هل من المنطق قصر هذا التطفيف على ما يفعله بعض التجار الجشعين في الكيل والميزان ؟ إن نبي الله شعباً بعث لمحاربة التطفيف فهل يعقل أن رسالته اقتصر على تقويم هذا السلوك التجاري وحده ؟ ألم يقل لقومه « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » ... إن أبشع أنواع التطفيف اشتراط مثاليات حاملة في الغير والسماح بتفريط شديد في الذات ، والله تعالى عندما قال : « وأقيموا الوزن بالقسط » إنما يريد أن نتجنب التطفيف مهما كانت صوره ، وأن نعدل في الحكم على الذات وعلى الغير والوقائع والأفعال .

٢- شياطين الإنس :

في تقديم الله تعالى ذكر شياطين الإنس على شياطين الجن في آية الأنعام إحياء بخطورتهم « شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً » ، وحصر كثير من المفسرين الأمر في المجال الأخلاقي وسعي بعض الناس في إفساد علاقات المحبة والتألف ، لكننا نرى في العصر الحديث أن تجار الأسلحة طبقة جديدة من شياطين الإنس تسعى حثيثاً في زرع الفتائل ، وإيقاد النيران وتأجيجها ، والحيلولة دون إخمادها ، حفاظاً على مصالحهم المادية ، فهل ننتبه إلى خطورة هؤلاء الشياطين ، ونتبع في القرآن صفاتهم وخصائصهم ليكون لنا وعي بإفسادهم وخطط مدروسة لإبطال كيدهم ؟ ومثلهم أصحاب الفضائيات الماجنة والصحف الخليعة وكل « الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا »

خير القرون... رؤية جديدة

أحمد خيرى العمري

الحديث صحيح بالتأكيد، وهو يكاد يدخل في فئة المتواتر اللفظي، ويدخل حتماً في فئة التواتر المعنوي، أي أن نصه قطعي الثبوت.. لكن ماذا عن دلالة هذا النص؟ ماذا عن الدلالة التي تم استخدامها وتوظيفها في الرؤية السائدة، هل هي الدلالة الوحيدة المستنبطة من النص، أم أن هناك دلالات أخرى تتوافق مع نص الحديث الشريف، ومع مجموع نصوص أخرى، ومقاصد القرآن بشكل عام..؟

بشكل عام، استخدم هذا النص الثابت لدعم دالتين لا تملكان نفس ثبوت نص الحديث.. الدلالة الأولى دعمت، وإن بشكل غير مباشر، وربما غير مقصود ابتداءً، فكرة «حتمية التدهور التاريخي»، أي فكرة أن التاريخ يمضي دوماً إلى ما هو أسوأ، وهي فكرة مليئة بالدلالات السلبية ولها تأثيراتها المحبطة حتماً، فالعقل الجمعي الذي تقبل فكرة حتمية التدهور، وجعلها جزءاً من رؤيته للعالم، سيتقبل حتماً «التدهور» الذي سيطول كل جوانب حياته،

حديث «خير القرون قرني» من الأحاديث المعروفة جداً ، وقد شكّل جزءاً أساسياً من الرؤية الإسلامية للفترة التي سميت لاحقاً بالقرون المفضلة - ولأن هذه الفترة تمتلك خصوصية مهمة في التاريخ الإسلامي، فإن مفهوم «خير القرون» - صار جزءاً من الرؤية الإسلامية للعالم ولدورنا في هذا العالم .



سواء كان ذلك استبداداً أم استغلالاً أم استعماراً، أو حتى تدهوراً في أحوال الطبيعة.. هذه الفكرة ستزع منه أية محاولة لمقاومة التدهور أو تبديل الأوضاع، لأنه سيعتبر أن ذلك كله محض قدر، لا بد أن يحدث، جزء من طبيعة الأمور.. هذه الفكرة تعززت بحقائق التاريخ (للأسف)، كما أنها منحت نوعاً من التعزية والمواساة للتدهور، باعتباره قدراً مقدوراً.

الدلالة الثانية تتعلق بمفهوم «السلف الصالح»، وهو المفهوم الذي ارتبط بالقرون الثلاثة ارتباطاً جذرياً، ولأن هذه القرون «الثلاثة» قد شهدت مولد المذاهب الفقهية الأساسية في الإسلام، فإن هناك رؤية سائدة (سلفية خاصة) تتحدث عن قراءة النص «القرآن والسنة» مربوطاً بفهم السلف الصالح حصرياً، أي فهم القرون الثلاثة الأولى.

هناك عدة ملاحظات ينبغي تسجيلها هنا..

الأولى: أن الحديث باللفظ الذي اشتهر به لا أصل له، أي بلفظ «خير القرون قرني» المتداول، فالصحيح والمتفق عليه هو لفظ «خير الناس قرني»، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.. أي إن كلمة الناس، هي التي استخدمت في اللفظ الصحيح وليس «القرون».. هل من فرق هنا؟ ربما لا يبدو فرقاً كبيراً، لكن هناك احتمال أن المقارنة هنا لا تتم بين «قرون» بالمعنى الزمني، ما دام الحديث الصحيح يتحدث عن الناس ابتداءً، وهنا سيكون معنى «القرن» الوارد في الحديث مرتبطاً بمفهوم الأمة، أو الجيل الذي اقترن مع بعضه، والمعنى الأول مدعوم قرانياً، والثاني تتوافر له شواهد في لسان العرب. وفي الحالتين فإن مفهوم «السلف الصالح» سيحتاج إلى تعديل ليتناسب مع اللفظ الصحيح للحديث. مع العلم أن خيرية الجيل الأول وأفضليته المطلقة ستبقى محسومة، وهي أفضلية مدعومة بنص القرآن أصلاً، قبل الحديث.

الثانية: أن للحديث تنمة، لا تذكر عادة عندما يستشهد به في مختلف السياقات. فقد جاءت ألفاظ مختلفة تكمل الحديث، وكلها تدور حول محاور أخلاقية.. فالنص الكامل للحديث في صحيح البخاري مثلاً «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم

يمينه، ويمينه شهادته» وقريب منها في صحيح مسلم، بينما في سنن الترمذي «ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها» وفي سنن الترمذي أيضاً «ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل ولا يستشهد، ويحلف الرجل ولا يستحلف» وهذه كلها إشارات أخلاقية لها دلالات لا تخفى.

فلنرجع الآن إلى فكرة التدهور التاريخي، نص الحديث بريء من هذه الفكرة تماماً، فالحديث النبوي لم يشر قط إلى أن التدهور سيستمر، بل هو حصر الأمر في المقارنة بين ثلاث «قرون»، ولم يقل قط إن آية للتدهور ستستمر تباعاً، ولم ينف أيضاً إمكانية أن يظهر جيل أو قرن يعكس التدهور، ويبدأ من جديد انبعثاً «خيراً»، دون أن يلغي ذلك طبعاً من الأفضلية المطلقة للقرن الأول..، أو للجيل الأول.

والحقيقة أن هذا المعنى هو الذي يتلاءم مع نصوص أخرى، قرآنية، ونبوية، فوعد الله للمؤمنين بإظهار دينه، وبالنصر، وبالتمكن، وعد قرآني مشروط بالالتزام بقوانين وسنن معينة، وغير محدد بجيل معين أو بقرن { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } (آل عمران: ١١٠) . فالخيرية هنا لا ترتبط بفترة زمنية أو جيل معين يعيش في تلك الفترة، بل ترتبط بوجود نموذج عملي يطبق المبادئ التي تحدد معنى الخير.

كما أن اللحاق بالجيل الأول، جيل المهاجرين والأنصار قد تحدد قرانياً بالاتباع بإحسان { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ } (التوبة: ١٠٠) ، وهو شرط لا يدخل في موضوع القرون وقربها أو بعدها من زمن الجيل الأول، بقدر ما يدخل في موضوع الإحسان. فالاتباع بإحسان ممكن في القرن الخامس، وممكن أيضاً في القرن الخامس عشر، أو العشرين.

ولو تأملنا في تقسيمات سورة الواقعة لأصناف البشر، لوجدنا ذلك واضحاً بشكل أكبر، فالسابقون السابقون، وهم أصحاب الريادة، سيكونون ثلثة من الأولين، وقلّة من الآخرين (أي إن أكثرهم سيكون مرتبطاً بالجيل الأول زمنياً، دون أن يعني ذلك انتفاء

وجود آخرين سيتجاوزون ذلك ويتمكنون من اللحاق بالرواد، رغم قلة عددهم. أما أصحاب اليمين ومكانتهم محفوظة ولا تقليل من شأنها على الإطلاق، فسيكونون ثلثة من الأولين والآخرين على حد سواء.. أي إن السبق والخير المطلق سيبقى حتماً للجيل الأول، لكن أجيالاً متأخرة ستتمكن من تجاوز أجيالاً سابقة لها زمنياً، وتحوز مكانة تقترب نسبياً من مكانة الجيل الأول.. إنها تلك الأجيال التي ستكسر آلية التدهور، وتتمكن من الاتباع بإحسان، لتتصل بمنطلقات الجيل الأول ومحفزاته..

وكذلك فإن الأحاديث النبوية، مثل حديث «الخلافة ثلاثون سنة..» تشير فعلاً إلى التدهور، لكنها تشير أيضاً إلى حدوث تصحيح لاحق لهذا التدهور، عبر «الخلافة على منهاج النبوة» كما يشير الحديث.

كما إن حديثه عليه الصلاة والسلام عن «إخوانه» أي أولئك الذين وصلوا إلى مكانة قريبة جداً منهم أولئك الذين آمنوا به رغم أنهم لم يروه.. (والحديث في صحيح مسلم،

مسند الإمام أحمد، سنن النسائي) وهو معنى مفتوح وواسع يتجاوز الزمان، أما بخصوص الدلالة الثانية المستقاة من الحديث، دلالة «أفضلية فهم السلف الصالح» فالحديث لا يدل عليها، لأن السياق يتحدث عن سياق أخلاقي عام دون الدخول في آليات الفقه. والحديث لا ينفي ذلك، ولا يؤكده، ولا يقترب من ذلك أصلاً، ورغم أن هذه الدلالة تساق لصالح منظومة فقهية معينة، فإنه من الجدير هنا التذكير بأن الفترة المذكورة كانت غنية بمدارس فقهية متعددة، وتيارات فكرية مختلفة، تطور بعضها ليصير مذاهب، وبقي بعضها الآخر دون أن يصير كذلك، ولهذا فإن اختزال الفترة كلها بفهم واحد، هو ما يسمى حالياً «فهم السلف الصالح»، فيه من التجاوز والتبسيط الشيء الكثير. قد يكون هناك تيار واحد، من كل التيارات، هو الأقرب للفهم الصحيح، لكن هذا شيء آخر، ولا علاقة له بمفهوم القرون الثلاثة على الإطلاق، ولسنا الآن في مجال الدخول إلى تفاصيل ذلك.

على أن ما يجب الإشارة له هنا، ونحن في دلالة «القرآن والسنة بفهم السلف الصالح» إلى أن تعدد الأفهام لا يعني بالضرورة تصادمها وتناقضها، فالنص يواجه متغيرات عديدة، ولا بد أن تتراكم أفهام متنوعة له، فكرتنا عن الفهم الواحد الصحيح غير دقيقة، لأن هناك مجال دوماً لأفهام تتنوع دون تناقض، وتختلف دون تصادم، ولا أعني بذلك طبعاً الفهم الذي يعطل النص، بل الفهم الجديد الذي يفعل النص ويعيد تنصيبه على الواقع..

عمّ يتحدث نص الحديث إذن؟.. إلام يشير الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام؟.. الحديث، عندما يقرأ مع باقي النصوص، نرى فيه إشارة إلى قانون واضح من قوانين نشوء وازدهار، وانحيار الحضارات. وهي القوانين التي أشير إليها مراراً في القرآن الكريم. الحديث يتحدث عن مراحل نشوء الحضارة، حيث يتحمل الجيل الأول العبء الضخم، عبء البذرة الأولى التي ستشق الصعاب، وتحمل الفكرة من عالم التجريد إلى عالم الواقع - وسيبقى لها بذلك فضل الريادة والسبق بشكل مطلق، ثم يأتي دور الأجيال اللاحقة في حمل الشعلة: مرحلة للإنماء، ومرحلة للازدهار، ثم بعد ذلك تواجه كل حضارة دورة الترف الذي سيضعفها ويجعل أخلاقها تتدهور، وبذلك تفقد «خيريتها» - حيث يبتعد النموذج عن التطبيق، وتأتي هنا أهمية الإشارة إلى الأخلاق في تتمّة الحديث الشريف، حيث إن الانحيار الخلقي علامة تدهور حضاري، وهو علامة بالذات على انتهاء تلك الدورة الحضارية، فإما أن تبدأ من جديد بجيل يرتبط بمنطلقات الرواد، ويتبعها بإحسان، ويعود بالنموذج إلى التطبيق، بذلك تعاد الدورة من جديد، أو أنه ينغمس في الانحيار مبتعداً أكثر فأكثر عن الجيل الرائد..

الحديث عندما يقرأ في ضوء القرآن والأحاديث الأخرى، ينبهنا إلى ذلك، إلى ضرورة عكس آلية التدهور، لا إلى اعتبارها حتمية لا مفر منها.. لكن منظومة فكرية كاملة، ولدت في التدهور وتعايشت معه، جعلتنا نفهمه بطريقة معاكسة.

الذي يتأمل جوهر الديمقراطية يجد أنه من صميم الإسلام،
فالإسلام ينكر أن يؤمر الناس في الصلاة من يكرهونه، ولا يرضون
عنه، فكيف في أمور الحياة والسياسة

الفكر

الإسلامي والديمقراطية وأزمة المعرفة



وتخلص إلى لبابها ، بغض النظر عن الصورة والعنوان ... فهل الديمقراطية تنافي الإسلام ؟ ومن أين تأتي هذه المناقشة ؟ وأي دليل من محكمات الكتاب والسنة يدل على هذه الدعوى ؟ الواقع أن الذي يتأمل جوهر الديمقراطية يجد أنه من صميم الإسلام ، فهو ينكر أن يؤمر الناس في الصلاة من يكرهونه، ولا يرضون عنه ، وإذا كان هذا في الصلاة فكيف في أمور الحياة والسياسة ؟ .

وقبل أن يختم الشيخ القرضاوي كلامه ، اعتبر نفسه أنه من المطالبين بالديمقراطية ، وحسب قوله: (وأنا من المطالبين بالديمقراطية بوصفها الوسيلة الميسورة والمنضبطة ، لتحقيق هدفنا في الحياة الكريمة) والنتيجة التي خرج بها الشيخ القرضاوي .

وختم بها كلامه في الأسطر الأخيرة منه هي : (وبهذا تقترب الشورى الإسلامية من روح الديمقراطية، وإن شئت قلت يقترب جوهر الديمقراطية من روح الشورى الإسلامية) وإلى اليوم لم يتطور مستوى النقاش الفكري والسياسي في داخل الفكر الإسلامي بالقدر الكافي حول مسألة الديمقراطية ، رغم الاقتراب منها ، وكونها أصبحت من المسائل المبتلى بها حسب التعبير الفقهي، ومع ارتفاع وتيرة الحديث عنها منذ العقد الأخير من القرن العشرين . وما لم يتطور ويتراكم مستوى هذا النقاش، فإن ذلك التضارب والتصادم سوف يبقى على حاله ، معبرا عن حالة من الاضطراب في بنية وتكوينات الخطابات الإسلامية المعاصرة .

ولعل من أكثر ما كشفت عنه هذه المسألة ، هي تلك الأزمة التي أخذ يوصف بها الفكر السياسي الإسلامي، وذلك الضمور في النمو الفقهي والدستوري الذي ظل يعاني منه هذا الفكر. تلك الأزمة التي يحدد إطارها العام في طبيعة رؤية الفكر السياسي الإسلامي لمفهوم الدولة، والضعف الفقهي والدستوري الذي يمكن وصفه بالخطير، في القدرة على بناء رؤية جديدة لمفهوم الدولة الحديثة .

الفكر الإسلامي المعاصر في وجهته العامة ، ما زال يعاني اضطرابا في علاقته بمسألة الديمقراطية، ويواجه صعوبة في حسم موقفه الفكري والمعرفي منها، حيث تتعدد في منظومته وجهات النظر بطريقة متباينة، ومتصادمة أحيانا، تكشف عن تفاوت مستويات التطور والتراكم، والانفتاح الفكري والسياسي بين اتجاهات وخطابات الفكر الإسلامي المعاصر. فهناك من يحدد موقفه على أساس أن الديمقراطية هي جزء لا ينفك أو ينفصل، عن طبيعة مكونات الخطاب الفكري والفلسفي الغربي ، بوصف الديمقراطية مذهبا فكريا واجتماعيا ينتمي إلى الفكر الغربي، وهناك من يرى إمكانية الفصل والتفكيك بين الديمقراطية كطريقة في إدارة الممارسة السياسية وتنظيم السلطة، وفي بناء وتكوين الاجتماع السياسي، وبين تلك الأبعاد الفكرية والفلسفية التي تتصل بالفكر الغربي. وهناك من يرى أن الشورى في الإسلام هي البديل عن الديمقراطية في الفكر الغربي، من يرى أن هناك ديمقراطية في الإسلام ينبغي الكشف عنها والالتزام بها ، وهكذا من يرى إمكانية الجمع بين الديمقراطية والشورى، وأن لا تعارض وتصادم بينهما، بوصف الديمقراطية أليات محايدة ، والشورى هي الفلسفة السياسية للحكم والدولة، إلى جانب من الواقع أن الذي يتأمل جوهر الديمقراطية يجد أنه من صميم الإسلام يرى في الديمقراطية كفرا واستلابا واتباعا للأجنبي ، وخروجا على التشريع الإسلامي، وعصيانا لأمر الله سبحانه وتعالى .

هل الإسلام يتعارض مع الديمقراطية؟ وهل الديمقراطية ضرب من الكفر أو المنكر؟ أم أن هذا تقول على الإسلام ، وهو منه بريء ؟ طرح هذا السؤال على الشيخ يوسف القرضاوي فأجاب عنه في كتابه: (فتاوى معاصرة) الجزء الثاني ، منقصدا التفصيل والإسهاب، ومن أبرز ما جاء في إجابته: (الغريب أن بعض الناس يحكم على الديمقراطية بأنها منكر صراح، أو كفر بواح ، وهو لم يعرفها معرفة جيدة، تنفذ إلى جوهرها،

الخطاب الصوفي بين الفتنة والاغتراب

لايكفّ عالم التصوف عن إثارة الباحثين في ساحته لاجتراح التساؤلات والافتراضات ، والتخمينات ، بناء على الإرث الصوفي المتواصل المتجدد الذي لم يسجل تاريخ الفكر بعد انقطاعه عن التواصل مع العصر الحديث لكونه نتاجاً إنسانياً قبل أن يكون طائفيّاً ، أو أيديولوجياً . وكل منتج إنساني هذا حاله لابد أن يستعصي عن الانقطاع ، وأن يتعالى عن التحقيب الزمني وآثاره ، خلافاً لما تكون عليه عادة النظريات (المؤدجة) أو المشاريع الفكرية الخاصة .

مدخل مفاهيمي :

تؤوب كلمة الفتنة معجمياً إلى الجذر (ف ت ن) الذي يحمل دلالات أشهرها الابتلاء والاختبار ، والإعجاب ، بالشيء ، والإحراق .

إن مفهوم الفتنة يستحضر علاقة بين طرفين : طرف فاتن جاذب مؤثر ، وطرف مفتون منجذب متأثر . إذا هما طرفان يصنعان حالة الافتتان لكل منهما مواصفاته التي لا تتحقق إلا في حالة اكتساء الآخر مواصفات أخرى مترتبة عنها وهي الانجذاب والتأثر . وأود التوكيد هنا على أن كلمة الفتنة لم تتخذ بعد استعمالاً تواضعياً ، فلم تتخذ كلمة الفتنة صفة مصطلحية في أي مجال معرفي حتى الآن ، فهي إذا ليست مصطلحاً وهذا أمر يزيد من مشقة دراسة كل موضوع تكون الفتنة وصفاً له ، ولست أوافق من يقول إن الفتنة صارت مصطلحاً كما يرى بعض الباحثين .

استقرّ لكلمة الفتنة في الاستعمال الحديث معنيان رئيسان :

ولا جرم أن من أهم عناصر الظاهرة الصوفية ، ما اصطلح على تسميته بالخطاب الصوفي الذي رأيت منغمساً في معنيي الفتنة ، والاغتراب ؛ وهما معنيان لا يزالان في طور التشكل على مستوى الطرح البحثي المتعلق بالخطاب الصوفي ، وهذا البحث مقارنة دراسية للخطاب الصوفي من حيث تأصل الفتنة والاغتراب فيه تأصلاً سانخاً مكيناً .

الأول : الخلاف المؤدي إلى تشاجر وتصادم وتفرق بين الناس ، وهذا معنى استعمله القدماء من ذلك وصف بعضهم ما حدث بعد اغتيال عثمان بأنه الفتنة الكبرى ، ووصفهم ما حدث في عهد المأمون بشأن موضوع خلق القرآن بفتنة خلق القرآن .
الثاني : الحالة التي يصلها الإنسان متأثراً بشيء جميل بديع ، ومن هذا الباب وصفت المرأة شديدة الجمال بأنها فاتنة .

إن واقع النص الصوفي جامع لكلا المعنيين السالف عرضهما ، فهو نص فائن مستجلب للخلافات والشقاق ، وهو أيضاً وهو أيضاً خطاب فائن بارع الجمال فاحش البهاء ، ولا اجتماع هذين المعنيين فيه فهو أولى الخطابات بوصف الفتنة .

أما كلمة الخطاب ففي الاستعمال الشائع تعني كل ما يكتب أو ينطق موجهاً إلى الغير لأجل إيصال فكرة ما . وهي عائدة للجذر (خطب) الحامل لمعان أهمها الكلام الموجه .

وما نعينه بالخطاب الصوفي هو ما يسميه بعض الباحثين بالنص الصوفي ، وغيرهم باللغة الصوفية . فالمراد هنا بالخطاب الصوفي ما أنتجه الصوفية النظريون من القوالب اللغوية ومحمولاتها المعنوية ، أعني الآراء والطروحات الفكرية .
مراحل الخطاب الصوفي :

لم يتخذ الخطاب الصوفي صورته الفاتنة بادئ الأمر إنما مر بمراحل حتى بلغها ، تلك المراحل أراها ثلاثة هي :

١- مرحلة التدقيق في الخطاب التقليدي ، حيث تم استعمال اللغة التقليدية على نحو مركز كما الحال عند الجنيد والمحاسبي .

٢- مرحلة الشطح ، وهي مرحلة لم يسلم أهلها لأن الخطاب الشاطح عاش متهما دائماً لكونه خطاباً صدامياً بما يحمله من معان مستشعنة في الظاهر ، لا يبدو لناظرها انطواؤها على مخفيات معنوية هي المرادة دون الظاهر الشاطح ، كما هو في بعض كلام رابعة العدوية ، ثم أبي يزيد البسطامي ، والشبلي .

٣- مرحلة الخطاب الفائن ، وهي التي مهد لها البسطامي ، ثم أرسخ قواعدها العلاج بوضوح في كتاباته التي استغلقت على فهم الناس خواصهم وعوامهم ، حتى روي

أن بعض شيوخ التصوف كانوا يستثقلون كلامه . ومن الظاهر أن العلاج لم يتكل بشكل تام على هذا النوع من الخطاب الفائن ، بل استخدم الخطاب التقليدي أيضاً ، من ذلك ما نجده في قوله ((من ظن أن الألوهية تمتزج بالبشرية ؛ فقد كفر)) . وقوله ((إن معرفة الله هي توحيده وتوحيده تميزه عن خلقه ، وكل ما تصور في الأوهام فهو تعالى بخلافه ، كيف يحل به ما منه بدأ)) .

إن العلاج في هذا النص يستخدم خطاباً تقليدياً على نمط الخطاب الفقهي السائد قبل عصره وأثناءه . وكانت ذروة الخطاب العلاجي الفائن في كتابه (الطواسين) بعدما نجح في تفجير اللغة حسب عبارة يوسف زيدان . بعدما ترك أساليب الصياغة اللغوية الشائعة في عصره حيث فجر ((كل التراكمات اللغوية والدلالية)) .

وفيما يتصل بالموضوع الصوفي العام فإن الفتنة حالة فيه حلولاً مكيمة مستوطنة خطابه المميز ، مكتسبة معنيين لصيقتين بهذا الخطاب المتصوف ، ذانك المعنيان هما اللذين أسميهما : المعنى الجمالي للفتنة ، والمعنى الجدالي للفتنة .

إن هذين المعنيين هما أهم رداين اكتسهما الخطاب الصوفي فضلاً عن رداء آخر لا يقل أهمية عنهما هو رداء الاغتراب وهو ما سيأتي تفصيله تالياً . أولاً : المعنى الجمالي للفتنة : أعني به شدة الانجذاب لمصدر مؤثر قائم على بهاء مفرط وجمال زائد عن المعتاد من مصادر الجمال .

ثانياً : المعنى الجدالي للفتنة : أقصد به العداوة والخصومة المتولدة عن جدال صدامي ناتج عن خلاف بين طرفين أو أكثر ، من ذلك فتن الفرق والطوائف التي ملأت التاريخ الإسلامي بمشاكلها وعقدها .

لقد استطاع الخطاب الصوفي خلق الفتنة الجمالية ، والفتنة الجدالية كليهما ؛ حتى ملأ التاريخ الفكري والسياسي للحضارة العربية والإسلامية ؛ فكان مصدراً قوياً رابياً للفتنة ، حيث صدرت عنه بمعنييها أعني المعنى الجمالي ، والجدالي .

ابتدع الصوفية النظريون ضروباً طارفة من التعابير وأشكالاً حادثة من الأساليب على هيئات لم يستألفها عالم الكتابة والتصنيف عند العرب والمسلمين ، إلا في آخرات القرن الثالث الهجري ، وكان الرائد الأهم

في هذا المجال هو أبو مغيث الحلاج المقتول عام ٣١٠هـ ،
الذي إن نوزع الريادة ، فلا يمكن نزاعه الأهمية .
فهو الذي أربك من جاييله ، ومن تلاه بخطابه المغرب ،
هذا برغم سبقه بمحاولات لم تصل إلى درجة قوة
وشهرة وتأثير خطابه هو ، تلك المحاولات السابقة
تكاد تنحصر في أبي يزيد البسطامي المتوفى سنة
٢٦١هـ .

ولم يزل الإغراب المعنوي هو الصفة الأنهد للخطاب
الصوفي بعد الحلاج ، خالقا فتنة جدلية خلافية
استتبع صدّامات ومآسي حلت بساحة أهل التصوف
النظري الذين قدموا قرايين كثيرة ثمنا لخطابهم
القاتن .

وقد حاول كثير من أهل التصوف التخفيف من حدة
الإغراب المعنوي بوضع معاجم صوفية لبيان وتجليّة
الحمولات المعنوية للمصطلحات الصوفية التي هي
مادة الخطاب الصوفي . من أشهر تلك المحاولات ما سطره
محيي الدين بن عربي المتوفى عام (٦٣٦هـ) في رسالة له
بعنوان (اصطلاح الصوفية) . وما كتبه عبد الرزاق
القاشاني في كتابيه : (شرح الزلال ، واصطلاحات
الصوفية ، بناء على طلبات من بعض العلماء الذين
استغلقت أمامهم أبواب فهم الخطاب الصوفي ، وفي هذا
يقول القاشاني ((...لما فرغت من تسويد شرح كتاب
منازل السائرين ، وكان الكلام فيه وفي شرح
فصوص الحكم ، وتاويلات القرآن الحكيم مبنيًا
على اصطلاحات الصوفية ، ولم يتعارفها أكثر أهل
العلوم المنقولة والمعقولة...سألوني أن أشرحها لهم ...
فتصديت بالإسعاف بسؤلهم)) .

وقد أسهمت هاته الأعمال المعجمية في تخفيف حدة

الانغلاق المعنوي الدلالي للخطاب الصوفي الذي ارتدى
عباءات الغموضيّة ، والغماميّة ، والعمائيّة ، أثناء
عملية اجتياحية مربكة لعالم التصنيف والتأليف
باللسان العربي .

بواعث الإغراب في الخطاب الصوفي :
لقد اجترح الصوفية ضربا مميّزا من الأساليب
والمصطلحات كسّوا بها خطابهم وكان مرجع ذلك
الإغراب الخطابى مايلى :

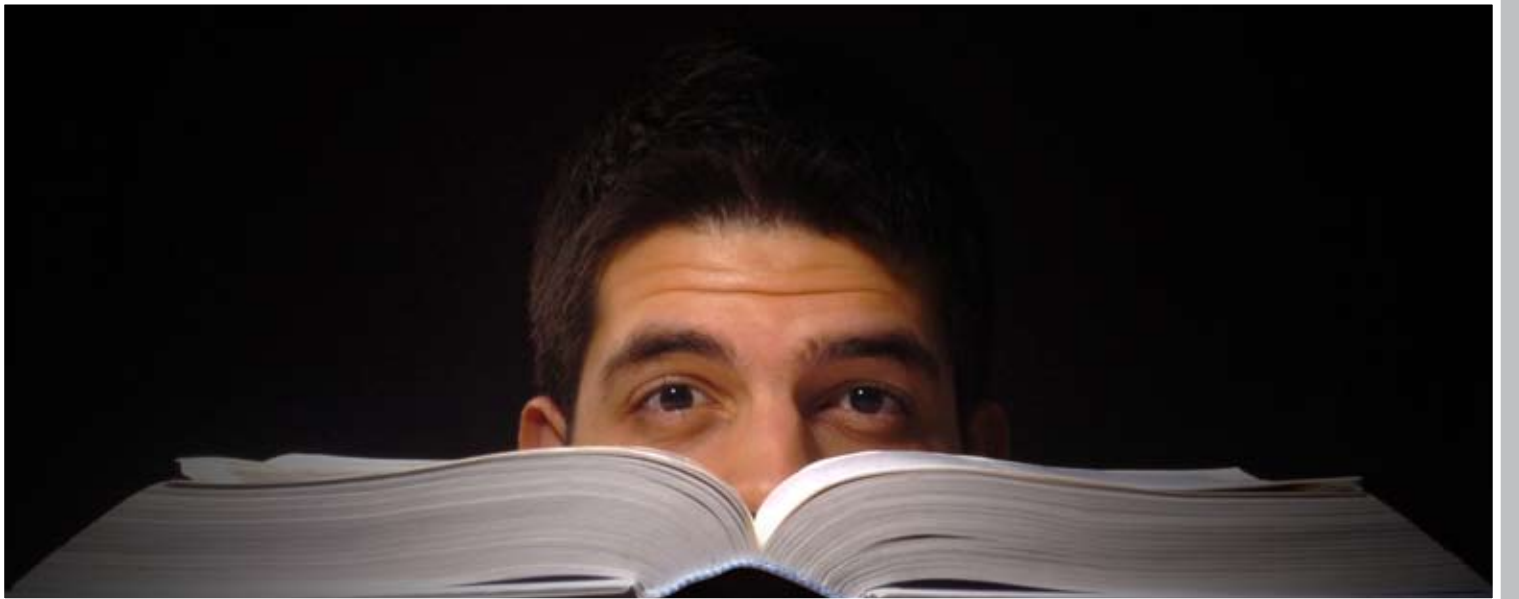
١- دافع موضوعي : وهو عجز اللغة التقليدية عن
الوفاء بما يكفي للدلالة إلى المعاني الصوفية الدقيقة
العميقة .

٢- دافع ذاتي : وهو تعمد الصوفية الأزورار عن مألوف
الأساليب والمفاهيم اللغوية ، لأجل الحفاظ على
إشاراتهم ومعانيهم أن تصاب بتشويه فهمي ، أو إنكار
مؤذ من طرف العوام غير المطلعين على دقائقهم ، وغير
المستكئين لأعماقهم .

إن ذلك الإغراب جاء مقصودا وسط الساحة الصوفية
للتعمية على من يسميهم ابن عربي ((علماء الرسوم))
ومما يؤكد ذلك ما ذكره ابن عربي في مقدمة
رسالته اصطلاح الصوفية فقال عن غير الصوفية ((...
مع عدم معرفتهم بما تواطأنا عليه من الألفاظ التي بها
نفهم بعضا عن بعض كما جرت عادة أهل كل فن
من العلوم)) .

الاغتراب الصوفي :

الاغتراب مصطلح غير قديم شيوعه ، استوطن أكثر
من ساحة معرفية وتخصص علمي محملا بدلالات
متغايرة ، فهو يمتلك صلاحية الدلالة على ثلاثة
مفاهيم أساسية ، هي التالية :



١_ المفهوم الأول :- يعزى إلى الغرابة والإغراب حيث يتحقق التزليل عن السائد والمألوف من الأفكار والأشياء ، فتتشأ الغرابة إلى سمة ملازمة ووصف لصيق . وقد أصبح هذا المصطلح أخيراً ملازماً لقائمة النعوت الملتصقة بالمجتمعات المعاصرة في بيئتها العلمية كما هو حال مصطلح التشيؤ والتسلع والتوثن .

٢_ المفهوم الثاني :- الذي يدل إليه مصطلح الاغتراب مفهوم التوجه والانكفاء إلى الغرب بما يحوى من ثقافات وعادات مما يحدث حالة ضدية معاكسة لحالة التسلف أعنى الانقلاب إلى التراث السالف والاعتماد على رموز . وهذا هو ما يتوهم الكثيرون أنه حقيقة الأصالة فيرونها رجوعاً واتكاءً ، لا تقدماً وبناءً .

وظاهر أن هذا المفهوم هو الأكثر اعتماً والأوسع نفوذاً في ساحة الكتابات العربية التي صارت إلى استعمال مصطلح الاغتراب منذ زمن غير بعيد فانضم إلى منظومة المصطلحات المحدثّة التي اجتاحت عيون وأذان القراء العرب .

٣_ المفهوم الثالث لمصطلح الاغتراب يدل إلى حالة نفسية وجدانية يعيشها الإنسان الذي لم يوفق إلى تحقيق التأصر أو التماهي مع محيطه بمكوناته الفكرية والسلوكية ، فيكون ذلك الإنسان حينها مع محيطه وعالمه علاقة لا تتجاوز كونها علاقة جغرافية فحسب ، وهذا هو حال كل صاحب قيم مثالية ومبادئ أنموذجية وسط العالم العولمي حيث تسود المعاني المتجسدة للتوثن والتشيؤ والتبدل والتنميط تحت إشراف الإنسان ذي البعد الواحد المؤمن عملياً بموت الإله .

ومن التيسير أن نسمي كل مفهوم باسم يدل إليه فنقول بشأن المفاهيم الثلاثة السابقة إن حالات الاغتراب هي :-

١_ الاغتراب الفكري ٢_ الاغتراب الجغرافي ٣_ الاغتراب النفسي

إننا إذا ما ولجنا عالم التصوف النظري عند المسلمين سنلقى للاغتراب وجوداً غير خافٍ وتمكناً غير واهن ، إلى درجة تقودنا إلى تأكيد وجود الاغتراب بمفاهيمه الثلاثة السالف ذكرها جميعاً مستوطنة الساحة الصوفية النظرية ، في تنقلات غير نسقية ، وتفاوتات نسبية واقعة بين أقطاب وممثلي تلك الظاهرة الصوفية ، حيث نجد مثلاً المفهوم الأول فقط عند بعضهم ، ثم نجد الثاني

والثالث عند آخرين ، ثم نجد الأول والثالث عند غيرهم ، كما قد يلابس بعضهم أحد تلك المفاهيم حيناً من عمره ثم ينفك عنه إلى غيره كما هو حال أبي حامد الغزالي الذي عايش الاغتراب النفسي والفكري ثم تحرر عنهما بعد حين كما صرح بذلك في كتابه المنقذ من الضلال .

لقد كادت كل تصريفات الغربة والغرابة أن تستوطن ساحة الصوفية النظرية ، فوجد فيها الإغراب والاستغراب والاغتراب والغرابة والغربة والتغريب والتغريب وإلى كل هذه المصطلحات وجدت مقتضياتها من قبيل التوثن والقلق ، والتميز والشذوذ والإبداع .

كل أولئك سالت به أدوية التصوف النظري فألقت به في بحيرة التراث الإسلامي ؛ فانزعجت به عقول ، واشربأت إليه قلوب ، وتأسست عليه مناهج ، وارتفعت إليه مناتج ، وسودت منه طروس ، وقطعت فيه رؤوس ، ولنستذكر هنا رأس الحلاج ، والسهروردي .

لقد لجأ كثيرون إلى الاغتراب بوصفه وسيلة للانبعاث من بئر التخلف الذي تحقق للأمة الإسلامية أن تتحضر فيه قروناً طويلة . وفي كلامنا هنا عن الاغتراب سنهدف إلى معنى واسع مما يحمله هذا المصطلح وهو اجترح مفارقة ما للمألوف الثقافي على الصعيدين الفكري والاجتماعي بخاصة .

إن المألوف الثقافي الذي أعنيه هنا يحوي الموروث الديني والقيم الاجتماعية التقليدية . فضلاً عن الوسائل التعبيرية تحديد اللغة الأسلوب ولا جرم أن كان التصوف النظري أهم المكونات التراثية التي حققت واقعية الاغتراب بمعناه المذكور قبل قليل .

إن الاغتراب الصوفي بهذا المعنى يجيء شاخصاً في صورتين هما الاغتراب التفكيري ، والاغتراب التعبيري وقد تمثلت هاتان الصورتان عملياً في كل من :

١_ النزوع إلى عوالم فكرية غريبة عن الثقافة الإسلامية وذلك بعد الاتصال الفكري الحاصل غب إطلاع المسلمين على ثقافات اليونان والفرس والحضور .

٢_ اللجوء إلى عوالم تعبيرية طافرة ، وطارفة مبدعة ، لا عهد لأساليب العرب بها ، ولا وشيجة إليها من دلالاتهم المألوفة وهذا ما سوغ القول بأن الصوفية قد ابتكروا لغة خاصة بهم .

إن تينك الصورتين هما المظهران الرئيسيان لما تحقق لدى الصوفية من إغراب واغتراب .



السيد الشيخ

محمد عبد الكريم الكسزان الحسيني
رئيس الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في العالم



كسنان الارشاد

الكسنان

في ضيافة جزر القمر



إضافةً إلى كوكبة كبيرة من مريدي الطرق الموجودة هناك وكذلك كان في استقبال الوفد شبكة الإذاعة والتلفزيون لجزر القمر ، حيث قاموا بإعداد لقاء مع رئيس الوفد الكسنزاني الخليفة عبد المجيد حميد فيما بعد ، وقد تم نقل مراسيم الاستقبال واللقاء على شاشات التلفاز في جزر القمر .

بعدها استقر الوفد في هذه الدولة التي هي من الدول العربية الرائعة الجمال ، والتي تقع جنوب القرن الأفريقي ، وتتشكل من خمسة جزر واحدة منها لا تزال تحت الاحتلال الفرنسي وشعبها العربي يطالب بالتحجير ، وأما أصولهم العربية فغالبيتهم من اليمن وحضرموت والحجاز ، وأما

إن الطريقة العلية القادرية الكسنزانية ، لا تفتأ تسعى إلى إيصال منهجها القويم المستمد من الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة إلى كل بقعة من بقاع العالم وذلك انطلاقاً من الإيمان بالوعد الإلهي في قوله تعالى : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) من هنا قام حضرة السيد الشيخ محمد الكسنزان (قدس سره) رئيس الطريقة القادرية الكسنزانية في العالم بإرسال وفد إرشادي يحمل رسالة الدعوة والمنهج القويم ، والمتشكل من عدة خلفاء ومرشدين نذكر منهم الخليفة عبد المجيد حميد والخليفة يوسف حسن والخليفة عادل عليوي



عقيدتهم ودينهم فهم يدينون بدين الإسلام ويتمسكون بعقيدة التصوف تمسكاً لا مثيل له ، ولا يزالون تحت وطأة الفقر حيث يعتمد الشعب القمري في اقتصاده على الزراعة وصيد الأسماك .

بعد استقرار الوفد الكسنزاني قام وكيل قاضي القضاة في جزر القمر ونائب رئيس المجلس الصوفي الشيخ محيي الدين ومعه وكيل وزير الشؤون الدينية وبعض العلماء بإعداد برنامج كامل للوفد لزيارات كل الزوايا الموجودة هناك وخلال تفقد الزوايا تم تلقين عهد

والخليفة حسين والخليفة مثنى والمرشدين غريب ومحمد فانطلق ذلك الوفد قاطعاً آلاف الكيلومترات ليستقر في (ماروني) عاصمة جزر القمر ، حيث استقبل الوفد بحفاوة كبيرة في مطار العاصمة القمرية من قبل كوكبة من الشخصيات الموقرة ، ومن بينها قاضي قضاة جزر القمر الشيخ محمد الكيلاني ورئيس المجلس الصوفي هناك ، وكذلك وكيله الشيخ محيي الدين ، وشيوخ الطريقة الشاذلية وخلفاؤهم ، وبعض الوزراء ، وكذلك قنصل جزر القمر في دولة الامارات العربية المتحدة الأستاذ يوسف ،

عهد الطريقة الكسنزانية ، وهم فرحين بما آتاهم الله من فضله ، بما فيهم قاضي القضاة الشيخ محمد جيلاني ، وكان لدوي ترديد عهد البيعة وقعا كبيرا في النفوس والقلوب .

وفي ختام هذه الزيارة كانت زيارة الإذاعة ، وتم من خلالها بث درس عن التصوف الحقيقي وكيفية تزكية النفس في هذا العلم الشريف ، وبعض وصايا حضرة الشيخ محمد الكسنزان (قدس سره) وتبليغ سلامه لجميع أهالي جزر القمر .

الطريقة لكل من تم اللقاء بهم . كان البرنامج الذي تم إعداده يتضمن استقبال رسمي من قبل خليفة التكية والمريدين ، وتم بعد ذلك إلقاء كلمة ترحيب من قبلهم ، وكان بالمقابل يقوم ممثل الوفد الكسنزاني بالقاء كلمة يبلغ فيها تحيات حضرة الشيخ محمد الكسنزان (قدس سره) ودعائه لهم ، ويوصيهم بالتمسك بهذا الطريق الحق لأنه طريق النجاة وغالبا ما كان ينتهي اللقاء بمدائح يقوم بها الوفد بين المريدين في جزر القمر ، وكان مسك الختام تلقين



وكذلك التقى الوفد مع فخامة الرئيس أحمد عبد الله وفي آخر يوم تم اللقاء بفخامته مرة أخرى وتلقينه عهد الطريقة ، وإعطائه هدية حضرة الشيخ (قدس سره) وهي (موسوعة الكسنزان في ما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان) .

بعدها عاد الوفد من زيارته المباركة إلى أرض الوطن وهو محمل بخير مما طلعت عليه الشمس كما ورد في الحديث الشريف الذي وصى به حضرة الرسول الأعظم ﷺ سيدنا الإمام علي ؑ قائلا : (يَا عَلِيَّ ، لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ) .

عهد البيعة لكل الحضور في الزاوية بما فيهم الخليفة أو الوكيل المسؤول عنهم ، حيث أجازهم الوفد بالخلافة وتعليمه الأوراد الكسنزانية ، وفي بعض الزوايا قام الوفد بإقامة ورد العصر جماعيا مع مريدي جزر القمر وأقيم أيضاً مؤتمر كبير في إحدى الزوايا القادرية ، وكان يطلق عليها مسجد وزاوية سلمى الخامس ، حيث تم التحضير له من قبل قاضي القضاة ، وتم دعوة كل الخلفاء والوكلاء والمرشدين وبعض المريدين القمريين لهذا المؤتمر ، وفي هذا المؤتمر تم إلقاء الكلمات والخطب ، وكان للوفد الكسنزاني كلمة ألقى وختم بها المؤتمر وبعد الكلمة مد جميع الحضور أيديهم للبيعة وأخذ

اعلم أن الهمّة في اللغة هي الإرادة المخصوصة ، وهي إرادة الأمور العظام ، وليس كل إرادة تسمى همّة ، وإنما تسمى إذا كان مرادها عظيمًا قدرًا عاليًا رتبة ، ومنه الهمام اسم لكل ملك عظيم الهمّة .

وفي اصطلاح الصوفية همّة العبد إرادة ذات الله تعالى وصفاته جل وعلا وهي الإرادة الأعلى ، وربما نسمي نحن السر همّة لكونه آلة الاهتمام على ما نشرحه في كتاب مرآة الأرواح ، وأما الإرادة فقد مر شرحها في باب الحبة .

صفة... الإرادة والهمّة

وأما المنية في اللغة فهي تقدير شيء في القلب ، والمنى قدر الله تعالى ، وأما في اصطلاح المتكلمين المنية إرادة المحال وأما في اصطلاح الصوفية هي : إرادة الأمور الدنيوية العاجلة غير الدينية فافهم .

قال الجنيد قدس سره : الهمّة إشارة الله تعالى ، والإرادة إشارة الملك ، والخطرة إشارة المعرفة ، والمنية إشارة الشيطان والشهوة إشارة النفس والهوى ، معنى الهمّة إشارة الله تعالى وداعيته يدعوك إلى الله تعالى وتقديس ، والإرادة إشارة الملك إلى داعيته يدعوك إلى عوالم الروحانيات ، والخطرة إشارة المعرفة يعني ما يعتري في سرك داعيًا لكل أعمال البر والتجانب عن الشر ، فذلك الخاطر إنما جاء من عالم المعرفة واليقين بصدق ما أخبر الله به من الوعد والوعيد ، قوله : والمنية

إشارة الشيطان يعني كل ما يدعوك إلى الدنيا ولذاتها فذلك الدعاء من الشيطان ، وذلك ما لا يكون لكن فيه خير بوجه وما لا يكون لكن فيه خير بوجه لا يخلو من الشر . قوله والشهوة إشارة النفس يعني داعية النفس الفرد الخالق القديم المغني فافهم جدًا إن شاء الله وحده . قال الشبلي قدس سره : الباطن عند الظاهر حقيقة والسر عند الباطن حق ، وذكره بالدوام حقيقة الحق ، ومشاهدة السر حقيقة يعني بالباطن أحوال القلب والنفس ، ويعني بالظاهر أطراف البدن والجوارح ، ويعني بالسر الروح الذي في القلب بحذاء العقل وغرضه من هذا الكلام إثبات الدرجات للحقائق ، فالبدن وأطرافها لما كان ظاهرًا من كل وجه سلب عنه تسمية الحقيقة ثم جعل الباطن وهو النفس والقلب حقيقة ، ثم سمى باطن الباطن حقًا وهو السر ، ثم سمى ذكر السر لله تعالى بالدوام حقيقة الحق لأن ذكر السر لما كان حقيقة السر فمشاهدته أبلغ من ذكره فكان حقيقة حقيقة السر . اعلم أن كل ذلك من أوصاف العبد وأرواحه سمى الشبلي بعضها حقًا وبعضها حقيقة فافهم .

وقال الشبلي قدس سره : الهمّة حقيقة والإرادة حق هذا أيضًا من صفات العبد سمى أحدهما حقًا والآخر حقيقة . قوله الهمّة حقيقة والإرادة حق فالأمر عندي على العكس أولى ، فالهمّة حق والإرادة حقيقة إن صح تسميتها حقًا وحقيقة ، وإنما قلت ذلك لأن الهمّة أعلى من الإرادة عندهم على ما يعرف من باب الإرادة والهمّة عقب ذلك والحق أعلى من الحقيقة عندهم أيضًا ، ولهذا قال الشبلي فما سبق الباطن عند الظاهر حقيقة ، والسر عند الباطن حق ، ثم السر أعلى من الباطن إذ هو باطن الباطن جعل الحق اسمًا لما هو أعلى والحقيقة اسمًا لما هو أدنى .

قال ابن عطاء : فما سبق الحقيقة اسم العبد ومعلوم أن العبد أدنى من الحق والحق هو الله تعالى على ما قال جل وعلا : (إن الله هو الحق المبين) ، فإذا ثبت أن الحق أعلى من الحقيقة عندهم ، وثبت أن الهمّة أعلى من الإرادة ومست الحاجة إلى تسميتها حقًا وحقيقة وجب أن يجعل الأعلى اسمًا لما هو أعلى وأدنى اسمًا لما هو أدنى فيسمي الهمّة حقًا والإرادة حقيقة فافهم إن شاء الله وحده .

(من مخطوطة الأنفاس الروحية للشيخ جنيد البغدادي قدس سره)

من هم أهل الذكر

فراس هاشم ادريس
مدرس مساعد
العراق- صلاح الدين

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

(وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) (النحل/ ٤٣) .

اختلف المفسرون في دلالة لفظ الذكر في الآية (٤٣) ، فقد ذكر بعضهم أنه بمعنى :

التوراة والإنجيل ، ومنهم من قال إنه : القرآن الكريم ، وقال أكثرهم إنه : العلم .

ورد لفظ الذكر في سياق الرّد على كفّار قريش الذين استبعدوا أن يكون الرسول ﷺ من البشر ولا سيما إذا كان مرسلًا من عند الله سبحانه وتعالى فأعلمهم من خلال مخاطبة حضرته ﷺ لأنه أفهمهم عن الله سبحانه وتعالى ، وهو أجل من توكل وصبر ، فقال : (وما أرسلنا) بما لنا من عظمة وما لهذا الإرسال بالفعل إنما كان في بغض الأزمنة فدل عليه بر الجار فقال : من قبلك إلى الأمم من البشر (إلا رجالا) وهم الآدميون الذين كانوا في غاية التوكل والصبر (نوحى إليهم) عن طريق الملائكة .

ولما كان المشركون في بغض أحيانهم يسألون أهل الكتاب عن أمورهم نظراً إلى ما امتازوا به من علم من عند الله جل وعلى سبب هذا الأمر الإخبار بسؤالهم عن ذلك فقال : (فاستلوا) أيها المكذبون أنتم ومن يريد الاستثبات من صحة النبوة : (أهل الذكر) ، أي : أهل العلم بالكتاب ، وقد سمي ذكراً ؛ لأن الذكر الذي هو ضد السهو بمنزلة السبب المؤدي إليه فأطلق عليه وكأن الجهل ساه ولم يكن ساهياً ، وكذلك الحال في الذكر فهو الكلام المذكور وهو سبب للعلم ، ولما كان للمشركين حس من سماع أخبار الأمم أشار إليه بقوله تعالى : (إن كنتم لا تعلمون) حيلة وطلباً ، فهو تنفير من الرضا بالجهل فأهل العلم هم من يعلمون بأخبار الماضين ، فالعالم بالشيء

قال أهل طريق الله
التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد
عليك في التصوف .

الفتوحات المكية

يكون ذاكراً له ، وهنا يتجلى لنا قول الإمام علي عليه السلام : (نحن أهل الذكر) ، وكذا قول أبي جعفر الباقر (عليه السلام) ، ومراده أن علماء هذه الأمة هم أهل الذكر والعلم لما حواه القرآن الكريم من أخبار وعلوم للأمم السالفة والحاضرة والمستقبلية ، وعلماء آل بيت الرسول ﷺ خير العلماء فقد كانوا على السنة المستقيمة كالإمام علي وابن عباس والحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ، وعلي بن الحسين وعلي بن عبد الله بن عباس وأبي جعفر الباقر وجعفر ابنه وأمثالهم وأقرانهم من هذه الأمة إلى قيام الساعة ، ممن تمسك بكتاب الله الكريم وصراطه المستقيم فهو من أهل العلم بالقرآن الكريم .

إذا فقد توجهت الآية الكريمة اتجاهًا مستقبلًا متمثلًا بفعل الأمر (فاستلوا) وقد قصد هذا الاتجاه أهل الإيمان والعلماء الأبرار ، لما امتاز به الخطاب الإلهي بإضافته لمسة دلالية من خلال انتقال توجيه الآيات الكريمات إلى الدلالات المذكورة آنفاً ، وذلك عن طريق (الالتفات) من أسلوب الغيبة ابتداءً من قوله تعالى : (... فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) (النحل/ ٣٥) وهو في الوقت نفسه تنويه بمنزلة الرسول ﷺ وقدره ، فهو في منزلة الرسل الذين سبقوه وهو بهذا يؤنس الرسول ﷺ لما كذبوه سابقاً .

إذا فالمعنى الرئيس للذكر هو العلم (فأهل الذكر : العالمون بحقائق الذكر والعلوم ومجاري الأمور ، والناظرون إلى الأحكام بأعين الغيب) ، أما ما قيل : إن المراد من أسلم من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي (رضي الله عنهما) ففيه نظر ، وهو أنه لا حجة لمن أسلم على الكفار ، وإلا لما احتاجوا إليهما لوجود الرسول ﷺ وهو أكبر حجة وبزهان .

وقد تضمن معنى ثانوياً ثانياً هو : القرآن الكريم ، وكما علمنا أن أهل القرآن هم : (أهل الله وخاصته) ، فعلى هذا الأساس يتحدد لنا معنى الذكر ودلالته ليخص كل من يذكر بعلم وتحقيق .

مخطوطات قرآنية

فريدان الذي اوتوا الذكوة بركة وكم بعدا ينكم
كغيره (٥) وكتب في سفره واسم مثلي عليكم الله
الله وكم من رسوله ومن يعصم باله بعد غد رما
صراطك مشيه في انك الذي اسموا القوا الله حق
نفايه ولا تعرفوا الا واسم قساده وامنوا الله
جميعا ولا تعرفوا واسمك وانعمة الله عليكم اخذ
كنس اعدا فاق بنو قلوبكم واسمتم بنو قلوبكم
وكنتم على شعب خيرة من الناس وانتم كنتم بنو قلوبكم
فبنا الله لكم انتم تعلمكم نعمته وولكم منكم
امه الله عز وجل الخيرة وامنوا بالقرآن ونعمته من
انكم واولادهم المقصود ولا تصوفوا انكم

The image shows a double-page spread of a manuscript. The text is written in a cursive script, likely Arabic or Persian, with some red ink used for initials or headings. The parchment is aged and slightly discolored. The text is arranged in horizontal lines, with some variations in line length and spacing. The overall appearance is that of a historical document, possibly a legal or administrative record.

فَكُنُوا وَجَاهًا رَسُولًا
بِالْبَيْتَةِ وَمَا كَانَ الْيَوْمَ
مِنْكُمْ إِلَّا خَيْرٌ الْقَوْمِ
الْعَرَبِ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ
عَلَيْهِمْ فِي الْأَرْضِ
مَنْ تَقْدِمُ مِنْكُمْ لِيُنْصَحَكُمْ كَيْفَ

This image shows a sample of Arabic calligraphy in the Maghrebi script. The text is written in large, bold, black letters on a light-colored background. The script is characterized by its thick, vertical strokes and the use of large, stylized letters. There are several decorative elements, including a large, ornate floral motif on the left side and smaller, circular decorative elements interspersed within the text. The overall style is highly decorative and typical of the Maghrebi tradition.

ملازم معارفه الشوا بالعصم اولى العزم ما ذقاله
 قوله لا نعجز ان الله لا يعجز عن ان يعجز الله
 الله اذا راى العجز ولا نفس نفسه من ادبها ومن
 كما الحسن الله اليك ولا مع العجز في الارض ان
 الله لا يعجز عن العجز ان الله لا يعجز عن العجز
 عجز او لم يعلم ان الله لا يعجز عن العجز

لنستغوا فيه والله غياثنا فقل لهم ولعلهم
 انصروا ويؤمنوا به فقلوا ان الله كان
 ان يضلكم في عمود او يخلفكم في امره
 شيئا فقلنا هاتوا برهانكم فقلوا ان الله
 لا يضلكم وما كانوا يعقلون فاربوا
 من قومه من تبع علمهم وانابوا من الصور



الدعاء بآيات القرآن الكريم

- ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ (آل عمران : ١٩٣)
- ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ (غافر: ٧)
- ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (غافر: ٨)
- ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ (الكهف : ١٠)
- ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (البقرة: ٢٠١)
- ﴿ رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران : ٨)
- ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان : ٧٤)
- ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران : ١٤٧)
- ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحشر: ١٠)
- ﴿ رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (المتحنة : ٤)
- ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف : ٢٣)



خوارط

من وحي آيات البصر

العلمي للقرآن شرح السبب في هذا الترتيب القرآني ، وأثبتوا أنه مطابق للترتيب الزمني لتكامل حاسي السمع والبصر في الإنسان ، فبينما يصبح الجنين سمياً وهو في الشهر الثالث من الحمل ، نراه لا يصبح بصيراً إلا بعد الولادة بحوالي أسبوعين .. وإذا كان لي أن أضيف شيئاً فهو شرح حكمة الخالق وراء ذلك الترتيب : فاكتمال حاسة السمع في هذا الطور المبكر يعطي الجنين فرصة الاستماع إلى دقات قلب أمه فترة كافية تجعله يستوعبها تماماً بحيث يتذكرها بعد الولادة كلما ضمته إلى صدرها ، وبهذا يهدأ ويطمئن إلى حضنها خصوصاً في وقت الإرضاع ..

يقول سبحانه في الآية الثالثة والعشرين من سورة الملك : (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون) .

ويقول عز من قائل في الآية السادسة والثلاثين من سورة الإسراء : (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) . وهناك آيات أخرى تعد بالعشرات ، تقرن بين السمع والبصر وأول ما يلفت النظر فيها هو ذكر السمع قبل البصر ، مع أن البصر لا يقل عن السمع أهمية ، وقد يفوقه في الأهمية أحياناً . وقد سبقنا إلى هذه الملاحظة كثيرون ، وتولى المهتمون بالإعجاز



وبديهي أن الطمأنينة هي من أهم دواعي رفع مستوى الاستفادة التغذوية .. على عكس ما كان يمكن أن يحدث لو تأخرت حاسة السمع إلى ما بعد الولادة فيفاجأ الرضيع بصوت لم يسبق له سماعه يشبه قرع الطبول ينبعث من صدر أمه ويضرب في أذنه مباشرة .. هذا عن حاسة السمع ... وأما حاسة البصر فإن أعضاء الإبصار لا تمارس وظائفها إطلاقاً طوال الحياة الجنينية - رغم اكتمال تكوينها - لسبب بسيط هو انعدام الضوء اللازم لنقل صور المرئيات .. فضلاً عن أن الجنين ليس في حاجة إلى ممارستها أصلاً .. ولهذا فإن جفونه تظل مغلقة لحماية العينين من السائل الرهلي الذي يغمر أصلاً .. ولهذا فإن جفونه تظل مغلقة لحماية العينين من السائل الرهلي الذي يغمر جسمه ... وهو لا يبدأ فتح جفونه إلا بعد خروجه إلى عالم النور حيث يكون لأشعة الضوء أثرها في تنبيه أعضاء جهاز الإبصار إلى بدء ممارسة وظائفها ثم في تحسين هذا الأداء تدريجياً بالتكيف مع شدة الضوء وأبعاد المرئيات.

وإذا كنت - بحمد الله - لم أجد صعوبة في العثور على الأسانيد العلمية لهذا الترتيب بين السمع والبصر في عشرات الآيات التي تقرر بينهما .. فإن الآيات التي تختص بالبصر وحده بالذكر كان لي معها وكان لها معي شأن آخر..

• وأول ما استوقفني وحيرني في عشرات الآيات التي تخص حاسة الإبصار بالذكر هو اختلاف اللفظ المستعمل للتعبير عنها: فهو أحياناً يكون مشتقاً من لفظ (بصر) ، وأحياناً أخرى من لفظ (رأى) ... وفي أحيان أخرى من لفظ: (نظر) وإليكم مثلاً لكل حالة:

فالتعبير بلفظ الأصالة (بصر) يتمثل في قوله تعالى على لسان السامري مخاطباً نبي الله موسى عليه السلام بعد دعوته من لقاء ربه (الآية السادسة والتسعين من سورة طه) .
(قال بصرت بما لم يبصروا به) .

• والتعبير بلفظ: (نظر) يتمثل في الآية ١٠١ من سورة يونس:

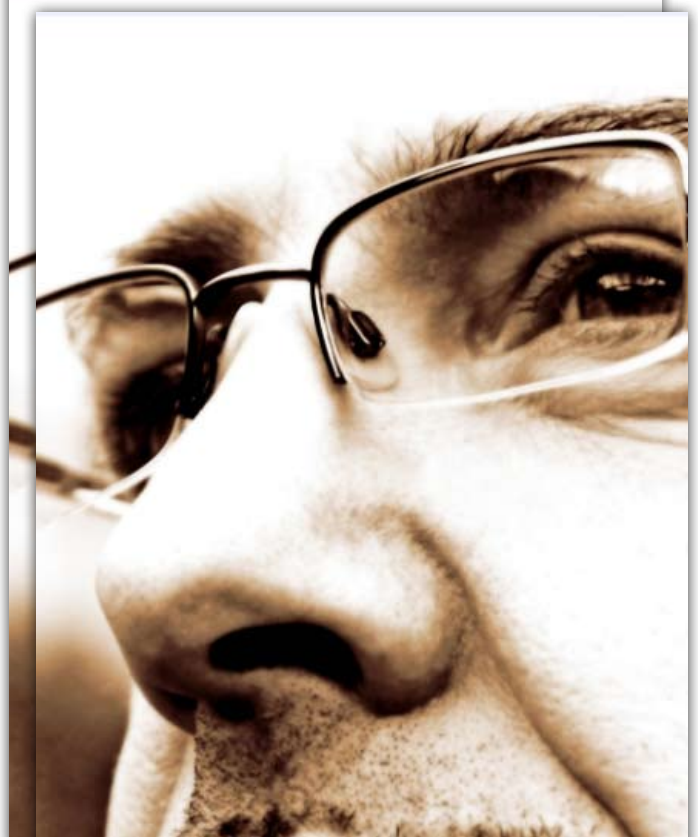
(قل انظروا ماذا في السماوات والأرض) .
والتعبير بلفظ: (رأى) يتمثل في الآية الخامسة من سورة الحج:

(وترى الأرض هامة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) .
والألفاظ الثلاثة مختلفة تماماً في البنية اللغوية وليس بينها حرف واحد مشترك سوى حرف الراء .. كما أنها ليست من المترادفات بحيث يصح استعمال أي لفظ منها مكان أي لفظ آخر دون الإخلال بالمعنى ... فهذا خطأ يتنزه كلام الله عن مجرد التعرض للقليل منه .. وليس صحيحاً أن استعمال الألفاظ الثلاثة هو من قبيل التنويع الدال على الثراء اللفظي ، خصوصاً إذا وردت مجمعة في آية واحدة كما في الآية ١٩٨ من سورة الأعراف:

(وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعون وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون) .

فالقارئ المتدبر لا بد وأن يستكشف وراء هذا التنويع اللفظي وظيفة أهم هي دقة التعبير عن خصوصية المعنى .. ولكي يتحقق لنا ذلك نستعرض معاً أهم الحقائق العلمية الأساسية:

١- إن وظيفة الإبصار (vision) عملية مركبة من شقين متكاملين هما: النظر (looking) وتقوم به العين والرؤية (sight) ويقوم بها مركز عصبي خاص في قشرة المخ الدماغ (brain) وهو متصل بشبكية العين عن طريق العصب البصري .. وبقيام هذا المركز بإدراك ما يرد إليه من الشبكية تتم عملية الإبصار (ولهذا فهو يسمى أيضاً مركز الإبصار center of vision) ومن الممكن إذن تعريف عملية الإبصار بأنها: (الإدراك الحسي لمعالم المرئيات ذات الكيان المادي بعد النظر إليها في الضوء) .





كسرنانيات

من أعلام مشايخ الطريقة العلية القادرية الكسرنانية الشيخ عبد الرزاق الكيلاني (قدس الله سره)

اسمه عبد الرزاق بن عبد القادر الكيلاني ، ولقبه تاج الدين ، وكنيته أبو بكر . ولد عشية يوم الاثنين ثامن عشر ذي القعدة سنة ٥٢٨ هجرية في بغداد . من أولاده أبو صالح نصر المشهور بقاضي القضاة . وكان حنبلي المذهب . خلفه والده في مشيخة الطريقة . سكن منطقة حلبة شرق بغداد . كان صوفياً كبيراً وزاهداً وعباداً ورعاً كثير العبادة منقطعاً في منزله عن الناس لا يخرج إلا في الجمعيات محباً للرواية مكرماً لطلاب العلم سخيّاً ذو مروءة وأخلاق حسنة وتواضع وكيس وكان جشيب العيش صابراً على فقره عزيز النفس عفيفاً على منهج السلف مقتنعاً من الدنيا باليسير ، وسمع الكثير بإفادة والده ، وبمنفسه من أبي الحسين محمد بن أحمد بن صرما ، وأبي الفضل الإرموي ، وابن ناصر الحافظ ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وأبي الكرم الشهرزوري ، وأحمد بن طاهر الميهني وسعيد بن البناء ، وأبي الوقت وطبقتهم ، وعني بهذا الشأن ، وحصل الأصول ، وتفقه على والده . وكانت له معرفة بالمذهب ، ولكن معرفته بالحديث غطت على معرفته بالفقه . وكان يقول : إن التصوف الصحيح هو عين التوحيد . من كتبه : جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر - الأربعون عن أربعين شيخاً في الحديث . توفي في بغداد ليلة السبت سادس شوال سنة ثلاث وستمائة ٦٠٣ للهجرة ، وحمل من الغد على الرؤوس ، وصلى عليه بالمصلى ، ثم بجوامع الرصافة ، وبمواضع متعددة ، وشيعه خلق كثير ، وكان يوماً مشهوداً ، ومقامه بباب حرب . قال ابن نقطة : كان حافظاً ثقة مأموناً . وقال الحافظ الضياء : لم أربغداد أحداً في تيقظه وتحريه مثله ، وأثنى عليه الديبشي . وغيره . قال الذهبي : حدث عنه أبو عبد الله الديبشي ، وابن النجار ، والضياء المقدسي ، والنجيب عبد اللطيف ، والتقي البلداني ، وابنه قاضي القضاة أبو صالح ، وآخرون .

الشيخ داود الثاني (قدس الله سره)

قطب الأقطاب ، إمام السالكين إلى رب الأرباب . داود بن سليمان بن عبد الوهاب بن الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني . لقبه داود الثاني وقيل (العداد) وقيل ، لقبه (الهداد) . وكنيته أبو سليمان . طريقته الطريقة العلية القادرية . وقد ذكر السيد يوسف بن ملا عبد الجليل في كتابه الانتصار للأولياء ، وهو يتكلم عن مشايخ سلسلة الشيخ اسماعيل الولياني حتى وصل إلى الشيخ داود الثاني . فقال : (الشيخ ولي الله الملك الودود العارف بالله الشيخ داود وهو من الشيخ عبد الرزاق وهو من والده الباز الأشهب والغوث الأعظم الجامع بين علمي الباطن والظاهر السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني . وقال السيد حسين فوزي في معرض كلامه عن هذه السلسلة المباركة قائلاً عن الشيخ داود الثاني قطب الأقطاب ، إمام السالكين إلى رب الأرباب ، الموصل الهادي ، سيدي الشيخ العداد) . من معاصريه الشيخ محمد غريب الله ، والحافظ الدمياطي . سكن بغداد وسمع الحديث من جده الشيخ عبد الوهاب ، واهتم بالوعظ والإرشاد ونشر الحديث ، وله ذرية في معرة النعمان التابعة لمدينة حماة . من كتبه تفسير القرآن في أربع مجلدات كتاب في فقه الإمام أحمد بن حنبل . انتقل إلى عالم الحق والشهود عام ٦٤٨ هـ ومقامه بالحلبة .



الشيخ محمد غريب الله (قدس الله سره)

اسمه محمد الهانسوي . لقبه غريب الله ، برهان الدين ، ومن معاصريه يوسف بن علي بن محمد الحسيني . أخذ الطريقة القادرية من الشيخ داود الثاني . وسكن الهند ثم بغداد ثم دمشق ثم تركيا ثم عاد إلى الهند . قال صاحب كتاب الانتصار للأولياء السيد عبد الجليل ما نصه : (الشيخ المعمر محمد غريب الله وغريب الأحوال وكان قد عمر طويلاً ويقال أنه عاش أكثر من مئتين وخمسين عاماً رغم أن المصادر تشير إلى حوالي اربعمئة سنة . وذكر السيد حسين فوزي صاحب كتاب عقود الجواهر في سلاسل الأكابر عن الشيخ محمد غريب الله ما يلي : (السائل بالله ، من الله ، إلى الله ، في الله ، مع الله ، الفرد المنجد غريب الله روح الله روحه وفتح علينا من فتوحه) . ونشر المستشرق الانجليزي ترمنجهم لائحة بالفروع القادرية فذكر أن الشيخ محمد غريب الله أثناء رحلته الطويلة وعمره المديد قد سافر إلى تركيا ونشر الطريقة القادرية هناك والتي سميت بالطريقة القادرية الهندية نسبة إلى أصل مؤسسها . كتب كثير من الكتب وأهمها كتاب (نفائس الأنفاس) .

الشيخ عبد الفتاح السيّاح (قدس الله سره)

اسمه عبد الفتاح الصالحي . لقبه السيّاح لعدم استقراره بمكان ولكثرة سياحته . ولد في الصالحية وهي منطقة في دمشق على جبل قاسيون وهي موطن للصالحين . ذكر احمد جمال في قصيدته (السلسلة الذهبية في سند الطريقة القادرية) في سند طريقة الشيخ عبد الفتاح السيّاح شعراً فقال :

عن شيخه قاسم نجم الأئمة من شاعت فضائله تربو على الشجر
عن شيخه عابد الفتاح من فتحت له كنوز الرضا في أوسع الخبر
عن المسن غريب الله من خلصت له معالي العلى مع بسطة العمر

وذكر السيد حسين فوزي في عقود الجواهر عن الشيخ عبد الفتاح السيّاح فقال : (العالم بالله والدال عليه السيد عبد الفتاح السيّاح) . ومن أقواله : (الزهد في الدنيا أنه مقتضى لمحبة الله عز وجل لعبده والزهد بما في أيدي الناس) ، فإنه مقتضى لمحبة الناس . وروي عنه أنه قال : (الدنيا مبيضة لأولياء الله محبة لأهلها ، فمن شاركهم في محبوبهم أبغضوه) .

الفرق بين التصوف الإسلامي

و

ألوان الروحانية العالمية

الباحث طه عبد الباقي سرور

التصوف الإسلامي هو أعلى قمة حامت حولها المحاولات العالمية للكمال الروحي ، والمعارف الدنيوية ، حامت حولها الجهود العالمية ، ولا أقول بلغتها ، لأن سبل الكمال الروحي قد تعددت بتعدد الفلسفات وتعدد الوسائل والغايات .

فقد حاول قوم أن يقتبسوا من نور هذا الكمال بالتصفية والتخلية ، كرجال الفلسفة الاشرافية . وحاول قوم أن ينالوه بالنسك والطهارة كزهاد اليوجا الهندية .

وحاول آخرون أن يبلغوه بالاستغراق والتأمل ، كأصحاب المذاهب النظرية والفلسفية .

وعدة هؤلاء هؤلاء لبلوغ هذا الكمال ، جهد بشري وسبل ابتدعوها ومذاهب اعتنقوها وعاشوا لها . وهي وإن وصلت بهم إلى ألوان من هذا الكمال . إلا أنها ألوان مستعارة لا أصلية ، لأنها منحرفة الغاية ، وإن استقامت الوسيلة . وقد ترقى أرواح هؤلاء هؤلاء حتى تأتي بما يشبه الإلهام ، وبما يشبه الخوارق والكرامات ، إلا أنها قد تضل وتشقى ، لأنها اقتبست هداها من داخلها ، ولم تقتبس هداها من خالقها وموجدها .

أما التصوف الإسلامي ، فقد تشابه وسائله في الزهد والنسك والتصفية والتخلية والتأمل والطهارة ، مع هؤلاء وهؤلاء . ولكنه تشابه عرضي وتقارب شكلي . لأن التصوف ليس مذهباً من مذاهب الفلسفة . وليس نحلة من نحل الزاهدين والمتأملين . وليس هدفه من تلك الوسائل ما تهدف إليه الفلسفة من كمال عقلي وطاقنة نظرية . وما ينشده الزهاد والنسك من إطلاق لقوى الروح ، حتى تأتي بالعجائب والغرائب .

وإنما التصوف الإسلامي : كمال في العبادة . وكمال في الطاعة . وكمال في العبودية . هو محبة الله . وعمل على رضا ، وأمل في نجواه ، هو أنشودة يشترك فيها القلب والروح والحس والجوارح ، أنشودة تسبح بحمد الله لا تفتقر ولا تهدأ لأن لحنها دائم الحياة في القلب ، دائم الحياة في الروح ، دائم الحياة في الإدراك والحس .

أنشودة تحيل الكون بأسره إلى آية ربانية . يلمسها القلب كما تراها العين وتسمعها الأذن . كما تدركها الروح . فإذا بكل شيء محراب . وإذا بكل شيء مصلى . وإذا بالصوفي لا يبرح المحراب ولا يفارق المصلى ، أينما توجه بوجهه وسبح بفكره . إنه دائم مع الله فهو متأدب بأدب من أحس يقيناً في كل لحظة بصبر بأن الله معه يسمع ويرى .

وما يأت بعد ذلك من علم وفيض . وما يأت بعد ذلك من خارقة أو كرامة ، وما يأت بعد ذلك من كمال روحي أو إشراق نفسي ، فهو نافلة ، لأنه وسيلة لا غاية ، وسلم لا هدف . فالمعارف الصوفية إذا ثمة الكمال في العبادة ومنحة الفيض في الطاعة وأنوار القلب في محبته ونجواه . إنها حلى الطريق ، لا أساسه وروحه .

وإذا فلا سبيل إلى إقامة صلة من الصلاة بين التصوف الإسلامي وبين أي لون من ألوان الروحية العالمية .

ولا سبيل إلى المقارنة بين المعارف الصوفية الإسلامية وبين المعارف الفلسفية والنظرية العقلية التي جرت على وجه الأرض مع أعنة التاريخ الإنساني .

فتلك المذاهب الفلسفية والعقلية ، قد استمدت معارفها من التفوق العقلي تارة ومن الصفاء الروحي تارة أخرى ، أما التصوف الإسلامي ، فمعارفه ، نبغها ، عقيدته الإسلامية ، ومددها : فيض رباني داخل نطاق تلك العقيدة القرآنية ، وبأسرار عبادتها ، وبذلك تحددت رسالة التصوف وعرفت ضوابطها ، بينما أعنت المعارف الروحية الأخرى ، لا تقبض عليها يد تتحاكم إليها ، ولم ترسم لها شريعة ترجع لها ولم تنبت معارفها في حقل إيماني سماوي يمنعها من النزوات والاندفاعات .

التصوف الإسلامي آية ، سرها في الهدى القرآني والروحانية المحمدية ، واني لأحسبه أحياناً آية كونية لأنه ضرورة لازمة لهذا الوجود وغاية من غايته وحجتنا قوله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ، والتصوف هو أكمل صور العبادات لخير أمة أخرجت للناس . لأنه تطوع دائم للعبادات . تطوع بعد الفرائض والنوافل . ولهذا لم يكن شرعة عامة بل كان ميزة خاصة لمن أخذ الكتاب بقوة واصطفاه الله وأتاه عزماً وعلمه من لدنه علماً .

وإذا فلن نغالي إذا قلنا : أن قمة المعارف اللدنية التي بلغتها الأجنحة الصوفية الإسلامية لم تبلغها بل لم تدن منها الأجنحة الأخرى . لأنها قمة المحبة الربانية وهي قمة لا تصل إليها إلا الأجنحة المحمدية المؤمنة العابدة .

التجربة الصوفية

التصوف فلسفة ونظرة إلى الحياة ورؤية للوجود . إنه نوع من التعامل مع الحقائق الكونية بشكل عام ، ومع القضايا الإنسانية بشكل خاص .
فعلى المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية... يمثل التصوف موقفاً بامتياز . إنه موقف رافض للمظاهر السلبية في كل مجالات الحياة التي يلامسها . إنه بشكل أو بآخر سعي إلى تصحيح الأوضاع التي تعاني اعوجاجاً واضطراباً .

تعتبر كل شيء في المال والجاه . وكل مجتمع تسود فيه هذه القيم يستحيل أن تتحقق فيه العدالة الاجتماعية في توزيع الخيرات بشكل يراعي حق الضعيف ونصيب الفقير وهذا النوع من الحياة يحيا بالمال ويموت بموته وفقدانه ، وتصير الحياة بعد الموت سعيها إلى نيل المال أو إلى استرجاع ماضع منه أو أنفق بشتى الطرق والوسائل ، المشروع منها والمحرّم على حد سواء . في هذا السياق يأتي التصوف ليعيد الاعتبار للقيم الروحية ، وليعيد الأمور إلى نصابها .

إن نقطة قوة التصوف في هذا المجال ليست في محاولته إصلاح الوضع بقدر ما تكمن القوة في طريقة معالجته لهذه الأوضاع وطريقة تعامله مع هذه الأمراض .

فعلى المستوى السياسي يمثل التصوف رفضاً لكل أشكال المرض السياسي من تنازع على السلطة والتعالي والظلم والإستبداد ، إنه سعي إلى تلطيف أجواء النزوع السياسي نحو الاستعلاء وتحطيم الآخر بشكل من الأشكال سواء منها ما كان مشروعاً أو ما كان بخلاف ذلك .
وعلى المستوى الأخلاقي ، يمثل التصوف تصحيحاً للسلوكيات المرضية القائمة على حب العاجلة دون الآجلة ، وتكريساً لمبدأ العدل والتوازن بين القيم الروحية والقيم المادية . فقد اكتفى الكثير من الناس في العصر الأموي الذي ظهر فيه التصوف - على سبيل المثال - بالسعي إلى جني أكبر قدر ممكن من المال ، وتحقيق أكبر حظ ممكن من المتع واللذائذ الدنيوية المادية ، ضاربين عرض الحائط بالقيم الروحية والإنسانية التي أتى بها الإسلام وسعى إلى ترسيخها ، فقد تحولت حياتهم إلى حياة فارغة من المعنى ومن الروح ، حياة



فهو يستعين بمجموعة طرق وسلوكيات نوجزها في الآتي :

١- التجربة الباطنية :

الملاحظ هنا أننا نتحدث عن التربية لا التعليم إذ في الوقت الذي اكتفت فيه كثير من مدارس التربية بمهمة التعليم ، وتحديدًا بالتلقين ، التلقين للمعلومات والمعارف الجاهزة التي تبقى عاجزة عن الارتقاء بحياة الفرد إلى معانقة مستويات عليا من النضج والتجربة، قلنا لم تكتف التجربة الصوفية بالتعليم بل كان أول أو ربما أهم مقاصدها : البعد التربوي من خلال الربط بين الظاهر والباطن في شخصية الإنسان ومن خلال جهاد النفس أو إصلاحها ، ففي حين اكتفت كثير من التجارب التربوية بالمستوى السلوكي من حيث الإصلاح الذي يركز على سلوكيات الفرد الظاهرة ، كاحترام الوقت والنظافة والتعامل مع المحيط الخارجي ، فإن التصوف ركز على المستويين معاً من التربية : مستوى السلوك الظاهري ومستوى السلوك الباطني ، أو ما يمكن تسميته بالسلوك النفسي . فاهتموا إلى جانب ما تمت الإشارة إليه بالأخلاق النفسية من حسد وحقد وتواضع ومحبة ... وغيرها من السلوكيات الباطنية التي يصعب علاج الظاهر دون علاجها .

٢- التجربة الغيرية :

إذا كان الكثير من المدارس يكتفي في التربية بالتلقين الشفوي ، فإن المنهج الصوفي يميل إلى اتخاذ سبيلين اثنين كوسيلة للعلاج والإصلاح ، فإذا صح أن نسمي الطريقة الأولى : التربية الذاتية ، فإنه يصح تسمية التربية الصوفية بالتربية الغيرية أو التربية المتعدية في مقابل التربية القاصرة . إن الفرق بين المنهجين يكمن بالخصوص في أن المنهج الصوفي يعتمد إصلاح النفس المتعدي نفعه إلى إصلاح الغير ، إذ إن أي سلوك إصلاحي لا يتوقف فيه المربي على إصلاح نفسه أولاً قبل إصلاح غيره ، هو سلوك أو منهج قلما يصل إلى نتائج مهمة .

٣- التجربة بالقُدوة :

في الوقت الذي يحاول فيه المربي في التربية العادية أن يلحق المتعلم سلوكيات معينة عبر التلقين الشفوي ، نجد الصوفي يرتقي درجة أعلى وهي درجة القدوة .

فكثير من مناهج التربية - في نظرنا - أخطأت في الفصل بين المعرفة وبين السلوك ، لأنه إذا كانت الطريقة التلقينية مجدية إلى حد ما في المعارف والمعلومات فإنها قلما تنفع في نقل السلوكيات . إن السلوكيات مسألة أغفل الإشارة إليها كثير من المربين ، إن أنسب طريقة لنقل السلوكيات هي القدوة .

فإذا كانت التجارب التي يمر بها المرء متعددة متنوعة : منها المعارف ومنها السلوكيات ومنها الأحاسيس ... فليس من المنطقي ولا من المقبول أن تنقل هذه التجارب على تنوعها بآلة واحدة ووسيلة واحدة ، وإذا كان هذا أمراً مسلماً به ، فالأولى أن نبحث عن وسيلة أنسب لكل تجربة ، أو لنقل بصيغة أخرى عن السلوك : إنه تجربة حياة وبالتالي لا تناسبها ولا تنفع في نقلها الوسيلة اللغوية مهما بلغ اقتدار صاحبها على البلاغة . إن أنسب طريقة هي أن تكون أداة النقل من جنس المنقول ، ولا أداة أنسب في هذا السياق من القدوة ، وهنا نستحضر قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (صلوا كما رأيتموني أصلي) .

انطلاقاً مما سبق نشير إلى أن التربية الصوفية هي :

٤- تجربة معيشة :

المربي الصوفي حينما ينقل للمريد تجربة فإنما ينقل إليه تجربة عايشها وعانها وكابدها بفكره وإحساسه وشعوره ... باختصار إنها بالنسبة إليه تجربة معيشة تغلغل في مدارك المريد النفسية والروحية والعقلية ، وتغلغل في ذاته وصارت جزءاً من كيانه . فهو عوض أن يلقنه التجربة ، يجعله يعيشها ويحيها بنفسه ، الأمر الذي يجعل أمر التلقين ميسوراً هيناً ، لأن فاقده الشيء لا يعطيه كما يقول المثل .

٥- تجربة التجربة :

إذا كان من المتفق عليه أن من التجارب - كما سبق القول - ما ينقل شفهاً ، فإن منها ما لا يتم تحصيله إلا بالتجربة ، فلو أنك سعيت إلى أن تنقل لشخص ما مذاق شيء أحسست به على لسانك ، أو تجعله يدرك لوناً رأيته ، أو ألماً أحسست به ... فإن الأمر يختلف ... فمهما حاولت أن تجعل الآخر يحس بمذاق التفاح تحت حاستك الذوقية فإنك لا محالة ستعجز ، فبعد المحاولة تلو المحاولة لا تملك في نهاية الأمر إلا أن تقول لصاحبك : ذق بنفسك وحاول أن تحس كما أحسست وتذكر كما أدركت ، فإني لا أغني عنك شيئاً ، وهكذا في كل تجربة على هذا المنوال ، كأن تقول له : قرب يدك من الموقد ، أو ضع يدك في الإناء ... وحينئذ إذا قلت : ما أذ التفاح ! كنت على يقين من أن صاحبك على دراية بما تقول وتصف من غير ريب أو شك . هنا نجد الشيخ الصوفي يدفع بالمريد إلى أن يتعلم بنفسه وبطريقة المعاشة ، إذ إن خير طرق التعلم - كما نعلم - ما كان منها ذاتياً .

٦- تجربة إيجابية :

فعلى عكس الكثير من التجارب التربوية السلبية التي يكتفي فيها المتعلم بالتلقي

السلبى ، يأخذ دون أن يبذل أدنى جهد ، فإن على المريد في التجربة الصوفية أن يجتهد ويكابد ويعاني ، ومن ثم يتحصل لديه العلم وإدراك العلم وشتان ما بين التجريبتين .

٧- تجربة ذاتية :

المقصود بالذاتية هنا هو أن المتعلم حينما يتعلم ويكتشف ويكتسب تجاربه بنفسه ويحصل معارفه بذاته فإنها تتلبس بذاتيته وتتخلق بين نفسه وبين المعارف ألفة تجعل المرء يأتي الأفعال أو السلوكيات عن رضى وطيب خاطر . تصير السلوكيات أقرب إلى فطرة الإنسان ، وما كان كذلك يصعب زواله على عكس ما كان عن تصنع . هذا إضافة إلى أنه في التربية العادية نجد المدرس يلقن المتعلم قناعاته الشخصية وفي غالب الأحيان يصير هذا الأخير نسخة من أستاذه أو على الأقل يحمل مواقف وتصورات ، بل ، ورؤية أستاذه للعالم وللأشياء ،

في حين أن المطلوب في التعليم أن يربى على التزود بالفكر الذاتي والشخصية المستقلة .

٨- تجربة فردية :

في المدارس العادية يوجه المدرس الدروس إلى مجموعة من المتعلمين وذلك بمادة واحدة ومنهجية واحدة لا تختلف ولا تراعي الاختلافات التي بينهم ، الأمر الذي يحمل في باطنه ظاهرتين سلبيتين :

الأولى-إن الطريقة الموحدة قد تناسب البعض دون البعض الآخر ، من المتعلمين ، في

حين أن الطريقة في المنهج الصوفي تختلف باختلاف أفراد المتعلمين ، فلكل مريد تعامله الخاص .

الثانية هي أن هذه الطريقة تؤدي إلى تنميط المتعلمين ، حيث يصيرون نسخة واحدة ، الأمر الذي يقضي على الخصائص الفردية والميولات الشخصية .

٩- تجربة معصومة :

المدرس في التربية العادية نادراً ما يخلص معارفه - أو لنقل بصيغة أكثر تحديداً - نادراً ما يخلص تلقينه من موجهات نظره الخاصة ، فهو حين ينقل المعارف إلى المتعلم فهو لا يستطيع أن يخلصها من آرائه ذات الصبغة الشخصية - الإيديولوجيا - فهو لا يستطيع إيصال المعارف

خالصة نقية من عناصر ذاتية ، وقد تكون آراؤه ومواقفه سلبية فضلاً عن أنها تمس بشخصية المتعلم واستقلاليتيه ، خاصة وأنه يعيش فترة لم ينضج فيها بعد بما فيه الكفاية ليحدد ما يناسبه وما لا يناسبه من القيم والمواقف ، وخاصة إذا علمنا أن المعلم في أحيان كثيرة يحمل قيماً ومواقف قد تكون ضارة بالمتعلم ، وقد تكون النوايا سيئة وحينها تكون المصيبة أكبر .

١٠- تجربة تصاعدية :

التجربة الصوفية تجربة تراعي نمو المريد ، وتحاول أن تتطور بتطوره على خلاف المناهج الأخرى التي تبقى في غالب الأحيان بنفس المستوى ولو اختلفت الفئات المستهدفة ، إذ كثيراً ما يتوهم المدرسون أنهم يغيرون طريقتهم ، والحقيقة أن المادة هي التي تتغير .

١١- تجربة تكاملية :

التجربة الصوفية تراعي مختلف جوانب شخصية المريد من الأبعاد النفسية والعقلية والروحية ، فهي تربية تخاطب كل الجوانب في الوقت الذي تقتصر فيه أغلب الطرق-إن لم نقل كلها- على المادة المعرفية وحدها ، أو على المادة السلوكية وحدها ، مع إغفال تام أو شبه تام لمسألتين :

١- التربية الروحية .

٢ - التكامل أو البعد التكامل .

١٢- تجربة ترقية :

إذا كانت الطرق الأخرى في التربية تسعى إلى توسيع معارف- لا مدارك- المتعلم ، فإن التربية الصوفية تتغنى الترقية بمدارك المريد من جهة والرفع من إنسانيته من جهة أخرى عن طريق ترسيخ قيم المحبة والخير والفضيلة عوض التقوقع ضمن تجارب تقوي الجوانب المادية على حساب المعاني الروحية .

إن غايتنا من هذا الموضوع ليست هي الدفاع عن التصوف ضد منتقديه ، بل إن رغبتنا لا تتجاوز الوقوف عند التساؤل التالي : إذا كانت كل تجربة من التجارب وكل خبرة من الخبرات ... بل وكل ما يرتبط بصنع الإنسان لا يخلو من إيجابيات وسلبيات ، فلم لا نستفيد منها في إغناء تجربتنا في الحياة ، وفي ما يفيدنا عوض الحكم على كل ما نجهله بالسلبية جملة وتفصيلاً .



الأربعون حديثاً المصوفية

الحديث الثاني

عن قيس بن عاصم المنقري رضي الله تعالى عنه قال : قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وفد تميم فقال لي : (اغتسل بماء وسدر) ، ففعلت ثم عدت إليه فقلت يا رسول الله : عطنا عظة ننتفع بها ، فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : (يا قيس : إن مع العزة ذلٌّ ، وإن مع الحياة موتاً ، وإن مع الدنيا آخرة ، وإن لكل شيءٍ حسباً ، وعلى كل شيءٍ رقيباً ، وإن لكل حسنة ثواباً ، ولكل سيئة عقاباً ، وإن لكل أجل كتاباً ، إنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حيٌّ ، وتدفن معه وأنت ميت ، فإن كان كريماً أكرمك ، وإن كان لثيماً أسلمك ، ثم لا يحشر إلا معك ، ولا تبعث إلا معه ، ولا تسأل إلا عنه ، فلا تجعله إلا صالحاً ، فإنه إن كان صالحاً لم تأنس إلا به ، وإن كان فاحشاً لم تستوحش إلا منه ألا وهو فعلك) .

مخطوطة دار الآثار العامة برقم (٣١٢٦٠)

مدرسة الحجاز

الحركة العلمية ورجالها

الدكتور عبد الله الشاذلي

تعتبر مدرسة الحجاز هي : المدرسة الأم التي شعت على كل المدارس من نور العلم والحكمة حيث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بدين يقدم للعقل مادة تفكيره ، ويرسم له المنهج الصحيح بعد ما يفك أسره من الجمود ، ويفتح قواه على النظر في الكون ، وفيما وراءه ، وفي داخل النفس الإنسانية ويوضح بجانب هذا للمؤمنين مدارج السلوك ، كي يصلوا إلى مراقي الفلاح ، ويخطوا إلى رحاب القرب الإلهي .

ومستقبله أمامها كثيراً من أحكام التشريع التي أضيفت إلى ما نزل سابقاً في العقائد .

وعلى ساحة هذه الأرض الجديدة اكتمل الوحي والدين وتم الإسلام . وحلت الوفود . وعرضت المسائل وقدمت الحلول والإجابات . وتعلم الصحابة القراءة والفهم . والرواية والفتوى . والمحاجة . كما تدريبوا

على أنواع السلوك المستقيم ومرتوا أنفسهم عليه . وساسوها بالعلم الإسلامي . والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما هاجر الرسول من مكة واجتمع هو والمسلمون في المدينة . وحرم على المسلمين في حياته العودة إلى مكة إلا من أذن له بعد الفتح لمهمة خاصة أدى ذلك إلى تدعيم مركز المدينة الثقافية والديني والسياسي . وصارت مقصد طلاب العلم من كل صقع فتحه المسلمون . خاصة وأنه بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى واتساع الفتوحات ظلت المدينة هي البلدة التي تغص بأكثرية الصحابة . وقد حافظت على مركزها



وبحكم النشأة الأولى للإسلام على أرض مكة . وما نشأ في الفترة المكية من مناقشات . وما أثير من مسائل فمن الطبيعي أن توجد في هذه البيئة المكية حركة علمية جديدة .

وينفتح العقل على أمور كان عنها في غفلة . وقد ظلت تلك المسائل محور الحديث داخل مكة وخارجها . وفي سائر أرجاء الجزيرة العربية التي تناقلت أنباء البعثة وما يجري حولها .

وسرعان ما انتشرت في خارج تلك البقعة التي جاء الإسلام بلغتها . على أن ما انتفع لم يكن ليغلق مهما بلغ من قوة الباطل ومحاولة دحض الحق . لأن الله كتب على نفسه أن يظهر النور وأن يعلي كلمته .

وبعد أن تحول الرسول إلى مكة إلى المدينة نزحت الحركة العلمية برجالها إلى بلد الهجرة خلفه وراءها آثاراً لا تمحى .

هذا طوال عصر الخلفاء الراشدين . والحكم الأموي . وصدر من الخلافة العباسية . حتى انتزعت بغداد تلك الريادة .

وذكر لنا ابن سعد الواقدي نفرًا من الذين علموا بالمدينة نخص منهم بالذكر عبد الله بن عباس قبل استقراره في مكة . وابن عمر ، وأبا سعيد الخدري . وعبد الله بن بجينة . وأبا هريرة . وعبد الله بن عمرو بن العاص . وجابر بن عبد الله . ورافع بن خديج . وسلمة بن الأكوع . وأبا واقد الليثي مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . أمثال الخلفاء الأربعة ومعاذة وزيدة وسلمان .

وإن كان بعض هؤلاء قد نزح إلى غيرها وعلم بها كما فعل عبد الله بن عمرو الذي رحل إلى مصر وأقام بالجامع الذي سمي باسم والده رحل ابن عمر إلى مكة وجاور بها .

ولم حظ مدرسة من المدارس بالفقهاء السبعة ذوي المكانة العالية المرموقة مثلما حظيت المدينة وهم : سعيد بن المسيب . وعروة بن الزبير . والقاسم بن محمد بن أبي بكر . وأبو بكر بن عبد الرحمن . وخارجة بن زيد بن ثابت . عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وسليمان بن يسار وبجانب هؤلاء وهؤلاء كان للمولى دور كبير في العلم وساعد على قيامهم به أنهم كانوا لا يوزعون إلا في المدينة . ومعظمهم من الطبقات الراقية المتعلمة في بلادهم غالباً سواء في الفرس أم الروم وكانوا يكتبون والعرب لا تكتب وسهل تلقيهم من الصحابة بحكم أنهم موال لهم . وشغف من خسر منهم بطلبه في مظانه حسب الميل الذي طبعوا عليه قبل الفتح ومع ما للمدينة من مكانة

علمية ووفرة في الأساتذة والرواد الأمين إليها من كل فج عميق . فان مكة لم تهمل بعد الفتح بل ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل يعلم . وباعتبارها حرماً آمناً فقد جذبت إليها عدداً من الصحابة الذين أثروا الاعتزال . وكانت بتلك الميزة الدائمة المكان الهادئ الذي يفر المسلمون إليه . ولذا رحل عمرو بن العاص وولده عبد الله ومحمد بعد عزله في خلافة عثمان (٢٥ هـ) . واستقطبت عبد الله بن عباس بعد خلافه مع علي بن أبي طالب وعزله عن ولاية البصرة قبيل مقتل الإمام علي . وقد مكث بها إلى ما بعد سنة (٧٠ هـ) . وهو العام الذي مات فيه ابن السائب تلميذ أبي بن كعب . وحضر جنازته ابن عباس مما يقطع بأنه جاور بها قرابة ثلاثين عاماً . ونظراً لطول تلك المدة ولسعة علم ابن عباس . وكونه حبراً

وربانياً لهذه الأمة وواحدًا من الراسخين في العلم وأفقه من مات وعاش كما قال معاوية . ولبروزه في كل فن من فنون العلم لذا أمّه القاصدون من طلبة العلم في كل فروعه من أنساب وشعر وفقه وقرآن وحديث فوجدوا عنده بغيتهم .

كما انضم إليهم عبد الله بن الزبير عام (٦٠ هـ) بعدما رفضبيعة يزيد بن معاوية أمام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والي المدينة .

وقد نبغ فيها من التابعين مجاهد بن حنن . وعطاء بن أبي رباح . وطاوس بن كيسان . عبد الله بن عبيد الله . وعمرو بن دينار .

وأبرز العلوم التي انتشرت في هذه المدرسة بشطريها هي القرآن وعلومه وتفسيره ومن أشهر المشتغلين بهذا العلم عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب . ومعاذ بن جبل . وزيد بن ثابت . وسعد بن عبيد الشهير بسعد القارئ .

كما حوت المدرسة جميع روات الحديث المشهورين من الصحابة والمعروفين لدى أرباب هذا العلم وغلب عليهم بصفة خاصة التفقه في الدين فعرفوا

به وصدر الناس عن فتاويهم فيما كانوا يمتحنون .

وكان عمر وعثمان وعلي يفتون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخصص معاذ في الحلال والحرام والفتوى وزيد في القضاء والفرائض وظل مترسلاً في هذا حتى ولي معاوية . وبصفة عامة فان العلوم الإسلامية الأصلية قد تأسست في هذه المدرسة وحصل الصحابة وهم من العرب الخالص المسائل العلمية وتفهموها على وجه علمي ومنهجي الأمر الذي يبعث فينا الدهشة خاصة إذا ما وضعنا في اعتبارنا ما كان عليه المسلمون قبل

التزم رجال هذه المدرسة منهجاً قوياً لا يتغير عما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تناقله التابعون عن الصحابة ومن التابعين إلى تابعيهم ويتلخص هذا المنهج إجمالاً في التمسك بظاهر النصوص مع شيء من التأويل واعتناق الكتاب والسنة والاحتكام إليهما عند وجود نص والا فالاجتهاد كما استخدموا الجدل أحياناً

من صلة ولأن تلك المدرسة هي صاحبة الفضل على بقية المدارس
إذ عليها وقع عبء تعليم الجميع العلوم الإسلامية المختلفة .

المنهج والطريقة :

التزم رجال هذه المدرسة منهجاً قوياً لا يتغير عما كان عليه
الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تناقله التابعون عن الصحابة
ومن التابعين إلى تابعيهم ويتلخص هذا المنهج إجمالاً في
التمسك بظاهر النصوص

مع شيء من التأويل واعتناق الكتاب والسنة والاحتكام إليهما
عند وجود نص وإلا فالاجتهاد كما استخدموا الجدل أحياناً .

أما على وجه التفصيل فإنهم سلكوا في التفسير طريق الشرح
بما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يسمعو



شيئاً لجئوا إلى الرأي والاجتهاد .

وأضاف ابن عباس التأويل الذي هو منحة الله للراسخين في العلم
ويبدو أن قراءتهم هي التي نقلها عاصم فيما بعد كما نفهم من
سياق الروايات التي ذكرها الذهبي في كتابه معرفة الكبار .

ولم يتجاوزوا في الفقه المنهج الذي أعلنه معاذ بن جبل أمام النبي
صلى الله عليه وسلم حين أرسله والياً على اليمن وقال له : (بم
حكم ؟ قال : بكتاب الله . قال : فان لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله
قال : فان لم تجد ؟ قال : أجتهد رأيي فضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدره وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما
يرضي رسول الله) .

ووصفت فتاوى زيد بن ثابت بأنها كانت واقعية لا افتراضية . ولذا
عمل بها ولا خلاف . وقد اتسمت فتاويهم بالجمع والشمول لا

البعثة من بداوة وأمية ومع ما شغلوا به بعدها
في الحروب وشؤون الدعوة والأمة .

ويرجع الفضل في بعث هذه الروح العلمية إلى
الإسلام الذي دعا في صلب كتابه وبين أقوال
نبيه إلى العلم كما سنفصله فيما بعد
والى الطبيعة العربية وما حدثه من تأثير في
سكانها . وهو ما صرح به السعودي إذ يقول
في وصف الحجاز : هواؤه حرور وليله سهور
ينحف الأجسام ويخفف الأدمغة ويشجع
القلوب ويبسط الهمم وهذا النص يخدمنا
في مجالين :

الأول : في طلب العلم وتحصيله .

والثاني : فيما نحن بصده من الزهد
والتقشف والصبر على تحمل الصوم والجوع
والمشقة في العبادة بما يمكن أن نقول معه : ان
المسلم العربي أولاً قد اكتسب من الطبيعة
التي يعيش عليها صفات نفسية أعانته على
التحصيل العلمي . ودفعت همته إلى الزهد
النابع من المبادئ الإسلامية ارتباطاً لا ينفصل
إلا عند ضعاف النفوس من تستهويهم الشهرة
ويقعون تحت سيطرة جموح الغرائز والفضيلتان معاً
يتحققان أولاً في المسلم العربي بصفة خاصة لنحافة
جسمه وخفة رأسه وقوة قلبه وهمته كما يتحققان
في المسلم عامة لدعوة الإسلام إليهما ولعوامل أخرى
تخص كل قطر حسبما نبين في المدارس الأخرى .

وإذا كانت مدرسة الحجاز على هذا النحو قد حباها الله
برجال وعقول يقف التاريخ مبهوراً أمام استعدادهم
لتحصيل العلم واستيعابهم له في اقصر مدة عرفها
تاريخ العلم فلنا أن نساءل لماذا لم تنل تلك المدرسة
اهتماماً كبيراً من الدارسين ؟

والإجابة على هذا التساؤل من السهولة بمكان إذ
يرجع السرفي ذلك إلى سير الباحثين الإسلاميين وراء
المستشرقين الذين اهتموا بمدرسة العراق وأهملوا
تلك المدرسة عن عمد ليظهروا عجز العرب عن
طلب العلم وليبينوا أنهم عالة على أبناء البلاد
المفتوحة التي سبقت العرب بالتمدن من أبناء
الفرس والروم .

ودحضاً لتلك الخرافة اضطررت وأنا في صدر
الحديث عن الزهد أن أقدم لهذه المدرسة
بتلك المقدمة العلمية ولما للزهد بالعلم

التفريع والتشقيق وإن كنا نؤكد على أنه لم تخل هذه المدرسة من طريقة التحليل والتقسيم واستخدام الجدل (٢) (انظر ما يدل على هذا من نصوص أثناء تصفحك لهذا البحث) خاصة عند الإمام علي كرم الله وجهه .

وتبنى الزهاد هذا المنهج في كل فرع من فروع العلم . وأضافوا إليه عمل الصحابة والمأثور عنهم باعتبارهم أدرى الناس فهماً للوحي وأكثر الناس معايشة للرسول وإصراراً على المنهج يقول عروة بن الزبير لا نتخذ كتاباً مع كتاب الله (٣) (الخلية ج ٢ : ١٧٦) .

أي لا نضيف معه إلا السنة الشارحة ولذا تعلموها وأتقنوها حتى روى عبد الرحمن بن الزناد عن أبيه : ما رأيت أحداً أعلم بالسنة من القاسم بن محمد وكان الرجل لا يعد رجلاً ، حتى يعرف السنة .

الزهد وخصائصه :

حدثنا عن الأسباب الاجتماعية والسياسية والدينية التي دفعت المسلمين إلى الزهد وبيننا كيف ترابط العلم والزهد ؟ وكيف أن الطبيعة العربية هيأت

المسلم لتلقي العلم وأعانتة على المضي في نزعة الزهد .

والتي بها وبظروف تخص نشوء الدعوة على سطح هذه الجزيرة كانت مدرسة الحجاز منبعاً لكل المدارس .

إن في العلم ولين في الزهد خصوصاً إذا ما تبين لنا أن زهاد هذه المدرسة قد طرّقوا خصائص الزهد الأصلية وأجاءاته المتعددة والتي انفصلها على الوجه الآتي :

أولاً : التشدد في الزهد والعبادة .

يعتبر هذا الاتجاه طابعاً عاماً لدى جميع الزهاد ولدى رجال الحركة الروحية كلها وإن تفاوتت من فرد لفرد أو من جماعة لجماعة ومن مدرسة إلى مدرسة ويسري هذا التفاوت على التشدد في التقليل والعبادة .

وينبع أساساً من رقة الحاسة الدينية ورهافتها فكلما كانت على درجة عالية من الحدة كانت آثار الاجتهاد والفرع إلى الله في العبادة والبعد عن كل ما يعوق السير على نفس تلك الدرجة قوة ومضاء

وتتناسب طردياً وعكسياً معها .

ولا يخفى أن العوامل السابقة ومقدار استجابة النفس لها هي التي تتحكم في رقة أو بلاهة تلك الحاسة والزهاد بما وصلوا إليه من تقشف وجهاد للنفس وللعو ولا لكل ظالم أو حاكم يعتبرون على قمة المتدينين شعوراً وحاسة وتديناً .

وهذا هو السر في أن أبا بكر بكى وأبكى من حوله ثم بكى حتى لم يقدر أحد على مساءلته حين قدم له إناء فيه ماء وعسل فلما أفاق قالوا له ما هاجك على هذا البكاء . قال : (كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يدفع شيئاً ويقول : إليك عني إليك عني ولم أر معه أحداً .

فقلت له يا رسول الله : أراك تدفع عنك شيئاً ولا أرى معك أحداً ؟ قال : هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها فقلت لها إليك عني فتنحت وقالت

أما والله لئن انفلت مني لا ينفلت مني من بعدك فخشيت أن تكون قد لحقتني فذاك الذي أبكاني ...) .

وهذا النحيب من الخليفة يعني شدة الحاسة الدينية التي جرفت أمامها العوائق وأزالت الحجب ، حتى ولو كان سلطان الخلافة وما يتبعه من زهو وغرور أو سلطان الإمارة الذي أمحي أمام تشدد سلمان الفارسي فراح يوزع عطائه مع

كثرته ويأكل من عمل يده وليس له بيت يسكن وكان يتقوت من عمل الخوص . وبلغ من رثائه حاله أن كان يجهله الناس وهو أمير فيسخرونه في حمل أمتعتهم بحسبونه حملاً وعندما يتبين الأمر يرفض وضع الحمل حتى يوصله .

وإن دل هذا فإنما يحدو بنا إلى حقيقة دقيقة مؤداها أن هذه النفوس بلغت من القوة والغنى حداً



قريش لكثرة تعبده كما أكثر كل من مجاهد وعطاء وطاووس من عبادتهم وعلل أبو حازم المدني هذا التوجه أو التشدد بأنه محاولة جيدة للانتصار على الفتن في داخل الإنسان وخارجه . وإلى هذا نحا عبد الله بن الزبير .

ثانياً : الخصائص النفسية

وضح ما سبق أن أساس الزهد والتعبد قد وضع في مدرسة الحجاز ولكن هذا الأساس لا يستقيم ولا تستقر عليه النفس حتى تهذب وتروض وتدريب على الفضائل تدريباً يخلصها من الشوائب والكدر ويجعلها قادرة على اجتياز العقبات أيّاً كانت ، ونظراً لأن القرآن والسنة بما يجل عن الحصر ولا يخفى على الباحثين قد ساقا كثيراً من الفضائل كالخوف والرجاء والشكر والتواضع والصبر والتقوى



والورع والمجاهدة والمحاسبة فإننا نجد رجال هذه المدرسة قد تحدثوا في المقامات والمهلكات .

فتكلم أبو بكر في الورع وتقياً لقمة عرس قائلاً : والله لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها . وتحدث عن الاستحياء وطالب الصحابة به وأخبرهم أنه يظل حين يذهب لقضاء الحاجة متقنعاً بثوبه استحياء من ربه وحث سلمان على التوكل وأفاض أبي بن كعب في الصبر والشكر والصدق .

وهكذا كانت الفضائل النفسية موضع اهتمام رواد هذه المدرسة من صحابة وغيرهم والذي يهمنا الآن أن نتلمس طبيعة الصبغة النفسية لهذا الاهتمام فنجد :

(أ) أنها أخذت طريقة التحليل والتوصيف واعتنت بالتعمق في الصفات النفسية ، وما يمكن أن يتصل بها من قريب أو من بعيد

جعلها تسمو فوق مظاهر الدنيا وتستغني عنها بما وطنت عليه من طلب القرب والنجاة وخوف الزلل والبعد وبجانب هذا اللون من التشدد في الزهد والتقليل يوجد لون آخر من نفس الدرجة ذو طابع سياسي تبناه سعيد بن المسيب (٩٢ - ٩٣ - ٩٤ هـ) إذ رفض بضعة وثلاثين ألفاً من بيت المال قائلاً : لا حاجة لي فيها حتى يحكم الله بيني وبين بني مروان .

وما تركها إلا ليصون بها جسمه ودينه . وخوفاً من أن يصيبه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل جسم نبت من سحت فالنار أولى به ، والذي يأكل لقمة من حرام لا يقبل الله دعاءه أربعين يوماً) .

ودعا ابن المسيب إخوانه من الزهاد ، حتى نهاهم عن أن يملوا أعينهم من أعوان الظلمة إلا بالإنكار من قلوبكم ، لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة .

ولذا كان عبد الله بن عبيد (١١٧ هـ) وعمرو بن دينار (١٢٦ هـ) يؤثرون البعد عن الولاة ويتورع طاوس بن كيسان عن سقي الدابة من بئر حضرها السلطان .

وان مثل هؤلاء تيار التشدد فقد كان محمد بن المنكدر يمثل الجناح المعتدل ويميل إلى الملك مع الإطعام والبذل كما سلك مسلكه صفوان بن سليم وعامر بن عبد الله بن الزبير .

فالثلاثة ومن على شاكلتهم ملكوا وزهدوا وجادوا بما يقطع بأن التقليل في تلك المدرسة اتسم بالتشدد لدى البعض ولكنه بدا هادئاً معتدلاً لدى آخرين والذين تشددوا لم يعجزوا وإنما وجدت لديهم أسباب الملك ، فتخلوا عنها وحكمنا على النزعتين معاً فيما سبق أن ذكرناه وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم عامل كلاً حسب الاستعداد النفسي وما يصلحه ولكل دليله الذي يسانده كما مر .

وإذا تفاوت التشدد في التقليل وتنوع فإن التشدد في الطاعة والعبادة كان أجاهاً شاملاً لكل الزهاد نراه عند علي زين العابدين (٩٩ هـ) الذي داوم على صلاة ألف ركعة ما تركها في حضر ولا سفر واتخذ صفوان بن سليم (١٣٢ هـ) سطح داره مكاناً لعبادته يقوم فيه حتى تتورم قدماءه وسمي أبو بكر عبد الرحمن راهب

ليكون السالك على بينة من أسرار النفس وعلاقتها الداخلية والخارجية وارتباط ظواهرها ببعضها ببعض وأجلى ما يظهر هذا في أقوال الإمام علي عندما نسمعه يقول :

بني الإسلام على أربعة أركان : على الصبر واليقين والجهاد والعدل وإذا أخذ في شرحها جعلها شاملة لكل ما يفعله المسلم من معروف وما يجتنبه من منكر وما يشاق إليه من قرب وجنة وما يجب إتباعه من سنة وصدق في المواطن .

كما لا يفوته الجانب العلمي النظري بقسميه : الكسبي عن طريق التعلم والقلبي عن طريق البصيرة والحكمة وما يكون فيه من نص أو تأويل ويكسو كل هذا ثوب نفسي صرف وكأنه ينظر إلى بناء الإسلام ذي الأركان الأربعة من خلال النفس التي سيوكل إليها عبء هذا التشديد النظري والعلمي الظاهري والباطني .

ويزيد الأمر تفصيلاً حين يقسم كل ركن من الأركان إلى شعب أربع : فيجعل الصبر شاملاً للشوق والشفقة والزهادة والترقب واليقين جامعاً لتبصرة الفطنة وتأويل الحكمة ومعرفة العبرة وإتباع السنة .

كما يشتمل الجهاد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان الفاسقين وضم العدل الغوص في الفهم وزهرة العلم وشرائع الحكم وروضة الحلم مع تفصيل لكل ما ذكر وترتيب للمسائل على غاية الدقة المنطقية قبل أن يعرفوا التفرع عن طريق الفلسفة والمنطق ما يذهب بنا إلى التسليم بجديّة البحث في هذه لمدرسة وأصالته .

(ب) بدا من هذه النظرة أنها لم تكن عملية فحسب وإنما تنبه أسانذتها إلى الثمرات النظرية التي تجنى من وراء التطبيق العلمي من ناحية والتي ترتبط ببعضها ارتباطاً قوياً من ناحية أخرى .

وباسترجاع ما قاله الخليفة الرابع في اليقين والعدل نتحقق من صدق ما قلناه ولا حظناه وأيضاً صارت لفظة الفقه عنده تعني الدراية لا الفتوى في المسائل وبالتالي فالتفقه على هذا النحو يجمع بين الخوف والرجاء حسبما أكد على هذا هو وأبو بكر رضي الله عنهما .

(ج) محاولة التنبيه لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان الكامل بإبراز الجوانب النفسية التي يجب أن يتصف بها والتحذير من الآفات التي تنحدر به وبكيانه كله . ورسم الطريق الخير الذي يلتزمه السالك فيما بينه وبين الآخرين .

وأجمع نص استوعب هذا كله ما جاء على لسان الحسن بن علي حين سأل والده عن أشياء من المروءة مثل السداد ، والشرف ، والرأفة ، والسماح ، والإخاء ، والغنيمة ، والحلم ، والغنى ، والفقر ، والمتعة ، والجراة ، والكلفة ، والمجد ، والسناء ، والحزم ، والعقل . كما قدم إليه استفسارات عن اللوم ، والشح ، والجبن ، والذل ، والعي ، والخرق ، والسفه ، والغفلة ، والحق . وقد استوعب الأسئلة ما يمكن أن تتصوره العقول في كل زمن من الفضائل والآفات ، الأمر الذي يجعلها ذات أهمية في ذاتها ، نظراً لسعتها وشمولها وبالنظر إلى مغزاها التربوي حيث يريد الأستاذ أن يطمئن على درجة استيعاب وحكمة ولا نغالي إذا قلنا :

إن الإجابة على هذه الأسئلة اتسعت لتشمل كل ما يمت إلى الإنسان بصلة في داخله وخارجه وقد حملت مضامين نفسية وأخلاقية وعرفانية وطوفت في عمق الإنسان وظاهره

وعلاقاته بالأفراد والجماعات والحكام فضلاً عن علاقته بربه ، وأبرزت المهالك التي يجب تجنبها لمن أراد حياة فاضلة وجاءت بألفاظ لها دلالات مادية وصرفت إلى المعاني الأخلاقية والنفسية كلفظة الغنيمة التي وجهها إلى التقوى والزهادة والفقر التي عني بها الشرة في كل شيء مما جعل صاحب هذه الإجابات فوق ذرا العلماء الأخلاقيين والحكماء الذوقيين .

(د) انه بتتبعنا للأقوال الواردة على لسان التابعين



هو وجود بذور قوية للمصطلحات والرمزية نطق بها أبو بكر في قوله الوحا الوحا .

وحدث عبد الله بن مسعود على العمل الصالح فاستخدم له لفظ الكنز المصون . وعبر عتبة بن غزوان عن تولي الدنيا وانقضائها بالصباغة وهي البقية الباقية من المطر .

وشبه سلمان الفارسي طرفة الإيمان بسرعة الدابة ونبه أبو ذر الغفاري على التزود بما يصلحنا في السفر إلى يوم القيامة مصرحاً بلفظة السفر .

وكان لأبي بكر ورد . ولعمر ورد ولكل صاحبي ورد . مما يدل دلالة بينة على أن اللغة الصوفية وإشاراته بذرت على أرض مدرسة الحجاز منذ الصدر الأول للإسلام . كما أن الأصول المنهجية الذوقية ألح إليها عمر حين صرح بحقائق الإيمان واهتم علي بن أبي طالب بالبصيرة والمعانية والحكمة وكانت الحكمة أيضاً أقرب إلى فم أبي حازم كما أخبر عبد الرحمن بن زيد .

وكذلك صلحت عبارة أبي بكر حين مرض وأشير عليه بالذهاب إلى الطبيب فاستسلم لله قائلاً : فعال لما يريد أن تكون منبعاً لفكرة الفناء . يضاف إلى ذلك أقوال ابن المسيب . وعروة بن الزبير وعامر بن عبد الله بن الزبير . في الاستغناء بالله وحده . وكلها تمهد بحق للفناء الإرادي . ولولا خوف التكرار لانفراد هذه المسائل بفصول مستقلة لذكرنا أقوالهم في هذه الأذواق بتفصيلها . ولكننا اقتصرنا على مجرد التلميح الذي يخدم فكرتنا الرئيسية هنا وهي أن حركة الزهد عامة . ومدرسة الحجاز بصفة خاصة هي الأساس

الذي بذرت في ساحاته كل الأصول والأذواق التي توسع فيها الصوفية مؤخراً . وسنتحقق من صدق هذه النتيجة كلما أمعنا في دراستنا لمدارس الزهد .



وتابعيهم من سلكوا سبيل الزهد نجد أنهم تعلموا من الصحابة طريق المجاهدة النفسية والمكابدة وطريقة النظر والتطلع إلى التحقيق بالفضائل والبعد عن الرذائل على ما ظهر من أقوال محمد بن المنكدر الذي صرح بأنه كابد نفسه أربعين سنة حتى استقامت .

وعامر بن عبد الله بن الزبير الذي اشترى نفسه من الله بسبع ديات ومحمد بن كعب القرظي الذي اهتم بالفقه في الدين والزهد في الدنيا والبصر بالعيوب .

بينما اهتم أبو حازم سلمة بن دينار . وزيد بن أسلم بمراقبة هوى النفس وميلها . أما مجاهد بن جبير فانه قال : من أعز نفسه أذل دينه .

وإن كنا نلاحظ يقيناً أن هؤلاء الزهاد من الطبقة الثانية والثالثة انصرفوا إلى تحصيل العلم ومجاهدة النفس دون الخوض في تشقيق المسائل النفسية على نحو ما فعل الصحابة . ومرجع ذلك إلى أن السابقين إلى الإسلام من التفوا حول رسول الله استوعبوا المسائل الدينية مسألة مسألة . ثم انصرفوا في أخريات حياتهم إلى النفس وتخليها .

ومن هنا تفوق الصحابة على من دونهم في المجال العلمي والنفسي وكانت مدرستهم هي صاحبة الفضل على غيرها في الميدانين وسنزيد الأمر تفصيلاً عند حديثنا عن النفس في بحثها المستقل .

(هـ) كما كان الخوف والرجاء . وكما كان الشكر والتواضع محل حديث الزهاد فإن الحب كذلك قد ذاقه مصعب وسالم مولى أبي حذيفة وعمير بن سعد وابن عمر . وبالتالي : لفم تكن رياح الخوف والرغبة من الحساب والعقاب هي التي تلفح عواطف الزهاد وحدها وإنما رقرقت نسايم الحب والشوق قلوب كثير من الصحابة والتابعين وسندخر الحديث عن نزعة الحب إلى مكانها .

ثالثاً : الخصائص الاصطلاحية والذوقية .

بان لنا أن القواعد الأساسية للحركة الروحية قد تمهدت في تلك المدرسة سواء من الناحية العلمية أم ناحية الزهد وخصائصه في العبادة والنفس . وبما يزيد هذا الأمر تأكيداً ويفصح عن أن الزهد لم يكن عملياً فقط

حديث السلسلة الذهبية

روى الحاكم في تاريخ نيسابور : أن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين (عليهم السلام) لما دخل نيسابور كان في قبة مستورة على بغلة شهباء وقد شق بها السوق ، فعرض له المحدثان الحافظان أبو زرعة الرازي وابن أسلم الطوسي ومعهما من أهل العلم والحديث من لا يحصى ، فقالا : أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك الميمون ، ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك نذكرك به ؟ فاستوقف غلمانه ، وأمر بكشف المظلة ، وأقر عيون الخلائق برؤية طلعتة ، فكانت له ذؤابتان متدلّيتان على عاتقه ، والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ، ما بين باكٍ وصارخ ، ومتمرغ في التراب ، ومقبل لحافر بغلته ، وعلا الضجيج ، فصاحت الأئمة الأعلام : معاشر الناس أنصتوا ، واسمعوا ما ينفعكم ، ولا تؤذونا بصراخكم ، وكان المستملي أبو زرعة والطوسي ، فقال الإمام الرضا حدثنا أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه شهيد كربلاء عن أبيه علي المرتضى قال : حدثني حبيبي وقرّة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حدثني جبريل عليه السلام : قال حدثني رب العزة سبحانه يقول : (**كَلِمَةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حُضَنِي فَمَنْ قَالَهَا دَخَلَ حُضَنِي وَمَنْ دَخَلَ حُضَنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي**) ثم أرحى الستر على القبة وسار فعذ أهل المحابر والدواوين الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً .

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري : اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السبامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه في قبره فرؤي في النوم بعد موته ف قيل ما فعل الله بك قال : غفر لي بتلفظي بلا إله إلا الله وتصديقي بأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر الجمال الزرندي في معراج الوصول أن الحافظ أبا نعيم روى هذا الحديث بسنده عن أهل البيت إلى علي سيد الأولياء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء : حدثني جبريل عليه السلام سيد الملائكة قال : قال الله تعالى : (**إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ، فَمَنْ جَاءَ مِنْكُمْ بِشَهَادَةٍ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِالْإِخْلَاصِ دَخَلَ حُضَنِي وَمَنْ دَخَلَ حُضَنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي**) .

وقال الرازي (رحمه الله تعالى) : لا إله إلا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفاً وساعات الليل والنهار كذلك ، فكأنه قيل كل ذنب أذن من صغيرة وكبيرة سر وجه خطأ وعمد قول وفعل في هذه الساعات مغفورة بهذه الحروف والكلمات .

والشهادتان سبع كلمات وللعبدة سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من السبع تغلق باباً من الأبواب السبعة على عضو من الأعضاء السبعة وقال الإمام الرازي أيضاً : جعل الله العذاب عذابين ، أحدهما السيف من يد المسلمين ، والثاني عذاب الآخرة فالسيف في غلاف يرى ، والنار في غلاف لا يرى ، فقال لرسوله : من أخرج لسانه من الغلاف المرنثي وهو الفم فقال لا إله إلا الله أدخلنا السيف في الغمد الذي يرى وصار محسناً ، ومن أخرج لسان القلب من الغلاف الذي لا يرى وهو السر فقال لا إله إلا الله أدخلنا سيف عذاب الآخرة في غمد الرحمة ، وأدخلنا القائل في حصنها حتى يكون واحداً بواحد ولا ظلم ولا جور * .

* فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي .

من مشكاة النبوة خير الناس

د. خالد سعد النجار



عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير الناس ذو القلب المحموم واللسان الصادق قيل ما القلب المحموم؟ قال: هو التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغى ولا حسد، قيل فمن على أثره؟ قال: الذي يشنأ الدنيا و يحب الآخرة، قيل فمن على أثره؟ قال: مؤمن في خلق حسن) . رواه ابن ماجه ، وأورده السيوطي في الجامع الصغير .

كلمات ينبغي أن تكتب بماء الذهب ، ونور لا يخرج إلا من مشكاة النبوة إنها دعوة لإرشاد النفس إلى طريق الخير دعوة امتزجت بكل الإخلاص بعيدة عن الهتافات والشعارات الجوفاء التي خالطها الرياء فلم يبق فيها من الخير شيئاً

خير الناس ذو القلب المحموم واللسان الصادق فالقلب العامر بنور الإيمان هو المعيار الأساسي للتقوى قال صلى الله عليه وسلم (التقوى هاهنا التقوى هاهنا ... وأشار إلى صدره رواه مسلم . فأمر الإيمان ليس بكثرة الأعمال الظاهرة ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل) ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) رواه مسلم .

لذلك كان صلاح القلوب بالطاعات الشغل الشاغل للمؤمنين الصادقين .

قال إبراهيم الخواص : دواء القلب في خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسه الصالحين . والذنوب للقلب بمنزلة السموم إن لم تهلكه أضعفته ولا بد ، والضعيف لا يقوي علي مقاومة العوارض ، قال ذو النون المصري : سقم الجسد في الأوجاع وسقم القلوب في الذنوب فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب والقلوب الفارغة من طاعة الله موكله بالشهوات التي هي سبب هلكتها وموتها .

كيف الرحيل بلا زاد إلى وطن
ما ينفع المرء فيه غير تقواه
من لم يكن زاده التقوى فليس له
يوم القيامة عذر عند مولاه

(قيل ما القلب المحموم ؟ قال هو التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغى ولا حسد) .

إنه القلب الخالي من آفات وأمراض القلوب كالبغي والغل والحق والحسد ... فهو القلب السليم التقي النقي الذي لا يفلح ولا ينجو يوم القيامة إلا صاحبه قال تعالى (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) الشعراء ٨٨ - ٨٩ ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلع رجل من الأنصار ينظف لحيته من وضوئه

قد تعلق نعليه في يده الشمال فلما كان الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال إني لأحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت قال نعم قال أنس وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر قال عبد الله غير أنني لم أسمعهم يقول إلا خيراً فلما مضت الثلاث ليل وكدت أن أحتقر عمله قلت يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرات فأردت أن أوي إليك لأنظر ما عملك فأقندي به فلم أرك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هو إلا ما رأيت قال فلما وليت دعاني فقال ما هو إلا ما رأيت غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه فقال عبد الله هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطق) رواه أحمد .

(خير الناس ذو القلب المحموم واللسان الصادق) .

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) التوبة ١١٩ وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) رواه البخاري .

قال أحد الحكماء : من طلب الله بالصدق أعطاه امرأة يبصر فيها الحق والباطل . وقيل إن ربعي بن حراش لم يكذب كذبه قط وكان له ابنان عاصيان على الحجاج فطلبهما فلم يعثر عليهما فقبل للحجاج : إن أباهما لم يكذب كذبه قط لو أرسلت إليه فسألته عنهما فاستدعى أباهما فقال : أين أبناؤك ؟ قال هما في البيت فاستغرب الحجاج وقال لأبيهما : ما حملك على هذا وأنا أريد قتلهما فقال : لقد كرهت أن ألقى الله تعالى بكذبه فقال الحجاج قد عفونا عنهما بصدقك ... ، ذاك والله الصدق الحق الذي يصفه الجنيد بقوله (حقيقة الصدق أن تصدق في موطن لا ينجيك منه إلا الكذب)

والصدق إنما يحسن إذا تعلق به نفع ولا يلحق ضرره بأحد فمن المعلوم قبح الغيبة والنميمة والسعاية وإن كانتا صدقاً ولذلك قيل كفى بالسعاية والغيبة والنميمة ذماً أن الصدق يقبح فيهما

(قيل فمن على أثره ؟ قال الذي يشنأ الدنيا و يحب الآخرة)
فحب الدنيا رأس كل خطيئة وحقيقة الزهد فيها ليس



بالتبتل والإعراض بالكلية عن طيباتها ولكن نجا من نجا من عباد الله الصالحين بأنهم جعلوا الدنيا في أيديهم لا في قلوبهم وأيقنوا أنها مزرعة للأخرة فأنفقوا أعمارهم وأموالهم في كل ما يقربهم لله تعالى وأما طالب الدنيا لا يخلو من الحزن في حالين حزن على ما فاتته كيف لم ينله ، وحزن على ما ناله يخشى أن يسلبه وإن أمن سلبه أيقن بتركه لغيره بعد موته فهو مغموم ومحزون في جميع أحواله ، قال تعالى (اعلّموا أن الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) الحديد ٢٠

(ولقد كان سليمان وداود عليهما السلام من أزهد زمانهما وكانا لهما من المال والملك والنساء ما لهما وكان على بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزيير وعثمان رضى الله عنهم من الزهاد مع ما كان لهم من الأموال وكذلك الليث بن سعد من أئمة الزهاد وكان له رأس مال وكان يقول: لولا هو لتمندل بنا هؤلاء (أي بني أمية)

وقيل لبعض العلماء ما خير المكاسب؟ قال : خير مكاسب الدنيا طلب الحلال لزوال الحاجة والأخذ منه للقوة على العبادة وتقديم فضلة الزائد ليوم القيامة. وأما خير مكاسب الآخرة فعلم معمول به نشرته وعمل صالح قدمته و سنه حسنة أحبتها ، ولقي معاوية بن قرة أحد إخوانه وقد جاء من الكلا فقال له معاوية ما صنعت؟ قال : اشتريت لأهلي كذا وكذا قال وأصبت من حلال قال نعم قال : لأن أغدو فيما غدوت به أحب إلى من أن أقوم الليل وأصوم النهار وكان حسان بن أبي سنان يقول : لولا المساكين ما اتجرت)

أريد من الدنيا ثلاث وإنها

لغاية مطلوب لمن هو طالب

تلاوة قرآن ونفس عفيفة

واكثار أعمال عليها أواظب

و إذا تأملت القرآن وجدت أن الله تعالى حين ذكر الدنيا قال (فامشوا في مناكبها) وحين ذكر الذكر فيها قال (فاسعوا إلى ذكر الله) وحين تكلم عن الجنة قال (وسارعوا) (سابقوا) وحين تكلم عن العلي القدير قال (ففروا إلى الله)

(روى أن سليمان بن عبد الملك تجمل يوم ولبث ثيابه واعتم بعمامة وعنده جارية فقال لها كيف تريين الهيئة؟ فقالت أنت أجمل العرب لولا! فطلب منها أن تكمل الجواب

وتصرح بما أضمرت فقالت :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقي

غير أن لا بقاء للإنسان

أنت خال من العيوب ومما

يكره الناس غير أنك فان

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: (يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بادية مشوهة الخلقه لا يراها أحد إلا كرمها فتشرف على الخلائق فيقال لهم

أتعرفون هذه ؟ فيقال لهم هذه التي تفاخرتم وتحاربتم عليها ثم يؤمر بها إلى النار فتقول يا رب أين أتباعي وأصحابي وأحبائي؟ فيلحقونها) ووجه إلقائها في النار لينظر إليها أهلها فيرون هوانها على الله عز وجل

فحب الدنيا يورث الضغائن والعداوات ويزرع الأحقاد ويكمن الشر ويمنع البر ويسبب العقوق وقطيعة الرحم والظلم وطالب الدنيا قصير العمر كثير الفكر فيما يضر ولا ينفع فأمر الدنيا أفقر من أن تتعادي فيه النفوس وأن تطاع فيه الضغائن والأحقاد يؤمل دنيا لتبقى له

فمات المؤمل قبل الأمل

يربي فسيلا ليبقى له

فعاش الفسيل ومات الرجل

قال رجل لداود الطائي أوصني فدمعت عيناه وقال : يا أخي إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة بعد مرحلة حتى ينتهي ذلك إلى آخر سفرهم فإن استطعت أن تقدم كل يوم زاداً لما بين يديك فافعل فإن انقطاع السفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك فتزود لنفسك واقض ما أنت قاض فكأنك بالأمر قد نعتك إني لا أقول لك هذا وما أعلم أحداً أشد تقصيراً مني ثم قام وتركه

(قيل فمن على إثره؟ قال مؤمن في خلق حسن)

فالخلق الحسن صفه سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو شطر الدين وثمره مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين فتزكية النفوس ملاك دعوة الرسل بعد التوحيد . فهذا موسى عليه السلام يقول لفرعون (هل لك أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى) النازعات ١٨ - ١٩ فحسن الخلق يغطى غيره من القبايح وسوء الخلق يغطى غيره من المحاسن ومن حسن خلقه طابت عيشته ودامت سلامته في الغالب وتأكدت في النفوس محبته ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت بغضته ونفرت النفوس منه قال تعالى (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) آل عمران ١٥٩ ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أثقل شئ في الميزان الخلق الحسن) رواه ابن حبان وصححه الألباني. وقال صلى الله عليه وسلم (إن أحبكم إلي وأقربكم مني في الآخرة مجالس أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة أسوأكم أخلاقاً الثرثارون المتفيهقون المتشدقون) رواه أحمد والطبراني ، وقال صلى الله عليه وسلم (إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وإن حسن الخلق ليلبغ درجة الصوم والصلاة) رواه البزار ، وقال صلى الله عليه وسلم (عليك بحسن الخلق وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما تجمل الخلائق بمثلهما) رواه أبو يعلى في مسنده ، وقال صلى الله عليه وسلم (من كان سهلاً هيناً لينا حرمه الله على النار) رواه الحاكم .

ومن أحسن ما قيل في تفسير حسن الخلق أنه طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى وطيب الكلام وقلة الغضب واحتمال الأذى، وقيل أيضاً هو التخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل . صلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله فكلامك شفاء من كل داء ومنهج للحيارى الذين يتلمسون طريق النجاة إنه نور لا يخرج إلا من مشكاة النبوة .



قف رهبة تلقاء ربح الهادي....

نظم أسماء المصطفى اعظم صلى الله تعالى
عليه وسلم التي أحصاها الشيخ الغوث عبد
القادر الجيلاني (قدس سره)
وهي تسعة وتسعون اسماً

د . عبد السلام الحديشي

قف رهبة تلقاء ربح الهادي
قف خاشعاً هذا النبي محمد
المصطفى المحمود في السبع الغلى
هو حامد هو قاسم هو قائم
هو حاشر هو عاقب هو منذر
هو مرسل وهو الرسول إلى الوري
من غيرة المذني ناشر عطرها
هذا المظهر والمبشر صادق
الكامل الفضل العريض وجاهة
ماحي الظلام المجتبى والمترضى
هذا النذير مشفع ومتمم
هو مذرَج الإقبال مرفوع اللوا
باب المشاهد للجلال وللجما
هو ناطق وهو المبين إذا ارتقى
من غيرة البرهان شافع أمة
فهو المهند عادل عند اللقا
هو عالم وهو العلیم بسرّه
وهو المحلل والمحرم واصل
هذا القريب بحضرة قدسيّة
الأبطحي الهاشمي المرتجى
ناه رقيب واعظ متحنن
هو أول متوسط هو آخر
من غيرة العربي شيد مجدهم
مدثر مزمّل عين الرضى

حبّ الإله وسيد الأسياد
عبق الوجود ومنبع الإمداد
شرف الوجود ومبتدا الإيجاد
هو طاهر هو صاحب العباد
وهو الشهيد وشاهد الأشهاد
ياسين طه أحمد الأمجاد
من غيرة القرشي في الأجداد
فيض عميم الخير والأفراد
وهو الرشيد وظاهر برشاد
باب الوصول وناصر الأجناد
هذا الحكيم وحافظ الميعاد
في الحضرة العظمى منير بادي
ل وسابق في الغوث والإسعاد
فوق المنابر في لسان الضاد
عند الكروب وحرقة الأكباد
وهو المظفر عند بغي العادي
وبشير صدق حجة القصاد
لمراتب التمكين والإسناد
نور دنا كالسيف والأغماد
عند الكروب ورهبة الإيراد
وهو الرؤوف سماء عن الأحقاد
داع جواد قبلّة الأجواد
وهو المعلّى في ذرى الأطواد
سر السعود وبهجة الأعياد

هو شاكِرٌ هو مُحسِنٌ هو مُشفِقٌ
هذا خليلُ الله تاجُ جلاله
القائمُ المَهديُّ شمسُ كماله
هذا الحريصُ عليكموا ومُصدقٌ
من غيرهِ المذكورُ فتاحُ الهدى
هذا الإمامُ مُقدِّمٌ في قربه
مولاي صل على الصفي المنتقى
هذا الأميرُ وأمرٌ في حلمه
يا رب صل على العزيزِ المرتقي
هذا الغنيُّ عن الخلائق كلها
فهو البيانُ لأمرٍ حكم نازل
من غيرهِ المكيُّ خلدَ ذكرها
مولاي صل على الخطيبِ المعتلي
فهو الطبيبُ لكل داءٍ مُغضِل
هذا الحكيمُ مُعظَّمٌ في خلقه
فهو المنيبُ وباطنٌ في سره
وهو المُرَكِّي والشكورُ على العنا
أعظمُ بمقتصدٍ وفخرٍ جلاله

تسعون زادت تسعةً قد أُحصيت
الغوثُ عبدُ القادرِ البارِ الذي
فهو أبْنُ جيلانِ الذي ما طاله
هذا ابنُ خيرِ العالمينَ جميعهم

يا سيدي إني أتيتك راجياً
يا مَنْ مددتْ يدي إليك تذلاً
فبكلِّ اسمٍ طاهرٍ سُميته
لحفيدكم نصراً عزيزاً باهراً
شيخِي أبو نهرٍ وريثِ نوالكم
فأمّن علينا يا رحيمٌ بمنة

أمنٌ لكل مروحٍ أو غادي
بَصَرُ الغيُونِ بصيرةُ الزهاد
قَمَرُ بهي الهدى للأبد
هذا الرحيمُ بحكم يومِ معاد
ضوءُ الجنانِ جمالُ لطفِ الهادي
هذا الحبيبُ ونبضُ كل فؤاد
وجلالُ ملكك هائلُ الأبعاد
وهو الصبورُ على أذى الأضداد
لبساطِ قريك عَزٌّ في الأفراد
قبل السؤالِ ينالُ كلُّ مُرادٍ
وهو الفصيخُ مُجلَّلٌ بسندادٍ
وسما بها شرفاً على الآماد
لمنابرِ الأنوارِ في الأشهاد
وهو السراجُ لكل قلبٍ صادي
وعظيمُ أخلاقٍ بوصفِ الهادي
المكتسي خُللَ الجمالِ البادي
وهو المطيعُ إطاعةَ العباد
وحنانُ عطفِ الله حبلٍ ودادٍ

من أظهر الانجاب والأولادِ
جالُ العلى كالشمسِ في الإمدادِ
نِدْ وأخرسُ ألسنِ الحسادِ
زادَ التقى أكرمَ به من زادِ

متوسلاً يا واحدَ الأحادِ
بالعفو قد تاقَتْ إليك أيادي
بكنّاك يا نشر الهدى والهادي
غوثُ الزمانِ وأكرمُ العبادِ
بابُ التقى حاشاهُ من إيصادِ
تعلوبه الراياتُ في بغدادِ



في رَحَابَاتِ فِتَاوَيْهِ الْعَصْرِ



تفضل فضيلت الشيخ الدكتور رافع طه الطريف الرفاعي ، مفتي الديار العراقية ، مشكوراً بالإجابة على عدد من المسائل الشرعية المعاصرة التي وردت إلى المجلت والتي بسرّها أن تستقبل مسائلكم على إميل المجلت وعرضها على فضيلت .

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

السؤال : تضاربت الأقوال والفتاوى في مسألة المسح على الجوربين في الوضوء من حيث الجواز وعدمه نرجو من سماحتكم بيان هذه المسألة بشيء من التفصيل و جزاكم الله عنا خير الجزاء

الجواب : اختلف الفقهاء في المسح على الجوربين في الوضوء بعد أن اتفق جماهيرهم على جواز المسح على الخفين ولهم في هذه المسألة ثلاثة أقوال إجمالاً :

القول الأول : لا يجوز المسح على الجوربين في الوضوء مطلقاً وإلى هذا ذهب الإمام مالك في إحدى الروايتين عنه .
القول الثاني : يجوز المسح على الجوربين مطلقاً و به قال ابن حزم ونقله عن الظاهرية .

القول الثالث : يجوز المسح على الجوربين بشروط منها أن يكونا خنيتين و به قال أبو حنيفة « رحمه الله » في آخر الروايتين عنه وصاحبه وإليه ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه ومنهم من اشترط في الجوربين أن يكونا منعلين أو مجلدين و به قال أبو حنيفة في أولى الروايتين عنه ومالك في أظهر الروايتين عنه و به قال الشافعي وهو رواية عن أحمد في أصح الروايتين عنه .

واشترط الجمهور أن يكون الجوربان منعلين أو مجلدين ليس متعيناً كما بينه النووي في المجموع وإنما المقصود منه أن يكونا مشابهيين للخفين من حيث عدم تخلخل الماء منهما ومن حيث إمكان تتابع المشي عليهما . وهذا يعني أن الجوربين متى أمكن أن يقوموا مقام الخفين جاز المسح عليهما وإلا فلا .

وسبب الخلاف في هذه المسألة راجع إلى الاختلاف في ثبوت الأحاديث الواردة في هذا الباب .

منها ما رواه أبو قيس عن هذيل بن شرحبيل عن المغيرة بن شعبه « رضي الله عنه » ((توضأ النبي (صلى الله عليه وسلم) ومسح على الجوربين)) وقد صرح الإمام أحمد بتفرد أبي قيس في هذه الرواية وأن عبدالرحمن بن مهدي أبى أن يحدث به ويقول هو منكرو ومن قال بتفرده أيضاً الدارقطني والمحفوظ عن المغيرة هو المسح على الخفين ولا نريد في هذه العجالة أن نفصل أقوال المحدثين في هذا الحديث ولكن نذكر خلاصة مفادها أن هذا الحديث شاذ لأنه خالف فيه الثقة من هو أوثق منه هذا على تقدير الجزم بتوثيق أبي قيس عبدالرحمن استناداً إلى قول الحافظ في التقریب إنه صدوق ربما خالف وكذلك ذكر ابن حبان له في الثقات .

وعلى هذا فإن الحديث لا يمكن أن يكون مقابلاً لصريح القرآن القاضي بغسل الرجلين أما أحاديث المسح على الخفين فهي

مروية عن أكثر من خمسين صحابياً من صحابة النبي «صلى الله عليه وسلم» لذلك صح أن يستند إليها في إثبات جواز المسح على الخفين للاستفاضة في موردها .

وهكذا الكلام في حديث أبي موسى الأشعري «رضي الله عنه» الذي رواه ابن ماجه في سننه و البيهقي في السنن الكبرى فهو ضعيف لأن في سننه عيسى بن سنان الحنفي وقد ضاعفه أحمد بن حنبل وابن معين وقال ابن القطان لم تثبت عدالته وقال الحافظ ابن حجر في التقریب لین الحديث .

وهكذا بقية الأحاديث الواردة في هذا الباب والتي بالغ ابن حزم في إثبات صحتها متكلفاً . والثابت في هذا الباب حديث الأزرق بن قيس عن أنس بن مالك موقوفاً وهو قوله (رأيت أنس بن مالك أحدث فغسل وجهه ويديه ومسح على جوربين ن صوف . فقلت : أتمسح عليهما؟ فقال : إنهما خفان ولكنهما من صوف) فقد رواه عبد الرزاق في مصنفه وابن أبي شيبة في مصنفه والبيهقي في السنن الكبرى والأزرق ابن قيس ثقة «ت سنة ٢٠ هـ» وقال العلامة أحمد شاكر عن هذا الحديث إسناده صحيح . وهكذا نقل المسح على الجوربين عن جماعة من الصحابة «رضي الله عنهم» قال ابن المنذر : يروى المسح على الجوربين عن تسعة من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: علي، وعمار ، وأبي مسعود الأنصاري ، وأنس ، وابن عمر ، والبراء ، وبلال ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وسهل بن سعد ، وزاد أبو داود ، وأبي أمامة، وعمرو بن حريث ، وابن عمر وابن عباس .

والذي حدى بجمهور الفقهاء إلى اشتراط الصفاقة أو الثخن وإمكان تتابع المشي في الجوربين هو الذي يستفاد من حديث أنس «رضي الله عنه» بقوله (إنهما خفان ولكنهما من صوف) وهذا تعليل واضح من سيدنا أنس (رضي الله عنه) أن الجوربين اللذين مسح عليهما يقومان مقام الخف ويتصفان بصفاته وكل ما كان كذلك جاز المسح عليه . وفيه حجة على القائلين بعدم جواز المسح على الجوربين مطلقاً . وهو كذلك لا تقوم فيه حجة لما ذهب إليه ابن حزم بجواز المسح على كل ما يغطي محل الغسل من القدمين .

وعلى أساس ما ذكرنا ولأدلة أخرى لا يسعها المقام نرى أن الراجح هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من جواز المسح على الجوربين اللذين يقومان مقام الخفين من منع تسرب الماء من خلالهما ومن إمكان تتابع المشي عليهما لقضاء الحاجة وهذا لا يتحقق إلا إذا كانا ثخينين صفيقين أو منعلين أو مجلدين والله أعلم .

السؤال : هل يجوز التشريك بين نية الفرض والنفل في العبادة أو لا ؟

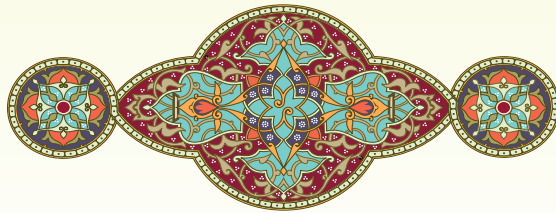
الجواب : لقد فصل العلماء القول في هذه المسألة وبينوا الوجوه التي حتملها ومن ذلك :

إذا أحرم المصلي بصلاة ونوى بها الفرض والتحية صحت تلك الصلاة . وحصلاً معاً . قال الشمس الرملي : (السنن التي تندرج مع غيرها : تحية المسجد ، وركعتا الوضوء ، والطواف والإحرام ، وسنة الغفلة والاستخارة ، وصلاة الحاجة ، وركعتا القدوم من السفر ، وركعتا الخروج له . . انتهى . ومن ذلك إذا نوى بغسله الجنابة والجمعة حصلاً جميعاً . . .

وهناك وجه آخر وهو أنه إذا جمع بين نيتي الفرض والنفل فإنه يقع الفرض دون النفل ومن ذلك ما لو نوى بحجه الفرض والتطوع وقع فرضاً : لأنه لو نوى التطوع انصرف إلى الفرض . وأرى أن ما يندرج تحت هذا الوجه ما لو نوى في صيامه قضاءً من رمضان و صيام يوم من الأيام الستة من شوال فإنه يقع به القضاء دون النفل .

ووجه آخر يقع الفعل فيه نفلاً لا فرضاً كما لو أخرج مالا ونوى به الزكاة وصدقة التطوع لم تقع زكاة ووقعت صدقة تطوع بلا خلاف . ووجه آخر يبطل به الفعل كما لو كبر المسبوق والإمام راکع تكبيرة واحدة ونوى بها التحريم والهوي إلى الركوع لم تنعقد الصلاة أصلاً .

وبهذا يتبين أن التشريك بين النية بين الفرض والنفل لا يحكم عليه بوجه واحد وإنما هو على تفصيلٍ أوجزناها فيما ذكر . والله أعلم .



السؤال : هل يجوز تقسيم الرجل ميراثه حال حياته ؟

الجواب : إن هذا التصرف لا يعد تقسيماً للميراث إذ الميراث لا يكون إلا بعد الموت وهذا التصرف يكون هبة و الإنسان المكلف كامل الأهلية حر التصرف في ماله فلا حرج من الناحية الشرعية في ذلك إلا إن يقصد به حرمان البعض من الميراث فإنه يأنم على هذا القصد .

السؤال : رجل نذر أن يصوم عشرة أيام فمات قبل الوفاء بنذره فماذا يجب أن يفعل وليه ؟

الجواب : الأصل في هذه المسألة أحاديث صحاح ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها :
ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما (أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن أمي ماتت وعليها صوم شهر فقال : أ رأيت لو كان عليها دين أ كنت تقضينه ؟ قالت : نعم قال فدين الله أحق بالقضاء) وفي رواية فصوصي عن أمك (وفي رواية البخاري عليها صوم نذر .
و أخرج أحمد ومسلم وأبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث بريدة قال : (بينا أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتته امرأة . فقالت إني تصدقت على أمي بجارية وإنها ماتت فقال وجب أجرك وردها عليك الميراث قالت يا رسول الله إنه كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها . قال : صومي عنها قالت إنها لم تحج قط أفأحج عنها قال حجي عنها) وفي رواية صوم شهرين .
وقد اختلف العلماء فيمن مات وعليه صوم واجب من رمضان أو قضاء أو نذر بسبب اختلاف الروايات وبسبب أن الصوم عبادة بدنية ومالية وفيها شبه بالحج المتفق على جواز النيابة فيه وبالصلاة التي لا تصح النيابة فيها
فقد ذهب الجمهور إلى أنه لا يصام عن ميت لا نذر ولا غيره حكاه ابن المنذر عن ابن عمر وابن عباس وعائشة ورواية عن الحسن والزهري وبه قال مالك وأبو حنيفة وبه قال الشافعي في إحدى الروايتين عنه وقال القاضي عياض وغيره هو قول جمهور العلماء .
وفي قول للإمام الشافعي يستحب لولي أن يصوم عنه ويصح صومه عنه ويبرأ به الميت ولا يحتاج إلى إطعام عنه وهذا هو القول المختار الذي رجحه النووي ومن قال به من السلف طاووس والحسن البصري والزهري وقتادة وأبو ثور و به قال الليث وأحمد وإسحاق وأبو عبيد في صوم النذر دون رمضان وغيره .
وعلى أساس ما تقدم فإنه يجوز للولي أن يصوم عن ميتة ويجوز أن يطعم عنه ذلك لأن من يقول بالصيام يجوز عنده الإطعام فثبت أن الصواب المتعين تجويز الصيام وتجويز الإطعام والولي مخير بينهما ولا يجب على الولي الصوم عنه لكن يستحب . والله أعلم

السؤال : هل يجوز لي الإحرام بالملابس العادية في الحج بسبب مرض جلدي أعاني منه وماذا علي في ذلك ؟

الجواب : الأصل في هذه المسألة قوله تعالى (وَأَنبِئُوا الْحَاجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ)
فهذا النص القرآني الكريم يفيد أنه لو كان بالإنسان قروح أو آلام في رأسه . أو جراح . فاحتاج إلى ستره وتغطيته . كان حكمه في الفدية حكم الحلق . وكذلك سائر الأمراض التي تصيبه . واحتاج معها إلى لبس الثياب جاز له أن يستبشح ذلك ويفتدي . لأن الله تعالى لم يخص شيئاً من ذلك . فهو عام في الكل . وهو دال على استباحة ما يحظره الإحرام للعذر وقد جعل الشارع جبران ذلك بفدية من صيام أو صدقة أو نسك
وصيام الجبران ثلاثة أيام عند جمهور الفقهاء
والفدية بالصدقة . أن يطعم ستة مساكين ثلاثة أصع من تمر أو طعام . فأما الصدقة بالطعام والدم . فيمكنه أدائها في أي مكان عند الشافعي . وكذلك الصيام . حيث شاء وأما أبو حنيفة فيجوز الصدقة حيث شاء . لمطلق قوله فدية من صيام أو صدقة أو نسك . غير أن الدم اختص بالحرم بقوله تعالى : (ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْقَدِيمِ) . و بقوله تعالى : (هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ) .

السؤال : هل يجوز للرجل خطبة المرأة في فترة عدتها ؟

الجواب : النساء في حكم (الحِطْبَةِ) على ثلاثة أقسام :
أحدها : التي يجوز خطبتها (تعريضاً وتصريحاً) وهي التي ليست في عصمة أحد من الأزواج . وليست في العدة . لأنه لما جاز نكاحها جازت خطبتها .
الثاني : التي لا يجوز خطبتها (لا تصريحاً ، ولا تعريضاً) وهي التي في عصمة الزوجية . فإن خطبتها وهي في عصمة آخر إفساد للعلاقة الزوجية وهو حرام . وكذلك حكم المطلقة رجعيّاً فإنها في حكم المنكوحة .
الثالث : التي يجوز خطبتها (تعريضاً) لا (تصريحاً) وهي المعتدة في الوفاة . وهي التي أشارت إليها الآية الكريمة : ((وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَيَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)) .
ومثلها المعتدة البائن المطلقة ثلاثاً فيجوز التعريض لها دون التصريح .
ووجه الاستدلال في هذه الآية على حرمة التصريح ما قاله الشافعي رحمه الله : « لَمْ خُصَّصَ التعريض بعدم الجناح . وجب أن يكون التصريح بخلافه » وهذا الاستدلال دلّ عليه مفهوم المخالفة .
والمعنى الإجمالي للآية هو أنه لا وزر عليكم في التعريض بالخطبة في عدة الوفاة . والتعريض : ضد التصريح . وهو إفهام المعنى بالشئ المحتمل له ولغيره وهو من عرض الشئ وهو جانبه : كأنه يحوم به على الشئ ولا يظهره . فالمعرض بالكلام يوصل إلى صاحبه كلاماً يفهم معناه .
قال ابن عطية : أجمعت الأمة على أن الكلام مع المعتدة بما هو نص في تزوجها وتنبيه عليه لا يجوز . وكذلك أجمعت الأمة على أن الكلام معها بما هو رفث وذكر جماع أو خريض عليه لا يجوز . وكذلك ما أشبهه . وجوز ما عدا ذلك . ولا يجوز التعريض لخطبة الرجعية إجماعاً لأنها كالزوجة . وأما من كانت في عدة البينونة فالصحيح جواز التعريض لخطبتها والله أعلم . كما يجوز للرجل أن يمدح نفسه ويذكر مآثره على وجه التعريض بالزواج : وقد فعله أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (رضي الله عنهم) قالت سكيئة بنت حنظلة استأذن علي محمد بن علي ولم تنقض عدتي من مهلك زوجي فقال : قد عرفت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتي من علي وموضعي في العرب . قلت . غفر الله لك يا أبا جعفر . إنك رجل يؤخذ عنك . تخطيني في عدتي . قال : إنما أخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن علي . وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وهي متأمة من أبي سلمة فقال : «لقد علمت أني رسول الله وخيرته وموضعي في قومي» كانت تلك خطبة : أخرجه الدارقطني .
ونرى في هذا التفصيل ما يفي بالغرض والله أعلم .

السؤال : رجل يريد الزواج من فتاة ادعت زوجة أبيه السابقة أنها أرضعت أمها أكثر من عشر رضعات ولم يكن هذا الأمر معروفاً ولا مسموعاً قبل معرفة إرادة الخطبة ولم يشهد أحد غيرها بذلك فهل تحل هذه الفتاة لهذا الرجل أو لا ؟

الجواب : ذهب جمهور الفقهاء ومنهم الحنفية والمالكية والشافعية إلى عدم قبول شهادة المرأة الواحدة مرضعةً كانت أو غيرها في إثبات الرضاع وهو أحد قولي الحنابلة وعلى أساس هذا المذهب فإن المرأة التي يروم الرجل الزواج منها حلّ له وهذا ما قال به عمر بن الخطاب (رضي الله تعالى عنه) بحضور من الصحابة دون نكير منهم .
وذهب الحنابلة في الأصح من القولين إلى أن الحرمة تثبت بشهادة المرضعة وحدها كما أنها تثبت بشهادة رجل وامرأتين مستدلين على ذلك بالحديث الوارد في صحيح البخاري عن عقبة بن الحارث أنه قال : تزوجت امرأة فجاءتها امرأة سوداء فقالت لي : إني قد أرضعتكما فأتيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فقلت : تزوجت فلانة بنت فلان فجاءت امرأة سوداء فقالت لي : إني قد أرضعتكما - وهي كاذبة - فأعرض عني فأتيته من قبل وجهه قلت : إنها كاذبة . قال : كيف بها وقد زعمت أنها قد أرضعتكما . دعها عنك .
وقد حمل جمهور الفقهاء هذا الحديث على الاحتياط مستدلين بإعراض النبي (صلى الله عليه وسلم) لأن ترك البيان في معرض الحاجة محال على الشارع .
وعلى أساس ما تقدم فإننا نفتي بجواز الزواج من هذه المرأة ولكن لا يخفى جانب الورع خروجاً من الخلاف لا سيما أنه يحتاط في الفروج ما لا يحتاط في غيرها وبالله التوفيق .

المعرفة



عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه أنه
قال: قيل لي :

يا علي طهر ثيابك من الدنس تحفظ بمدد الله في كل
نفس .

فقلت ما ثيابي ؟

فقال لي : إن الله كساك حُلَّة المعرفة ثم حُلَّة التوحيد ثم
حُلَّة المحبة ثم حُلَّة الإيمان ثم حُلَّة الإسلام فمن عرف الله
صغر لديه كل شيء ، ومن أحب الله هان عليه كل شيء
ومن وحّد الله فلا يشرك به شيئاً ، ومن آمن بالله آمن من
كل شيء ، ومن أسلم لله قلّ ما يعصيه ، وإن عصاه اعتذر
إليه ، وإن اعتذر إليه قبل عذره .

قال : ففهمت من ذلك قوله تعالى : (ثِيَابَكَ فَطَهِّر) .

علم النفس الصوفي

العلم الخاص بالنفس

واحدة في بداية الخلق ، لكنه يستمر بلا توقف يمنح قبر الجسد الحياة حتى تتمكن (الأنفس) من البقاء في حالة ربانية .

ويركز علم النفس الصوفي على اكتشاف وتطوير الأنا . ومن الناحية الرمزية فإن هدف اكتشاف الأنا قد تم تمثيله أدبياً بأشكال مختلفة مثل انجذاب الفراشة نحو اللهب ، أو الاتحاد مع المحبوب الإلهي ، أو أن تتوحد نقطة الماء مع بحر الوجود . وقد يبدو هذا الهدف كما لو كان (الموت) ، والذي يختلف تمام الاختلاف عن الموت الجسماني . فإن الفراشة تصبح واحداً مع اللهب ، ويذوب المحب في اتحاده مع المحبوب ، وتفقد النقطة حدودها في أعماق المحيط .

ويتكرر هذا الرمز المتمثل في توحيد النقطة على صغر حجمها مع اتساع المحيط وكبره في الكتابات الصوفية . وتمثل عبارة الرومي (سيطر البحر هو البحر مهما كانت فلسفة النقطة) تمثيلاً رمزياً قوياً لأهداف علم النفس الصوفي . والطريقة الوحيدة التي يمكن للفرد أن يكون حراً بحق هي أن يتغلب على كل ما يربطه بالشؤون الدنيوية . ولا يمكن للفرد أن يكتشف الأنا - النفس الحقيقية - إلا بعد أن تذوب أنانيته .

يقول حضرة شاه مقصود :

عندما تكف القطرة عن الوجود في بحر الوجود ،

تختفي القطرة ، لكن البحري يبقى

فعندما تذوب تبقى للأبد

فليس للقطرة من حدود من في أعماق المحيط

فلا وجود للانفصال هناك يا صاحبي

فابتعد إذا عن النفس المحدودة

فالبحريأتي من قطرات غير محدودة

والقطرات والبحر كلها اسمها ماء

عندها تدرك سر الوجود

إن الصوفية تركز على فكرة أن كل كيان بداخله كل المعرفة بكيونته ، تماماً كما تحتوي البذرة على كل المعرفة بكيان الشجرة . إن كل كيان هو كتاب كامل لا يمكن أن يقرأه إلا الكائن نفسه . والوصول إلى تلك المعرفة (أي قراءة الكتاب) هو الهدف من الصوفية . إننا نربو (سواء شعورياً أو لا شعورياً) إلى أن نفتح ذلك الكتاب وأن نكتشف معرفتنا الداخلية ، وإننا جميعاً مدعوون إلى أن نحاول ذلك ، أحياناً يكون ذلك في هدوء ، وأحياناً بطرق غير متوقعة . وقد عرف حضرة بير ذلك على وجه التحديد في مقدمة (غموض الإنسانية) :

إذا فكر الفرد بعقل متفتح ومخلص في تعاليم العارفين ونتائج سعيهم إلى الإدراك فسوف يكون من الواضح أنهم يدعون الناس إلى حقيقة تسمى عن الزمان والمكان ، أي أنها سوف تقدم الطريق الذي يؤدي الحقيقة - الحقيقة التي تحرره من ارتباطه بالوجود الطبيعي والمادي وفي النهاية تصل به إلى إدراك الفرد لذاته الحقيقية . ولذلك فإن لب رسالة العارفين هي أن كل إنسان يمكنه الوصول إلى الإدراك والوصول إلى حقيقة وجوده من خلال الخبرات الشخصية والاستكشاف الداخلي . وكما قال النبي محمد ﷺ : (من عرف نفسه فقد عرف ربه) .

في الفجر ، يصف الأستاذ أنغا الهدف بأنه إدراك الله وإزالة كل شيء إلا الكيان السماوي الدائم الذي يطلق عليه كل كائن (أنا) - النفس الحقيقية .

الأنا هي ثابت لا يتغير ، وهي لا تعتمد على أو تتأثر بالتغيرات في الزمان أو المكان . وكل كائن يعرف تلك الأنا من خلال تجليات لها . وتنبج شخصية كل إنسان من تلك الأنا ، وكلما تعمقت معرفة وإدراك الشخص فإنه يصل إلى العلاقة الحقيقية بنفسه ويجد ملاذاً من الموت . (أنا) هي ذلك الإلهام الرباني من نفخة روح الله سبحانه في آدم التي دبت فيه الحياة . وهذا الإلهام الروحي لم يتم مرة



جمال وجلال



الأرابيسك

والفنون العربية الإسلامية



«فن الأرابيسك» واحد من الفنون التي امتازت بها حضارتنا العربية الإسلامية ، وتعود بأصولها إلى أكثر من ألف عام ، وهذا الفن هو بالأساس صناعة معمارية الطابع ، تدخل في الأثاث غالباً ، لكن بروز فن الأرابيسك توضح خلال الحقبة الماضية من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ، يشار إلى أن حرفيي وفناني الأرابيسك العرب في مصر وبلاد الشام..... جلبوا إلى استانبول في القرن التاسع عشر لتزيين قصور السلاطين العثمانيين ، ويروى أن عملية جلبهم تلك كانت قسرية حتى أن بعضهم لم يعد إلى بلاده بعدما أنجز عمله ، وقد شهدت الحقبة لفنون السلجوقية في المنطقة العربية قبيل دخول العثمانيين إلى بعض المناطق ازدهارا كبيراً إسلامية متنوعة ؟

وقد زينت أعمال الأرابيسك القصور والبيوت والمساجد لما امتازت به أشغالها من دقة صنعة ، وبراعة في التنفيذ ، وجماليات تتواءم مع واقع التزيين في تلك الأزمنة فقد خلت أعمال الأرابيسك من الرسوم الحية للكائنات البشرية والحيوانات ، وغلبت الأشكال ذات الطابع الزخرفي والخطوط والحفر ورسوم النباتات عليها ، وتخصصت في إنجازها مدن وأحياء بكاملها شكلت ما يشبه ورش العمل الفني أو المدارس التعليمية لهذا الفن ؟؟؟ الذي بدأ يختفي منذ أكثر من نصف قرن تبرز في فن الأرابيسك روعة الفنون الإسلامية بأشكالها المتنوعة وانسجامها وتوافقها مع واقع البيئة الحضارية العربية والإسلامية آنذاك ، وهي أيضاً تعبر في أنماطها المتنوعة عن الطبيعة الثقافية والحضارية للأمكنة التي أنتجت فيها ، وإلى أنواع الطبقات الاجتماعية التي كانت تستخدم هذا الفن في تزيين أثاثها وبيوتها وقصورها ، ولم يقتصر فن الأرابيسك على الأثاث بطرزه الإسلامية المختلفة الأشكال والاستخدامات بل اتصل بتكوينات المعمار الخاص بالمساجد والقصور ، فقد انشأ فن الأرابيسك جدراناً كاملة من الأرابيسك في بعض القصور بالإضافة إلى إنجازه تحفاً مذهشة للأعمدة وتيجانها ، ولناير المساجد والمشربيات والنوافذ والأبواب وأحياناً كان الأرابيسك يستخدم في تزيين بعض الأتية إلا أن أكثر مظاهر استخدام الأرابيسك توجت في الأثاث وتضفى لمسات هذا الفن الذي تستخدم فيه ألوان عديدة من الفنون الأخرى المسائدة له سحراً خاصاً على أي مكان توجد فيه ، ففيها تظهر جماليات الزخرفة وتكراراتها والخطوط وبراعة خطاطيها والرسوم بتزييناتها الرشيقة والفطرية ، وكل ذلك ينتجه فن الأرابيسك الذي يتشكل أساساً من فنون مسائدة كالحفر والزخرفة والخط والرسم والتعشيق والنقش والتطعيم ، وهذه الفنون في مجموعها تشكل فن الأرابيسك الذي تستخدم فيه مواد متنوعة أيضاً ، أساسها الخشب والصدف والمعادن كالنحاس والذهب والأصباغ والصمغ . لقد كان ازدهار فن الأرابيسك في تاريخ المنطقة عائداً إلى انتشار الأثرياء والسلاطين ورغبتهم في إضفاء نوع من التفرد على قصورهم ومنازلهم وأمكنتهم . فقد شهدت المنطقة العربية والإسلامية رغم انحطاطها السياسي آنذاك مظاهر عديدة من التطور .

في مؤيته

متحف الفن الإسلامي يدافع

عن الحضارة الإسلامية إبراهيم الجارحي

«عندما تكلم العلم بالعربية» وقد قام متحف الفن الإسلامي بتجميع كل هذه الآثار العلمية في ركن خاص يحمل عنوان «عندما تكلم العلم بالعربية». ويضم أجزاء الأسطرلاب ومجسمات للكرة الأرضية ورسوم لتشريح الجسم البشري، ورسوم أخرى لخرائط المجموعة الشمسية.

يقول الدكتور رفعت: «هذا المتحف يدافع عن الحضارة الإسلامية في صورة أثر مادي ملموس لا يقبل الشك كالأدوات العلمية والعملية والمخطوطات، وهي إشارة للفترة التي كانت الحضارة الإسلامية هي التي تصنع الحضارة الإنسانية، وهو ما يدحض الاتهامات بأن الإسلام معاد للعلم والحضارة بطبيعته» ويسعى المتحف إلى تطوير أساليب العرض لتناسب تقنيات العرض المتحفي الحديثة التي تضمن تقديم المعلومات الصحيحة التي يتأصل من خلالها الموروث الثقافي والحضاري لدى الزائر.

تطوير المتحف

تبدأ عملية التطوير بتحسين الإضاءة على التحف حفاظاً على التحف العضوية التي قد تتلف إذا ما تعرضت لإضاءة غير مناسبة، كما سيتضمن التطوير معالجة التحف بأسلوب حديث يضمن حمايتها من العوامل الجوية والبيئية التي تغيرت بسبب الزيادة السكانية الكبيرة، وازدحام المنطقة المحيطة بالمتحف الذي يقع في قلب القاهرة الإسلامية.

وتشارك في عملية تطوير المتحف عدة جهات من بينها جامعة أكسفورد والمركز الثقافي الفرنسي، إضافة إلى منظمة الأمم المتحدة للعلوم والفنون والثقافة يونسكو.

مقتنيات المتحف

وعن مقتنيات المتحف يقول الدكتور رفعت عبد العظيم: «لدينا أنواع من الخزف الذي لم يتمكن أحد من التوصل

في عصر أحد أيام عام ١٨٨١ جلس الخديوي إسماعيل إلى مجموعة من أصدقائه، ودار الحوار حول ضرورة إيجاد مكان خاص يضم بقايا العمارات الإسلامية، لحفظها وعرضها على الناس، وتحققت هذه الفكرة في عام ١٨٩٦، في عهد ابنه الخديوي توفيق.

وانتقل المتحف إلى المبنى الذي صممه وبناه علي باشا مبارك عام ١٩٠٣، تحت إسم «دار الآثار العربية». ومع حلول عام ١٩٥٢ وجد أن المبنى يضم العديد من التحف التي تنتمي إلى دول إسلامية غير عربية، مثل تركيا وإيران وأوزبكستان وأفغانستان، فكان لا بد من إيجاد تسمية أكثر شمولية، وكان الاسم الجديد هو «متحف الفن الإسلامي».

واليوم تغطي مبنى المتحف الستائر الخضراء من كل جانب، إيدانا بتطويره قبل احتفاله بمرور مائة عام على إنشائه.

يقول الدكتور رفعت عبد العظيم محمود، مدير متحف الفن الإسلامي: «وصل عدد التحف الموجودة بالمتحف اليوم إلى ١٠٢ ألف تحفة، لكنها جميعاً قد تم جمعها في صناديق في يوليو الماضي، للبدء في تطوي المتحف بالكامل، وإعداده للاحتفال بالعيد المئوي لإنشائه».

ويضيف الدكتور رفعت: «متحف الفن الإسلامي هو كنز الحضارة الإسلامية، وأكبر متحف للفن الإسلامي في العالم، لذلك فقد أتي تطويره بشكل يخدم الهدف الأساسي من إنشائه، خاصة في الفترة الحالية التي تواجه فيها الحضارة الإسلامية اتهامات بالتخلف ورعاية الإرهاب».

ويضم المتحف العديد من المخطوطات التي تعنى بعلوم كالطب والكيمياء والهندسة والفلك، بالإضافة إلى مئات الأدوات الجراحية والفلكية المعقدة.

أوسط وشرقي وغربي . وهذه الطريقة في البناء تتيح للمشاهد رؤية واسعة لكل القاعات في نفس الوقت وتؤكد عاملات النظافة بالمتحف أن رعاية الله تحفظ المكان من السرقة والتخريب . فتقول سعدية الإمام إحدى عاملات النظافة : «قطع كثيرة كتب عليها (فأله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين) وذلك يعني أن الله يحفظ المكان . ونحن كعاملات نظافة نشترك في الحفاظ على التحف . ومنع الرواد من لمسها . فهذه التحف تستحق الحماية لأنها تحمل كلام الله» ونظراً للوفرة الفائقة في عدد التحف التي يمتلكها . يقوم متحف الفن الإسلامي بعرض مقتنياته في متاحف مصر . مثل متحف الفنون في مكتبة الإسكندرية . كما يقوم المتحف أيضاً بعرض هذه المقتنيات في متاحف العالم . مثل الجناح الخاص الذي ينتوي متحف اللوفر إقامته احتفاءً بالحضارة الإسلامية . وهو ما عده الرئيس شيراك في خطاب له ألقاه في أكتوبر/ تشرين الأول «تكريساً للاعتراف بالآخر الذي يعد احترام ثقافته سبيلاً لمستقبل أفضل يسوده السلام».

إلى سرصناعته . وهو الخزف المعدني اللامع . كما أن لدينا تحف تمثل الحضارة الإسلامية منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان حتى عهد السلطان عبد الحميد»

يضم المتحف بين جنباته تحفاً نادرة من بينها ٨٩ مشكاة لا مثيل لها في العالم . وإبريق مروان بن محمد المصمم بشكل هندسي نادر . إضافة إلى سيوف كل من السلطان سليمان القانوني والسلطان محمد الفاتح وقنصوة الغوري . ويوجد بالمتحف أيضاً تابوت الإمام الشافعي ومحارب مسجدي السيدة رقية والسيدة نفيسة والبورتريه الخاص بالشاه عباس الصفوي . كما يضم المتحف مجموعة هائلة من العملات من بينها دينار مروان بن محمد . الخليفة الأموي الذي كان أول من عرب العملة .

ومن المخطوطات النادرة يضم المتحف كتاب التشرريح الذي وضعه المنصوري . ويضم فصلاً كاملاً لابن سينا وهو يلقي بتعاليمه على تلاميذه . إضافة إلى رسالة في الأعشاب الطبية .

يحميه الله تم بناء المتحف على شكل ثلاثة أجنحة طويلة



بشير السراي

التصوف في الموسيقى

من الأمور الحيرة والمعقدة في الإسلام هو موقف الدين من الموسيقى والفنون الجميلة الأخرى كالرسم والنحت . فما جاء في سورة لقمان يدل بمفهومه على مدح الصوت الحسن . حسب وجهة نظر البعض من يحلل الموسيقى (أو الغناء) . وقال هؤلاء :

إن ما جاء في سورة فاطر : (يزيد في الخلق ما يشاء) إشارة إلى الصوت الجميل أيضاً) كما استندوا إلى سورة الأعراف لإثبات إباحة الغناء حيث وردت الآية الكريمة : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) . وانشغل المتصوفون العرب منذ منتصف القرن الثامن الميلادي بالجانب الروحي للموسيقى فتدارسوا أسباب تأثر الناس بالصوت الجميل . وقيل : (والأذن تعشق قبل العين أحياناً) ودرس الباحثون من العلماء والفلاسفة العديد من الظواهر الموسيقية



التي تؤثر على الإنسان والحيوان ، وقبل كل شيء تعمقوا في تفسير بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، التي يستدل منها موقف محدد من الموسيقى كقوله تعالى : (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) سورة لقمان ، لقد استند الطرفان المتجادلان حول موقف الدين الإسلامي من الموسيقى بعد الآيات الكريمة إلى عدد غير قليل من الأحاديث النبوية الشريفة ، وفتاوى علماء المذاهب والطوائف المختلفة . وفي أحدث ما قيل في هذا الصدد هو ما جاء في قصيدة الباحث اللغوي الشيخ جلال الحنفي (إمام وخطيب جامع الخلفاء) ، التي أُلقيت في حفل تكريم الفنان روجي الخماش مساء الأحد ٨/١/١٩٩٥ في قاعة الرباط ببغداد حيث يقول : ما وجدنا في حرمة الفن نصاً في الصحيحين مسلم والبخاري إنما الفن في الحضارات جذر ثمرة في الجنى لذيق الثمار ، لقد قيل إن المرجح في اللذة الموسيقية إلى الشعور ، فالإناء ينضح بما فيه ، (والسمع لا يجعل في القلب ما ليس فيه) . ويعني القسم الثاني من هذا القول العباسي إن هناك من يتأثر من الناس بالمعنى الروحي للموسيقى ، وهناك من يسمع إلى الصوت المادي للموسيقى فتدعوه إلى الانحراف عما هو سليم ونافع . فالاستماع إلى الأصوات المنغمة يجلو الجوهر الذي صيغ من الرجل والمرأة ، فإن كان الجوهر نقياً أثار النقاء وإن كان خبيثاً أثار الخبث . المتصوفون ينظرون إلى الأخان والإيقاعات كوسيلة من الوحي يعلون إليها عن طريق النشوة ، ووصل البعض منهم كالغزالي إلى آراء في سماع الموسيقى تتطابق مع آراء بعض الفلاسفة الأوربيين المعاصرين ، (كشوبنهاور) القائل : (الموسيقى لغة الشعور وأما الكلام فانه لغة العقل) فالموسيقى عند الغزالي هي الإرادة الأبدية نفسها ويستطيع الإنسان بواسطتها أن يخترق الحجب ، ويصل إلى الخفي عن الأنظار ، حتى أن الموسيقار الألماني (بهوفن) عرف الموسيقى على أنها الحلقة التي تربط حياة الحس بحياة الروح ، الحياة الباطنة بالحياة الظاهرة ، حياة النظر والسمع والذوق واللمس والشم وما إليها... وقد تكون هناك بعض الآراء المتطرفة بعض الشيء بشأن الدور الذي تؤديه الموسيقى في المجتمع والحياة كنظرية الباحث النفسي (فرويد) التي تتميز برؤيا خاصة إذ يقول في نظريته : إن محتويات الموسيقى في الواقع رموز شهوانية لا غش فيها ، وإن نواتها أحلام اليقظة ، وذهب أتباع فرويد إلى حد أبعد من ذلك فقالوا : إن ارتياح النفس البشرية للموسيقى ، وهذا الشعور النرجسي وما يتمثل في الموسيقى من طرب وتوافق ونظم وتوازن ، كل هذه رموز للعملية الجنسية في حركاتها التوافقية ، فالخط البياني لمسار النغم كالخط البياني في عملية الجماع . ومن التفسيرات الفلسفية أو النظرية للموسيقى قول دارون : (بنمو الموسيقى كوسيلة للجاذبية الجنسية) ، لذا فهي متصلة بأقوى المشاعر كالحب والتنافس والظفر وقيل : من فهم الألحان استغنى عن سائر الذات) . إن المتصوف أو الصوفي الذي يقع تحت تأثير الموسيقى المباشر من خلال سماعه وتردده المتكرر لنموذج لغوي إيقاعي أو جملة لحنية محددة أو مقطع إيقاعي لحن فينتقل إلى ما يعرف بحالة الوجد أو النشوة أو التجلي ، وما اضطرابه وخروجه عن طوره الطبيعي إلا وصولاً إلى مستوى معين من حالة الاستجابة إلى المنبهات الموجودة في البيئة الخارجية نتيجة استقبال أعضاء الحس



الخارجي ، كالعين والأنف والأذن لها وإلى مستوى معين من استجابة أعضاء الاستقبال الحسي الداخلي الموجود في ثنايا أنسجة البدن الداخلية لمنبهات ضغط تلك الأعضاء الداخلية ، وهكذا كانت نظرة الفيلسوف (نيتشه) إلى الموسيقى إذا اعتبر أنها ذات مقدرة سحرية هائلة على فتح آفاق روحية جليلة ، وتهيئة صور من صور الوجود جليلة سامية يستثيرها بما له من قوة إحياء هائلة . واعتبر فن (فاجنر) كما خيلت إليه حينذاك ، قدرة على تجديد الحضارة الإنسانية بل خلق حضارة سامية جديدة . وكذلك كانت نظرة رجال الدين في الكنيسة ومنهم القديس (مارتن لوتر) إذ نظر إلى الموسيقى على أنها من أعظم الهبات التي منحنا الله إياها وأنها مقدسة ، ولهذا فإن الشيطان عدو لها ، وبمساعدهتها يمكن تجنب الكثير من المغريات . كما أن الشرور لا تقيم حيث تكون الموسيقى ، واعتبر لوتر الموسيقى من أرقى الفنون الجميلة ، وإن أصواتها خكي كلمات الحياة ، وتطرد كل الأفكار الخزينة عن النفس . أما في تقدير لوتر للموسيقى فيقول : إن من يكون كفوءاً في هذا الفن ، فإنما هو إنسان طيب يصلح لكل المهام الأخرى في الحياة ، وذهب الكثير من المتصوفين العرب إلى رأي أن الإسلام قد غرس حب الجمال والشعور في أعماق كل مسلم ، وأيد الفن الجميل ، واتفق معهم آخرون من رجال دين وعلماء ، ولكن بشروط معينة بحيث أن الفن يصلح ولا يفسد ، ويبني ولا يهدم ، واستندوا في آرائهم على آيات عديدة من القرآن الكريم تنبه على عنصرين هما المنفعة والجمال في السماء والأرض والحيوان والإنسان ، وتشجع الاستمتاع بالجمال أو (الزينة) مع المنفعة أيضاً ، ومن تلك الآيات الكريمة قوله سبحانه وتعالى : (والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) ((النحل)) (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) ((النحل)) . (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج) ((ق)) . (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للنظرين) ((الحجر)) . إن الفنون الجميلة تنقلنا من الزائل إلى الخالد ومن الخاص إلى العام ، وأولئك الذين يهملون الفنون الجميلة ، أو حرموا من تذوقها تكون سعادتهم ناقصة في هذه الدنيا لأنهم يحبون حياة هزيلة ينقصها ثراء الفن والتأمل الفني ، وأكبر ما يصيبنا عندما لا نتذوق الأعمال الفنية ونجهل ذلك الإحساس المريح الذي يصيبنا وذلك التطهير والتجلي الذي نرتفع إليه ، هو أن أخلاقنا لا تسمو إلى مستوى التألق والجمال وكل ما هو نبيل من القيم والأعراف . ويتمكننا الإحساس الفني ونحن نؤدي عملاً أو نتج سلعة ننشد الجمال أيضاً ، ونعالج القبح حتى يجمل ، وبذلك نستطيع القول : أن الفضيلة فضيلة لأنها جميلة وأن الرذيلة رذيلة لأنها قبيحة ، وهذا خير ما نميز به الحق من الباطل ، نحن نرفض كل فن لا يعمل للحق والفضيلة لأنه لا يمكن أن يكون جميلاً . وأما المؤلفات الموسيقية الرفيعة المؤلفة كحفلات الكونسرت والأوبرا والباليه والمهرجانات والاستعراضات العالمية والموسيقى العربية الشرقية الأصيلية التي تثير في نفوسنا العواطف والأفكار السامية إلا دليل واضح على رفضنا للموسيقى المائعة لأنها لا تثير فينا الخير والمحبة والجمال وإنما تعمل على تخديرنا وبث الخمول والكسل وإثارة الغرائز والشهوات .

ترانيم الحب الإلهي

عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ
لَوْمَةً لَّا تُمْ ذَلِكْ فَضَلَّ اللَّهُ يَوْمَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ .

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

(وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) .

كما وردت نفس الفكرة في أحاديث عديدة وردت عن النبي (صلى
الله عليه وسلم) ، منها قوله : (من أحب الله فليحبنى ، ومن
أحبنى فليحب أصحابي ، ومن أحب أصحابي فليحب القرآن ، ومن
أحب القرآن فليحب المساجد) . وعن أبي الدرداء قال: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (كَانَ مِنْ دَعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يَبْلُغُنِي حُبَّكَ اللَّهُمَّ
اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ) (رواه
الترمذي - ٣٤١٢) ، وما ورد في الكتاب والسنة كان الأساس الذي
بنى عليه كبار الصوفية فكرتهم عن الحب الإلهي..

وكانت رابعة العدوية أول من أجلي هذه الفكرة في القرن الثاني
الهجري .. وتطوّرت الفكرة بعد رابعة العدوية على أيدي الكثيرين
أمثال ابن الفارض وابن عربي وأبي يزيد البسطامي وسهل بن عبد
الله التستري وأبي عبد الله القرشي والشبلي وابن عطاء الله
السكندري والحارث المحاسبي والجنيد وعبد الله بن المبارك ويحيى بن
معاذ وأبي الحسن الشاذلي وغيرهم ..

وقد تبلور الحب الإلهي من خلال هؤلاء الأعلام ، (فهو ليس تعلقاً
بالأجساد وصورة المادة ، بل هو حب للمعاني العقلية والكاملة ،
وتعلق بالمثل ، وهيام بمصدر الكمال والجمال ، ومن هنا فالحب عند
الصوفية طريقة إلى الزهد في متع الدنيا جميعاً ، وحرب على

ما أعذب بيت شعر قالته العرب ؟
وما أجهل بيت شعر قالته العرب ؟
وما أرق بيت شعر ؟

كانت هذه الأسئلة وأمثالها ترد بكثرة في مجالس الخلفاء
والشعراء والعلماء والنحويين وغيرهم .. وكان كل يختار البيت أو
الآبيات التي يراها أعذب أو أجمل أو أرق ما قيل في العربية من
شعر .. وتطوّرت هذا الأمر حتى وجدنا مختارات الشاعر الكبير أبي
تمام فيما عُرِف باسم (ديوان الحماسة) .. لكن الشاعر فاروق شوشة
لا يكتفي باختيار عشوائى لما يناسب ذوقه للإجابة على هذه
الأسئلة .. فهو في كتابه (أحلى ٢٠ قصيدة في الحب الإلهي) (مكتبة الأسرة/ القاهرة/ ١٩٩٧) يختار موضوعاً محدداً هو الحب
الإلهي .. ثم ينتقي أحلى عشرين قصيدة في رأيه لتمثل هذا
الموضوع خير تمثيل متوخياً أن يكون الاختيار شاملاً لرقعة زمانية
ومكانية كبيرة .. لذلك فيمكن أن توجد عشرات القصائد الأخرى
الجميلة التي تمثل هذا الموضوع ، والتي لا تقلّ جمالاً وأهمية عما
اختاره فاروق شوشة في كتابه .. وهو نفسه لا ينكر ذلك ..

في المقدمة الممتعة الطويلة للكتاب (٨٧ صفحة من ٢٢٤) يؤصّل
فاروق شوشة لفكرة الحب الإلهي ، ويتتبّعها من جذورها متناولاً
مراحل تطوّرها وأعلام من تكلموا فيها..

فقد وردت فكرة الحب الإلهي في القرآن الكريم في آيات كثيرة
منها:

(فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ

تدلّ على (تجارب حياتية صادقة لدى هؤلاء المتصوفة الحقيقيين الذين لم يكونوا في طريقهم أو مذهبيهم بأدعاء .. ولقد كان الصدق دعامه الأدب الصوفي في عصوره الأصيله قبل أن يدركه التقليد على أيدي فقراء الموهبة وفاقدى التجربة) .

ومع ملاحظة أن الأدب الصوفي في معظمه هو أدب الهروب من الحياة ، والانسحاب من الواقع الظالم المتخلف مادياً ووجدانياً ، لأنه أدب يدعو إلى الانخلاع عن الدنيا ، والالتجاء إلى رب الدنيا ، إلا أن الحب عند الصوفية كان (يتسع مجاله لـ حب الإنسان وخدمته والثناء له وهدايته دون بغض لأحد أو انتقام من أحد) .

ويبدو أن انشغال الشاعر فاروق شوشة باستجلاء فكرة الحب الإلهي التي هي محور كتابه ومختاراته جعله لا يهتم كثيراً بتتبع الجوانب الفنية للقصيدة الصوفية .. لكنه في عالم (أحلى ٢٠ قصيدة حب) يسبح ونحن معه في طول مكان وزمان العالم الإسلامي .. بداية من الإمام الشافعي المولود بغزة والمتوفى بمصر سنة ٢٠٤هـ حتى محمود حسن إسماعيل في القرن العشرين مروراً بأبي حمزة الخراساني ، والبرعي ، والشهرزوري ، وابن الفارض ، وابن عربي ، والصرصري ، والسهروزي ، وأحمد البدوي ، وإبراهيم الدسوقي ، وأبي العباس المرسي ، وابن عطاء الله السكندري ، وابن أرقم النميري الأندلسي ، وابن الجيّاب الأندلسي ، والياضي ، ومصطفى البكري ، وأحمد الحلواني ، والشيخ علي عقل ..

وأنت مع هذه القصائد هؤلاء الناس تتاح لك سويغات تنخلع فيها من الزمن الرديء وتنقشع عنك همومه الغليظة .. فآه لو أمكنك التمسك بتلك السويغات لتصبح أياماً وشهوراً وسنوات .. أو تصبح العمر كله : وتقضيه في رحاب الحبوب الأعظم .

النفس ، وسبيل إلى العزوف عن مغرباتها ... وشرط الوصول إلى الحق عن طريق الحب أن يكون الحب جميل الروح ، وأن يهتم بمخلوق جميل الروح ، ولو لم يكن جميل الجسم ، لأن جمال الروح هو الذي يفتح أمام الحب الطريق للتأمل والفكر اللذين هما السبيل للوصول إلى الغاية من الحب عند الصوفية ، فجمال الخلق يمكن أن يتخذ سبيلاً لمعرفة الحق ، والحب هو الطريق لمعرفة الحقيقة) .

ولا يصل الحب إلى درجة الحب مرة واحدة، فهناك أحوال ومقامات لا بد أن يمر بها ، وقد أوضحها أبو الحسن الشاذلي بأنها تبدأ بريضة النفس والسيطرة عليها ، ثم القدرة على التحكم في شهوات القلب ، ثم إذا استطاع الحب سياسة روحه ، وتمت له المعرفة هبت عليه أنوار اليقين شيئاً فشيئاً إلى تمام نهاياته .. يقول الشاذلي : (وهذه طريقة العامة ، وأما طريق سلوكه فتضمحل العقول في أقل القليل من شرحها) .

ويرى فاروق شوشة أن موضوع الحب الإلهي عند الصوفية يصدر عن مبدأين يحكمان الأمر كله : أولهما : (أن العقل الإنساني وحده غير كافٍ في الهداية إلى الله ، فليس فيه غناء في هداية الإنسان إلى الإيمان الحق ، ومن هنا فهم جميعاً يلجأون إلى القلب واستشعار الحب الإلهي طلباً لنور الهداية والإشراق العلوي ، وهي السبيل المألوفة للنجاة عندهم ، فالعقل - في رأيهم - لا يستطيع حل كثير من المسائل » ، أما المبدأ الثاني : « فهو أن العاطفة لا العقل هي السبيل إلى الوصول إلى الله » ، وفي هذا يقول الغزالي : (كان ذلك أول حال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين تبطل ، حين أقبل إلى غار حراء ، حين كان يخلو فيه بربه ويتعبد ، حتى قالت العرب : إن محمداً عشق ربه) .

ويؤكد فاروق شوشة أن قصائد من اختارهم ومن هم في طبقتهم

مختارات من أحلى ٢٠ قصيدة في الحب الإلهي

الإمام الشافعي :

بعفوك ربي كان عفوك أعظم
جود وتعفو منّة وتكرما

تعاطمني ذنبي فلما قرئتـــــــــــــــــه
وما زلت ذا عفوٍ عن الذنب لم تزل

عبد الرحيم البرعي :

بعفو فإن النائبات لها عُنْفُ
بعذري فإن لم تعف عني فمن يعفو

إلهي أقلني عثرتي وتـــــــــــــــــولني
خلعت عذارى ثم جئتكَ عامداً

جمال الدين الصرصري :

مضلة وضـــــــــــــــــياءُ الله هاديك
لكان سهمُ الهوى الفتاك يُرديك

وأنت لا تجزعي يا نفس من بـــــــــــــــــدع
أجارك الله لولا دُرُ سُنـــــــــــــــــنته

شهاب الدين عمر السهروردي :

سمحوا بأنفسهم وما بخلوا
ودعاهم داعي الحقائق دعوة
ركبوا على سفن الوفا ودموعهم
بها لما دروا أن السماح رباح
فغدوا بها مستأنسين وراحوا
بحر وشدة شوقهم ملاح

أحمد البدوي :

إلهي ثوب جسمي دنسني
إلهي جُدد بعفوك لي فإني
ذنوبٌ حملها أبداً ثقيلاً
على الأبواب منكسر ذليلاً

إبراهيم الدسوقي :

شهدت وشاهدنا وطابت نفوسنا
أحنُّ على ذلِّ وأهوى على هدى
وقد لذَّ لي ذلِّي إليه وخشيتني
وأسري على علمٍ لأنوار طلعة

أبو العباس المرسى :

والنفس بين نزول في عوالمها
والروح بين ترق في معارجها
كأدم وله حواء في قرن
وهي الموافق للتعريف والمن

الشيخ علي عقل :

وهل غير ذات الله للنفس مطلب
وما اتخذت روعي سوى الله غاية
حرام سوى الرحمن يدخل في نفسي
فتَمَّ الهدى للروح والقلب والحس

طاهر أبو فاشا :

عرفت الهوى مذ عرفت هواكا
وقمت أناجيك يا من ترى
وأغلقْتُ قلبي عمَّن سواكا
خفايا القلوب ولسنا نراكا

إعلان

تلقين عهد الطريقة عبر الهاتف

ما عليكم إلا أن ترسلوا أرقام

هواتفكم على إحدى عناوين بريدنا

الإلكتروني في أدناه أو أرسلوه برسالة sms إلى

رقم هاتف لجنة الإرشاد والإعلام لنقوم نحن بدورنا

بالإتصال بكم وتلقينكم عهد الطريقة

المباركة بادر الآن إلى إرسال رقم

هاتفك إلى إحدى العناوين

الآتية :

رقم هاتف لجنة

المتابعة والإرشاد

009647703535447

admin@kasnazan.com

webmaster@kasnazan.com

webmaster@islamic-sufism.com



صفحة الكسنان على الفيس بوك Al- kasnazan



المطبعة العلمية القادرية الكسنانية

شَرَعْتُ بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ مَبْسُماً

من Al Kasnazan في 04 يناير، 2011، الساعة 06:13 صباحاً

تم إنشاء ملاحظتك.

شَرَعْتُ بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ مَبْسُماً

من ديوان السيد الشيخ العوث عبد القادر الكيلاني (قدس سره)

شَرَعْتُ بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ مَبْسُماً
سَأُخَيِّمُ بِالذِّكْرِ الْحَمِيدِ مَجْهِلاً

وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
تَنْزَعَةً عَنِ حُصْرِ الْعُقُولِ تَكْمُلاً

وَأَرْسَلَ فِيْنَا أَحْمَدَ الْحَقِّ مُفْتَدِي
نَبِيّاً بِهِ قَامَ الْوُجُودُ وَقَدْ خَلَا

فَعَلَّمَنَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مُؤَيِّدٍ
وَأَظْهَرَ فِيْنَا الْعِلْمَ وَالْجِلْمَ وَالْوَلَا

مَا طَالِباً عِزّاً وَكُنْزاً وَرَفْعَةً
مِنْ اللَّهِ قَادِعَةً بِأَسْمَائِهِ الْعَلَا

وَقُلْ بِانْكِسَارِ بَعْدَ طَهْرٍ وَقَرَّتِي
فَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ تَصْراً مَعْجَلاً

بِحَقِّكَ يَا رَحْمَنُ بِالرَّحْمَةِ الَّتِي
أَخَاطُكَ فَكُنْ لِي يَا رَحِيمُ مَجْهِلاً

وَيَا مَلِكُ قُدُّوسُ قَدِّسُ سِرِّيَّتِي
وَسَلِّمْ وَجُودِي يَا سَلَامَ مِنَ الْبَلَا



المطبعة العلمية القادرية الكسنانية

تصفح الملاحظات

☐ ملاحظات الأصدقاء

☐ ملاحظات الصفحات

☐ ملاحظاتي

☐ مسوداتي

☐ ملاحظات عني

الانتقال إلى صديق أو صفحة

Add tags

الاشتراك

☐ ملاحظاتي

تعديل إعدادات الاستيراد



أهلاً وسهلاً بكم في صفحة الفيس بوك

Al- kasnazan on facebook

عَفُورٌ وَسَتَّارٌ عَلَى كُلِّ مَذْنِبٍ
شَكُورٌ عَلَى أَخْبَائِهِ كُنْ مُوَصِّلاً

عَلَيَّ وَقَدْ أَعْلَى مَقَامَ حَبِيبِهِ
كَبِيرٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ وَالْجُودِ مُجْزِلاً

حَفِيطٌ فَلَا شَيْءَ يَقُوتُ لِعِلْمِهِ
مُقِيتٌ يَقِيتُ الْخَلْقَ أَعْلَى وَأَسْفَلَ

فَحْكُمَكَ حَسْبِي يَا حَسِيبُ تَوَلَّيْ
وَأَنْتَ جَلِيلٌ كُنْ لِيخْصِمِي مُنْكَلاً

إِلَهِي كَرِيمٌ أَنْتَ فَكُرْمُ مَوَاهِبِي
وَكُنْ لِعَذَّوِي يَا رَقِيبٌ مُجْنِلاً

دَعَاؤُكَ يَا مَوْلَى مُجِيباً لِمَنْ دَعَا
قَدِيمَ الْعَطَايَا وَاسِعَ الْجُودِ فِي الْمَلَا

إِلَهِي حَكِيمٌ أَنْتَ فَاحْكُمْ مَشَاهِدِي
فَوَدُّكَ عِنْدِي يَا وَدُودٌ تَنْزِلاً

مَجِيدٌ قَهْبُ لِي الْمَجْدِ وَالسَّعْدِ وَالْوَلَا
وَيَا بَاعِثُ ابْعَثْ جَيْشَ تَصْرِي مَهْرُلاً

شَهِيدٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ طَيِّبٌ مَشَاهِدِي
وَحَقُّ لِي يَا حَقُّ الْمَوَارِدِ مَنْهَلاً

إِلَهِي وَكِيلٌ أَنْتَ فَاقْضِ حَوَائِجِي
وَبُكَفِي إِذَا كَانَ الْقَوِيُّ مُوَكَّلَا

مَتِينٌ قَمَتَيْنِ ضَعْفَ حَوْلِي وَقَوْنِي
أَعِثْ يَا وَلِيٌّ مَنْ دَعَاكَ تَبْتُلَا

حَمْدُكَ يَا مَوْلَى حَمِيداً مُوجِّداً
وَمُخْصِي زَلَّاتِ الْوَرَى كُنْ مُعْذِلاً

إِلَهِي مُبْدِي الْفَتْحِ لِي أَنْتَ وَالْهُدَى
مُعِيدٌ لِمَا فِي الْكُونِ إِنْ بَادَ أَوْ خَلَا

وَيَا مُؤْمِنٌ هَبْ لِي أَمَاناً مُحَقَّقاً
وَسِينِراً جَمِلاً يَا مَهْمِينَ مُسْتَبَلاً

عَزِيزٌ أَرْكُ عَنْ نَفْسِي الدُّلَّ وَاحْمِي
بِعِزِّكَ يَا جَبَّارُ مَا كَانَ مُعْضِلاً

وَضَعُ جُمْلَةَ الْأَعْدَاءِ يَا مَتَكَبِّرَ
وَيَا خَالِقَ خُذْ لِي عَنِ الشَّرِّ مَغْزِلاً

وَيَا بَارِيَّ النِّعَمَاءِ زِدْ قَبِضَ نِعْمَةٍ
أَقْضَتْ عَلَيْنَا يَا مُصَوِّرَ أَوَّلَا

رَجَوْتُكَ يَا عَفَّارُ فَاقْبِلْ لَتَوْتِي
بِقَهْرِكَ يَا قَهَّارُ شَيْطَانِي اخْذَلَا

وَهَبْ لِي يَا وَهَّابُ عِلْماً وَحِكْمَةً
وَلِلرِّزْقِ يَا رَزَّاقُ كُنْ لِي مُسَهِّلاً

وَيَا الْفَتْحِ يَا فَتَّاحَ نَوْرَ بَصِيرَتِي
وَعِلْماً أُنِيلِي يَا عَلِيمُ تَفْضُلاً

وَيَا قَابِضُ أَقْبِضْ قَلْبَ كُلِّ مُعَانِدٍ
وَيَا بَاسِطُ ابْسُطْ لِي بِأَسْرَارِكَ الْعَلَا

وَيَا خَافِضُ اخْفِضْ قَدْرَ كُلِّ مُتَأَفِّقٍ
وَيَا رَافِعُ ارْفَعْ لِي بِرُوحِكَ أَسْأَلَا

سَأَلْتُكَ عِزّاً يَا مُعِزُّ لَأَهْلِيهِ
مُذِكُّ قِدِّكَ الطَّالِمِينَ مُنْكَلاً

وَعِلْمُكَ كَافٍ يَا سَمِيعُ فَكُنْ إِذَنْ
بَصِيراً بِخَالِي مُصْلِحاً مُتَقِلاً

وَيَا حَكَمَ عَذْلَ لَطِيفٍ بِخَلْقِهِ
خَيْرٌ بِمَا يَخْفَى وَمَا هُوَ مُجْتَلَا

فَجَلْمَكَ قَصْدِي يَا خَلِيمُ وَعَمْدَتِي
وَأَنْتَ عَظِيمٌ عَظُمَ جُودُكَ قَدْ عَلَا



صفحة الكسنان على الفيس بوك

Al- kasnazan

سَأَلْتُكَ يَا مُخَيِّ حَيَاةَ هَيِّنَةٍ
مُمِيتَ أَمِتَ أَعْدَاءَ دِينِي مُعْجِلًا

وَيَا حَيُّ أَخْبِي مَيِّتَ قَلْبِي بِذِكْرِكَ الْ
قَدِيمِ وَكُنْ قَيُّومَ سِرِّي مُوَصِّلًا

وَيَا وَاجِدَ الْأَتْوَارِ أَوْجِدْ مَسَرَّتِي
وَيَا مَاجِدَ الْأَتْوَارِ كُنْ لِي مَعُولًا

وَيَا وَاجِدَ مَا تَمَّ إِلَّا وَجُودُهُ
وَيَا صَمَدَ قَامَ الْوُجُودُ بِهِ عَلَا

وَيَا قَادِرَ ذَا الْبُطْشِ أَهْلِكَ عَدُوًّا
وَمُقْتَدِرَ قَدِيرِ لِحْسَانِنَا الْبَلَا

وَقَدِّمَ لِسِرِّي يَا مُقَدِّمَ عَافِيِي
مِنَ الصَّرِّ فَضْلًا يَا مُؤَجِّرَ ذَا الْعَلَا

وَأَسْبِقْ لَنَا الْخَيْرَاتِ أَوَّلَ أَوَّلَا
وَيَا آخِرَ آخِتِمَ لِي أَمُوتَ مَهْلًا

وَيَا طَاهِرَ أَطْهَرِ لِي مَعَارِفِكَ الَّتِي
يَبَاطِنُ غَيْبُ الْغَيْبِ يَا بَاطِنَ وَلَا

وَيَا وَالِ أَوَّلِ أَمْرِنَا كُلِّ نَاصِحِ
وَمُنْعَالِ أَرْشِيدُهُ وَأَصْلِحْ لَهُ الْوَلَا

وَيَا بَرُّ يَا رَبَّ الْبَرَايَا وَمَوْهَبِ الْ
عَطَايَا وَيَا تَوَّابُ تَبَّ وَتَقَبَّلَا

وَمَنْتَقِمَ مِنْ ظَالِمِينَ نَفُوسِهِمْ
كَذَاكَ عَفُوُّ أَنْتَ قَاعَفُ تَقْضَلَا

عَطُوفَ رَعُوفٍ بِالْعِتَادِ وَمُسْعِفَ
لِمَنْ قَدْ دَعَا يَا مَالِكَ الْمُلْكِ أَجْرَلَا

فَالْبَسْ لَنَا يَا ذَا الْجَلَالِ جَلَالَةً
فَجُودَكَ بِالْإِكْرَامِ مَا زَالَ مُهْطَلَا

وَيَا مُفْسِطَ تَبَّتْ عَلَى الْحَقِّ مُهْجَتِي
وَيَا جَامِعَ اجْتَمَعَ لِي الْكَمَالَاتُ فِي الْمَلَا

إِلَهِي غَتِّي أَنْتَ فَادْهِبْ لِقَافِيِي
وَمَغْنِي قَاغْنِي فَقَرِّ نَفْسِي لِمَا خَلَا

وَيَا مَايَغْ أَمْنَعْنِي مِنَ الذَّنْبِ وَاشْفِينِي
مِنَ الشُّوءِ مِمَّا قَدْ جَنَيْتُ تَعَمَّلَا

وَيَا ضَاوُّ كُنْ لِلْخَاسِدِينَ مَوْجِعًا
وَيَا نَافِعَ أَنْفَعْنِي بِرُوحِ مَحْضَلَا

وَيَا نُورُ أَنْتَ النُّورُ فِي كُلِّ مَا بَدَا
وَيَا هَادٍ كُنْ لِلنُّورِ فِي الْقَلْبِ مُشْعَلَا

بَدِيعَ الْبَرَايَا أَرْتَجِي قَيْصَ فَضْلِهِ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْتَ بَاقِي لَهُ الْوَلَا

وَيَا وَارِثُ اجْعَلْنِي لِإِلْمِكَ وَارِثًا
وَرَشْدًا أُنِيلْنِي يَا رَشِيدُ تَجَمَّلَا

صَبُورَ وَسَتَّارَ فَوْقَ عَزِيمَتِي
عَلَى الصَّبْرِ وَاجْعَلْ لِي اخْتِيَارًا مَزْمَلَا

بِأَسْمَائِكَ الْخُسْنَى دَعَوْتُكَ سَيِّدِي
وَأَبَائِكَ الْعُظْمَى انْتَهَلْتُ تَوَسَّلَا

فَاسْأَلْكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِفَضْلِهَا
فَهَيِّئْ لَنَا مِنْكَ الْكَمَالَاتِ مُكَمَّلَا

وَقَابِلِ رَجَائِي يَا رِضَا مِنْكَ وَاكْفِينِي
صُرُوفَ زَمَانٍ صِرْتُ فِيهِ مَحْوَلَا

أَغِيثُ وَاشْفِينِي مِنْ دَاءِ نَفْسِي وَاهْدِينِي
إِلَى الْخَيْرِ وَأَصْلِحْ مَا يَعْقِلِي تَخَلَّلَا

إِلَهِي فَارْحَمْ وَالِدِي وَإِخْوَتِي
وَمَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ يَدْعُو مَرْتَلَا

أَنَا الْحَسَنِيُّ الْأَصْلِي عَبْدُ لِقَادِي
دُعَيْتُ بِمُخَيِّ الدِّينِ فِي دَوْخَةِ الْعَلَا

وَصَلِّ عَلَ جَدِّي الْخَبِيبِ مُحَمَّدٍ
يَا خَلِي سَلَامٍ فِي الْوُجُودِ وَأَكْمَلَا

مَعَ الْأَلِ وَالْأَصْحَابِ جَمْعًا مُؤَيَّدًا
وَبَعْدَ فَحَمْدُ اللَّهِ حَتْمًا وَأَوَّلَا



مشاركات صفحة الكسنان



بحث



facebook

الصورة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم



الصورة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

« الصورة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم : هي النور الذي خلق الله منه الجنة والجحيم والمحدث الذي وجد منه العذاب والنعيم .
وأضاف الشيخ قائلاً : إن الله خلق الصورة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم من نور اسمه البديع القادر ، ونظر إليها باسمه المنان القاهر ، ثم تجلى عليها باسمه اللطيف الغافر ، فعند ذلك تصدعت لهذا التجلي صدعين ، فصارت كأنها قسمت نصفين ، فخلق الله الجنة من نصفها المقابل لليمين ، وجعلها دار السعادة للمتقين ، ثم خلق النار من نصفها المقابل للشمال ، وجعلها دار الأشقياء أهل الضلال . وكان القسم الذي خلق منه الجنان هو المنظور إليه باسمه المنان ، فهو لسر تجلي اللطيف محل كل كريم عند الله شريف . والقسم الذي خلق الله منه النار هو المنظور إليه باسمه القاهر ، وهو لسر تجلي الغافر ، يشير إلى قبول أهلها إلى الخير في الآخر . واعلم أن الصورة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم لما خلق الله منها الجنة والنار وما فيهما من نعيم المؤمنين وعذاب الكافرين ، خلق الله تعالى صورة آدم عليه السلام نسخة من تلك الصورة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلما نزل آدم من الجنة ذهبت حياة صورته لمغارقته عالم الأرواح ، ألا ترى آدم عليه السلام كيف كان في الجنة لا يتصور شيئاً في نفسه إلا بوجوده الله في حسه ، وجميع من يدخل الجنة يتم له ذلك ، ولما نزل آدم إلى دار الدنيا لم يبق له ذلك ، لأن حياته المصورة في الجنة كانت بنفسها ، وحياتها في الدنيا بالروح ، فهي ميتة لأهل الدنيا ، إلا من أحياء الله تعالى بحياته الأبدية ونظر إليه بما نظر به إلى ذاته ، وحققه بأسمائه وصفاته فإنه يكون له من المقدر في دار الدنيا ما سيكون لأهل الجنة في الدار الأخرى ، فلا يتصور شيئاً في نفسه إلا أوحده الله تعالى في حسه » (1).

في اصطلاح الكسنان

الصورة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم : هي صورة أزلية ، قائمة بالله تعالى راجعة إليه ، وهي أول صورة ظهرت في الوجود ، وعليها خلقت الصورة الآدمية ، فالصورة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم هي الصورة الحقيقية ، ومن رأى هذه الصورة في سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالإيمان فقد حلت له الشفاعة .

نورانية الصورة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول الشيخ فخر الدين العراقي : « إن الصورة المخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم : هي أكمل الصور .
ويمكن أن يقال : لم تعد من صورة الجسمانيات باعتبار غلبة النورية عليها وكأنها من عالم الملائكة ، ولهذا لم يكن لها ظل أصلاً » (2).



المركز الإسلامي الكسنان

تصفح الملاحظات

- ☐ ملاحظات الأصدقاء
- ☐ ملاحظات الصفحات
- ☐ ملاحظاتي
- ☐ مسوداتي
- ☐ ملاحظات عني

الانتقال إلى صديق أو صفحة

Add tags

الاشتراك

ملاحظاتي

تعديل إعدادات الاستيراد



Al- Kasnazan on Facebook

كسنزانيون في الفيس بوك

Moshtak Helan



الطريقة والمساواة

الطريقة والمساواة المساواة بين الرجل والمرأة في الطريقة لا فرق بين الرجل والمرأة إلا بالتقوى ، وتظهر مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات الدينية والمشاركة العملية في الحياة العامة منذ بداية الخليقة حيث قال تعالى : [وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ ...أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ] ([1]) ، فدلّت هذ

21 ديسمبر، 2010، الساعة 03:25 صباحاً · أعجبتني · تعليق · المشاركة

Wissam Wleed , عقيل عبدالكريم و 2 آخرون معجبون بهذا

وفاني سر كبريائي هذا الكلام هوة قمه الشريعة المحمدية ولاغير عليه ..
بارك الله فيك اخ مشتاق

21 ديسمبر، 2010، الساعة 08:35 صباحاً · أعجبتني

اكتب تعليقاً...

Moshtak Helan



السواك وفوائده

من اين يستخرج السواك؟ السواك يستخرج من شجرة تسمى "اراك" واسمها العلمي هو السلفادورا برسيكا وهي تنمو في مناطق عديدة حول مكة وفي المدينة المنورة وفي اليمن وفي أفريقيا. وهي شجرة قصيرة، لا يزيد قطر جذعها ...عن قدم، أوراقها لامعة جذوعها متشابهة بشده ولونها بني فاتح. ولقد ت

21 ديسمبر، 2010، الساعة 01:25 صباحاً · أعجبتني · تعليق · المشاركة

عقيل عبدالكريم معجب بهذا.

اكتب تعليقاً...

Moshtak Helan



حديث قدسي شريف

قال سبحانه وتعالى في الحديث القدسي : (يا ابن آدم جعلتك في بطن أمك.. و غشيت وجهك بغشاء لئلا تنفر من الرحم و جعلت وجهك إلى ظهر أمك لئلا تؤذيكَ رائحة الطعام .. و جعلت لك متكاً عن يمينك و متكاً عن شمالك فأما الذي عن يمينك ...فالكبد... و أما الذي عن شمالك فالطحال ... و علمتك القيام

21 ديسمبر، 2010، الساعة 12:03 صباحاً · أعجبتني · تعليق · المشاركة



كسزانيون في الفيس بوك

Moshtak Helan



قال حكيم من الحكماء : ابن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك .
30 سبتمبر، 2010، الساعة 05:02 صباحاً · أعجيني · تعليق

عقيل عبدالكريم معجب بهذا.

حسن شهاب هذه القولة أظنها للفاروق رضي الله تعالى عنه
14 أكتوبر، 2010، الساعة 04:04 صباحاً · أعجيني



اكتب تعليقاً...

Moshtak Helan



قال بعض العارفين : من شهد الخلق لا فعل لهم فقد انفصل ومن شهد لا حياة لهم فقد حصل ومن شهد لا وجود لهم فقد وصل .
29 سبتمبر، 2010، الساعة 05:28 صباحاً · أعجيني · تعليق

Moshtak Helan



ومن كنوز الأدب العربي : نص يقرأ من اليمين كما يقرأ من اليسار (سر فلا كبا بك الفرس)
27 سبتمبر، 2010، الساعة 02:21 صباحاً · أعجيني · تعليق

عقيل عبدالكريم معجب بهذا.

اكتب تعليقاً...

Moshtak Helan



هذين البيتين من الشعر هما من عجائب وبدائع الشعر العربي فالغريب فيهما انهما من قرأهما من اليمين يكون مدحا ومن قرأهما من اليسار يكون ذما وهما :
حللوا فما ساءت لهم شيم
سمحوا فما شحت لهم منن
سلموا فلا زلت لهم قدم
رشدوا فلا ضلت لهم سنن
22 سبتمبر، 2010، الساعة 04:51 صباحاً · أعجيني · تعليق

جعفر الكاتب و عقيل عبدالكريم معجبان بهذا.

حسن شهاب هي لغتنا وهذا من كنوزها اللهم احفظ لغتنا وأعلي شأنها على باقي اللغات
23 سبتمبر، 2010، الساعة 05:50 صباحاً · أعجيني



Moshtak Helan اللهم آمين ، فلقد قالوا تعلموا العربية فإنها تزيد في الفهم
25 سبتمبر، 2010، الساعة 01:54 صباحاً · أعجيني



اكتب تعليقاً...

موقع «إي باي» ينطلق باللغة العربية

أطلق موقع eBay المشهور بمركز الشراء العالمي النسخة الخاصة من موقعه متعددة اللغات ويقدم موقعه باللغة العربية. كذلك خطوة رائعة من منسوبي الشركة بتقديم هذه الميزة الرائعة والجميلة والتي تكتب للشركة حيث فعلاً يجعل من الموقع مركز عالمي ويجب ان نأخذوا حذوها باقي الشركات مثل امازون وغيرها من المواقع.

طرح نظام قياس المواقع الإلكترونية بالشرق الأوسط

أعلنت مؤسسة «نيلسن»، الشركة العالمية للمعلومات والإعلام التي تحتل مركز الصدارة في مجال المعلومات

التسويقية، عن طرحها «أنظمة قياس أنشطة مستخدمي الانترنت» و «حلول تحليل المواقع الالكترونية» في أسواق منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من خلال توقيع أعلنت مؤسسة «نيلسن»، الشركة العالمية للمعلومات والإعلام التي تحتل مركز الصدارة في مجال المعلومات التسويقية، عن طرحها «أنظمة قياس أنشطة مستخدمي الانترنت» و «حلول تحليل المواقع الالكترونية» في أسواق منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من خلال توقيع

اتفاقية مع «مكتوب دوت كوم»، الشركة الرائدة في مجال النشر الإلكتروني والبوابة الرائدة للمواقع الإلكترونية التي تقدم خدمات كاملة وتزود مستخدمي شبكة الانترنت العرب بأدوات اتصال ومعلومات فعالة، للاستفادة من خدمات «نيلسن اون لاين».

موقع مميز للتسوق من خلال الفيديو

واشنطن: يحاول الشخص المقبل على شراء منتج معين التأكد من كفاءته عن طريق من سبقوه وهو ما يقوم به موقع «إكسبو تي في» المختص باستضافة مقاطع الفيديو التي تبدي رأي المستخدم بمنتج ما مهما كان نوع هذا المنتج. واشنطن: يحاول الشخص المقبل على شراء منتج معين التأكد من كفاءته عن طريق من سبقوه وهو ما يقوم به موقع «إكسبو تي في» المختص باستضافة مقاطع الفيديو التي تبدي رأي المستخدم بمنتج ما مهما كان نوع هذا المنتج.

www.expotv.com

الشرق الأوسط



تقنية جديدة لحفظ البيانات بنسخها احتياطياً على الإنترنت



أطلقت في
الفترة الأخيرة
تقنية جديد
تعرف بـ (السحابة)
مخصصة لحفظ البيانات
الشخصية على الشبكة بشكل
آمن، وتنفرد مجلة «التايم» الأميركية تقريراً حول هذه
التقنية والتنافس الدائر بين الشركات للحصول
على أكبر عدد من المستخدمين. ورغم السلبيات
التي يشكلها رفع البيانات على الشبكة، إلا أن
النسخ الاحتياطي يوفر الحماية لتلك البيانات، لأنه
يكون في بيئة آمنة، ومحمي من السرقة وغيرها من
الحوادث .

تصفح الانترنت يجعل الموظفين أكثر إنتاجية

يرى باحث استرالي أن أماكن العمل التي تحاول أن تمنع الموظفين من التصفح على الانترنت على أجهزة الكمبيوتر إما لمشاهدة المدونات الالكترونية أو للتسوق الالكتروني أو ممارسة أنشطة اجتماعية أو استخدام الانترنت لأغراض شخصية الأخرى ربما تكون مخطئة.

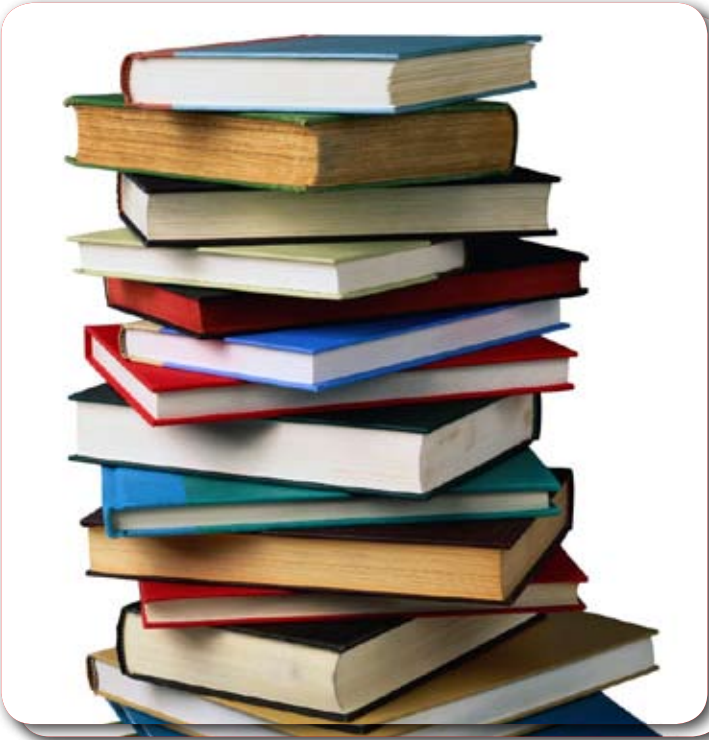
وتحاول حوالي ٢٥٪ من الشركات الاسترالية أن تمنع الموظفين من الدخول إلى شبكة الانترنت خلال فترات العمل بإغلاق مواقع «يوتيوب» و«فيس بوك» والمواقع الترفيهية الأخرى ويهددون بمعاينة المتصفحين المتجاوزين. ويقول برينت كوكر من جامعة ميلبورن إن «الأشخاص الذي يتصفحون الانترنت من أجل التسلية خلال وقت العمل ويحد معقول لأقل من ٢٠٪ من وقت العمل يكونون أكثر إنتاجية بنسبة ٩٪ من أولئك الذين لا يقومون بذلك».

ويؤكد كوكر أنه بدلا من استنزاف الإنتاجية فإن الموظفين الذين يقومون بتصفح الانترنت سريا خلال ساعات العمل يقومون بإعادة شحن لطاقتهم.

وقال كوكر «ما نعتقد أنه واقع هو أن الانترنت يمثل نشاطا ممتعا، إنه يزيد من تركيز الأفراد ويعيده إلى نسبة ١٠٠٪ تقريبا وهو أسرع بكثير من أنواع الاستراحة الأخرى خلال اليوم».

وحذر ريتشارد كولن مدير مؤسسة «سيرف كونترول» للاستشارات التجارية من إن استخدام الفيس بوك ومواقع الشبكات الاجتماعية الأخرى في وقت العمل قد يكلف الشركات المحلية وقت مهدر بقيمة ٥ مليار دولار استرالي سنويا (٣,٩ مليون دولار).

موقع إلكتروني يحتوي على أكثر من ٣٠ ألف كتاب مجاني



إذا كنت من عشاق القراءة ، فلم يعد هناك داع لأن تنفق أموالك على شراء الكتب بعد إزاحة الستار عن مشروع «جوتنبرج» الذي يوفر أكثر من ٣٠ ألف كتاب مجانا على شبكة الانترنت . وتستطيع الدخول على الموقع الإلكتروني :

www.gutenberg.org وسوف تجد أمامك كنز من الكتب التي كانت تتوافر من قبل في صورة ورقية فحسب ، وأصبح من الممكن الآن تحميلها عبر الانترنت. وسوف تجد كتباً في شتى فروع المعرفة وفي صيغ تخزين تتوافق مع أجهزة الكمبيوتر الشخصي وأي فون وسوني ريدر ، كما يحتوي الموقع في صفحته الرئيسية على محرك بحث فعال يتيح لك إجراء عملية البحث سواء باسم الكتاب أو المؤلف. ومن المشاكل التي يواجهها هواة الكتب الإلكترونية في هذه الآونة أن كثير من هذه الكتب تتطلب أجهزة خاصة لقراءتها. ولكن هذه القاعدة لا تنطبق على الكتب الإلكترونية التي تصدر بصيغة (بي.دي.إف) التي تعتبر بمثابة صيغة عالمية تعمل على أجهزة الكمبيوتر الشخصي ومعظم أجهزة القراءة النقالة. ومن أهم المواقع التي تحتوي على مئات الكتب الإلكترونية من هذه الصيغة الموقع «بلانيت بي.دي.إف» الذي يتضمن باقة من الكتب المتميزة معظمها من الأعمال الكلاسيكية.

علوم واكتشافات

باحثون يطورون تقنية حديثة لتوليد الكهرباء من أمواج البحار

تواجه تقنية توليد التيار الكهربائي من طاقة الأمواج في البحار والمحيطات، تحديات كبيرة ومصاعبا جمة، جراء تقلبات الطقس الحادة في المناطق البحرية المختلفة، وما ينجم عن ذلك من اضطراب شديد في مياه البحار وتشكل أمواج عالية وقوية، أضف إلى ذلك مشكلة تلف وتآكل أجهزة توليد الكهرباء بفعل مياه البحر المالحة، وما يستلزمه ذلك من إجراء صيانة مستمرة لتلك المعدات، مما يؤدي إلى رفع كلفة استغلال الطاقة الناجمة عن حركة الأمواج في توليد الكهرباء.

وتعتمد تقنية توليد الكهرباء من طاقة الأمواج، على تشغيل مولدات كهربائية خاصة، تستغل حركة الأمواج المستمرة، وهذه المولدات الكهربائية يتم تثبيتها في العادة على شاطئ البحر، لتواجه الأمواج المتكسرة أو أن توضع تلك المولدات على سطح الماء، لكي تطفو فوق الأمواج، وبالتالي تحدث الحركة في داخلها بشكل مستمر.

جائزة الألفية للتقنية لياباني اختراع «منوءاً جديداً»

منحت جائزة الألفية التقنية للعام الجاري في هلسنكي لمخترع ياباني لنوع من الضوء القابل للتغذية. ويعتبر مصدر الضوء الذي اختره البروفيسور شوجي ناكامورا مناسباً للبيئة.

وتعادل الجائزة وهي الأكبر في مجال التقنية جائزة نوبل في العلوم، وتصل قيمتها إلى 1٨٠ ألف جنيه استرليني. ويعرف عن ناكامورا أنه بدأ ما سمي بثورة الضوء الأزرق قبل عشر سنوات.

ويعرف هذا المخترع بإجازاته التي أذهلت العالم عندما سبق واختراع الصمامات الثنائية التي تصدر الضوء الأبيض وصمامات ثنائية تصدر أشعة ليزر زرقاء فضلاً عن أشباه موصلات تصدر الضوئين الأزرق والأخضر.

ومنذ اختراعه الضوء الأزرق انفتحت فرص استخدامات جديدة، فعلى سبيل المثال تستخدم الصمامات الثنائية المصدرة للضوء الأزرق في الشاشات المسحطة ذات الألوان الكاملة، بينما يرى آخرون أن أشعة الليزر الزرقاء سوف تغير وجه تقنية المعلومات.

وقال المخترع الياباني لدى تسلمه الجائزة على الاختراع الذي يمكن أن يفيد ملايين البشر في الدول النامية: (هذا ليس مجرد مصدر للضوء يوفر قدراً كبيراً من الطاقة، بل هو أيضاً اختراع يمكن استخدامه في تعقيم مياه الشرب وفي تخزين المعلومات بطرق أكثر فاعلية بكثير مما هو سائد حالياً).





عبر مضيء... اختراع إماراتي يحصل على جائزة عالمية

هل حدث لك ذات مرة أن كنت منهمكاً في قراءة قصة مثيرة أو مجلة شيقة؛ وفجأة انقطع تيار الكهرباء وانطفأ نور المصباح دون استئذان. وانقطع معه حبل أفكارك؟!... قبل أن تبادر بالإجابة حاول أن تتخيل أن ضوء هذا المصباح لا يؤثر عليك في شيء. وبإمكانك أن تكمل مهمتك الممتعة دون توقف: ببساطة شديدة حولت أحرف الكتابة داخل الصفحة إلى لوحة مضيئة تمكنك من مشاهدتها بوضوح في الظلام..

هذا حلم تم تحقيقه على أرض الواقع في صورة اختراع فاز بالميدالية الفضية في معرض الاختراعات الدولي السابع والثلاثين الذي أقيم في العاصمة السويسرية جنيف في الفترة من ١ إلى ٥ أبريل ٢٠٠٩.



الحاسة السادسة حقيقة وليست وهم

قال تقرير نشر الجمعة في مجلة «ساينس» إن الحاسة السادسة لدى الإنسان الخاصة بالاحساس بالخطر التي رفضها بعض العلماء على اعتبار أنها خرافة توجد فعليا في جزء من المخ يتعامل أيضا مع حل الصراعات. وقال الباحث جوشوا براون من جامعة واشنطن في سانت لويس بولاية ميسوري في مقابلة إن منطقة المخ المعروفة بالقشرة الداخلية الطوقية تطلق بالفعل الانذار بشأن الاخطار التي لا تستطيع النفاذ إلى المخ الواعي.

وتقع القشرة الداخلية الطوقية قرب قمة الفصوص الامامية وإلى جانب الفواصل التي تفصل بين قسمي المخ الایسر والایمن. وأستخدم براون برنامج كمبيوتر يحتاج شباب أصحاب اللرد على نشاط على جهاز متابعة وقياس نشاط أمخاخهم على فترات كل ٢,٥ ثانية بجهاز أشعة الرنين المغناطيسي. وقال براون إن النتائج أظهرت أن «أمخاخنا تلتقط إشارات التحذيرات بشكل أفضل مما كان يعتقد في الماضي».

إنهم يصنعون هياكل سيارات تصلح نفسها ذاتياً

خلال السنوات القليلة الماضية تم تطوير العشرات من المركبات والسيارات المعدنية عن طريق ما يعرف بنظام المواد الذكية وبلاستعانة بأحدث البرامج الحاسوبية . وقد تم استخدام هذه المواد المتطورة في الكثير من الصناعات المختلفة . وفي مقدمتها صناعة هياكل السيارات . إن هذه الأبحاث والتجارب المكلفة والمعقدة . كان هدفها إنتاج مواد ذكية قابلة للاستخدام في صناعة هياكل السيارات . بحيث تستطيع هذه المواد إصلاح نفسها ذاتياً لدى تعرضها لتأثير خارجي مدمر . وبذلك يعود الهيكل الخارجي إلى ما كان عليه قبل التعرض للضرر أو الصدمة .

تمت أولى المحاولات في مختبرات الأبحاث . على ألياف الكربون التركيبية . وهذه الألياف تتميز بالقوة والمتانة وخفة الوزن . إلا أنه ثبت لاحقاً عدم إمكانية الاعتماد عليها . وذلك بسبب تعرضها المفاجئ للكسر بسبب تراكم تدريجي لعوامل عدة خفية . كالصدوع والتشققات غير المرئية وتغيرات درجة الحرارة بشكل كبير.

مفاجأة دبل.. كمبيوتر دفتري يشحن لاسلكي

تطلق شركة «دبل» المتخصصة في صناعة أجهزة الكمبيوتر اليوم أنحف وأخف كمبيوتر دفتري بالعالم. مزود بشاشة ١٦ بوصة. فضلاً عن كونه أول جهاز دفتري يشحن لاسلكياً.

وتستهدف الشركة من خلال «Latitude Z» رجال الأعمال من المستخدمين. تطلق شركة «دبل» المتخصصة في صناعة أجهزة الكمبيوتر اليوم أنحف وأخف كمبيوتر دفتري بالعالم. مزود بشاشة ١٦ بوصة. فضلاً عن كونه أول جهاز دفتري يشحن لاسلكياً.

وتستهدف الشركة من خلال «Latitude Z» رجال الأعمال من المستخدمين. حيث جري التركيز عند تصميمه علي الجانب الأمني وسهولة الاستخدام.



ظلت مشكلة الانتقال إلى الزمن التخلي تشغل العقول من قديم الأزل خاصة بعد ظهور نظرية الأوتار الفائقة التي تشير إلى أن ثقوب الفضاء لن تغير من تجانس الكون وتماسكه الكمي ولكنها قد تؤثر في ثوابته الأساسية في الطبيعة وظل السؤال هل إذا ما بدأ الإنسان من زمن حقيقي فكيف له أن ينتقل إلى زمن تخيلي ؟

السفر إلى الماضي

الدكتور حازم سكيك



فقد أكد اينشتاين أن الزمن ظاهرة محلية وأنه يجري وفقاً لمعدلات متفاوتة بالنسبة للمراقبين مختلفين في الكون وذلك اعتماداً على سرعة كل من هذين الراصدين. فمثلاً لو أن هناك رائدي فضاء يتحركان بسرعتين مختلفتين فإن كلا منهما سوف يرى الزمان يمضي على سكان الأرض بمعدل مختلف عما يراه الرائد الآخر. وبالتالي هذا يتناقض مع فكرة نيوتن حول كونية الزمن.

واستطاع أيضاً إثبات أن الزمن يمضي ببطء نسبي في المواقع ذات التجاذب القوي وفي المناطق شديدة التقوس والانحناء في الكون. وقد استغل علماء العصر الحديث تلك النظرية التي تؤكد على إمكانية إبطال حركة الزمن. ومن هذا انطلق الفيزيائي ريتشارد فاينمان الذي أكد أن تفاعل الجسيمات مع اضاها تجعل أحدهما يتحرك للأمام والآخر للوراء. وفي حالة التقاء النقيضين فإنهما يصطدمان ويفني كل منهما الآخر. وبالتالي فإن مضادات الجسيمات يمكنها أن تسير في الزمن إلى الوراء. وهذا ما تؤكدته نظرية الانفجار العظيم والتي تفترض أن مادة الكون كانت معبأة في حجم صغير للغاية يصعب تصويره ثم حدث الانفجار فانطلقت منه محتويات هذا الجسم وكونت المجرات في الكون التي تقدر أعدادها بألاف البلايين. والغريب أن المجرات منذ ١٨ ألف مليون سنة وحتى اليوم تجري بعيداً عن بعضها البعض في أرجاء الكون بسرعة عالية مما يؤدي إلى تمدد الكون واتساعه بصفة مستمرة. ولكن هذا يجعل العلماء في حيرة أكثر وأمام سؤال خطير: هل سوف يستمر تمدد الكون واتساعه إلى ما لا نهاية؟ أم سيتراجع وينكمش على نفسه؟ وهل الزمن بداية أو أنه أزلي بلا بداية ولا نهاية؟ حتى وإن كانت الإحصائيات تشير إلى أن بداية الزمن منذ ١٨ ألف مليون سنة وهو عمر الكون.

وهناك الكثير من العقبات تقف أمام هذا الحلم لعل أهمها عامل السرعة الذي لا يمكن تجاوزه وفقاً لنظرية النسبية الخاصة إذ أن تخطي سرعة الضوء يحتاج إلى أمداد الجسم بكمية غير متناهية من الطاقة لتصل إلى سرعة الضوء التي لا يستطيع أحد أن يدركها.

ومع ذلك فإن بعض العلماء قد تخيلوا جسماً تخيلياً يدعى «تاكينونات» له مواصفات خاصة ولد بها ليتفوق على سرعة الضوء. ويعتقد العلماء أنه من الممكن أن يوجد مثل هذا الجسم في الأشعة الكونية الأولية المحملة بقدر كبير من الطاقة. وحتى الآن ليس هناك إجابة شافية على ما إذا كانت بالفعل تلك الأشعة الكونية تحمل في طياتها هذا الجسم الخيلي.

ويرى عدة باحثين أن هناك العديد من المشاكل يجب حلها للتفكير في رحلة الزمن وأهمها. ضرورة التعرف على طبيعة الكون من حيث الزمان والمكان بخاصة نطاقهما الصغير الذي يقدر وفقاً لمقياس بلانك من ١٠-٣٣ سنتيمتراً. وضرورة الوصول إلى نظرية موحدة في الفيزياء تتضمن نظرية جاذبية الكم وهذا بالفعل ما تحاوله الدول الأوروبية اليوم فمن المقرر إطلاق قمر صناعي أوروبي، «ليزا» عام ٢٠١٢ لدراسة تلك النقطة. والأهم من ذلك التوصل إلى بناء أنفاق الفضاء التي يمكن استغلالها كمعابر للسفر في الزمن. وقد يكون ذلك باقتلاع أنفاق من الرغوة الكمومية التي أشار إليها كيب ثورن أو بتمدد الفراغ الزائف وهي حالة غير ثابتة من حالات المادة ذات طاقة عالية والتي أشار إليها آلن جوث. إضافة إلى التعرف على خواص المادة الغريبة وكيفية استخدامها في تبطين وتقوية جدران أنفاق الفضاء لتصبح قابلة للعبور والسفر فيها إلى النجوم البعيدة. ولا يعدو أمر السفر في الزمن مجرد حلم يراود كل شخص أمامه مئات السنين ليتحقق.

لقد تم التمييز بين وصف طلاء الطبيعة عند نهاية
القرن التاسع عشر أُنْهَر تَوصُلاً إلى اكتشاف معظم
تفاصيل الطبيعة وأُنْهَر تَكونون على تفسير ظواهرها
مع كمال تفصيل الحركة والتغير الجارية الطارئة ،
ولكن هل كان على حق ؟؟؟

الدكتور محمد باسل الطائي

النظرة العلمية البعاصرة للغيب

الشخصية ما تولد عنه ما يسمى (مبدأ العلمانية) . ومؤخراً
خلال النصف الثاني من القرن الماضي تنبه علماء الطبيعة أن
هنالك الكثير في مكتشفاتهم ما يدعو لردم الهوة بين العلم
والدين .



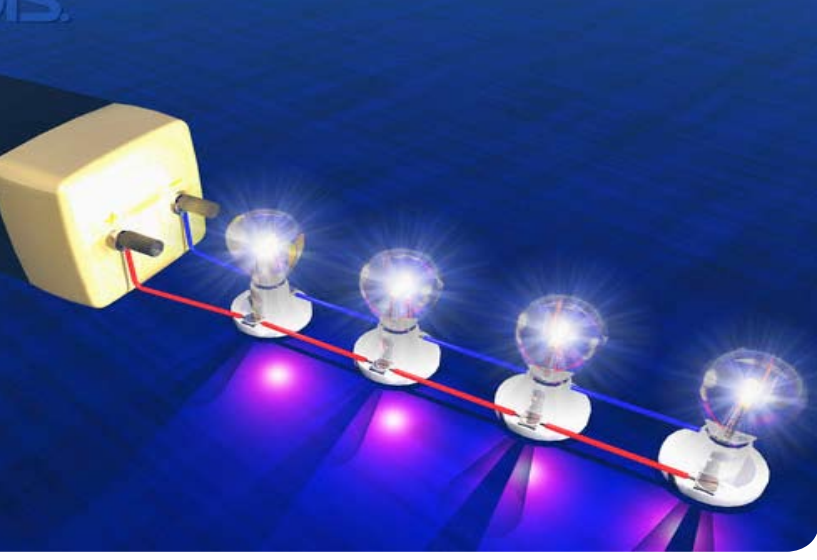
العلوم الحديثة وموقف (لايلاس)

لقد جاءت أرصاد (تايكو براهي) واكتشافات
(يوحنا كبلر) في النصف الثاني من القرن
الميلادي السابع عشر . وجاءت دراسات
(غاليليو غاليلي) في مجال الرصد الفلكي
واكتشافات (إسحاق نيوتن ، ولايبنتز) في
الرياضيات والحركة والجاذبية خلال النصف الأول من القرن
الثامن عشر . وأعمال غيرهم من معاصريهم أو من الذين جاؤوا
من بعدهم لتعزز النظرة العقلية الصرف إلى الطبيعة والكون
تلك النظرة القائمة على أساس البحث والتجريب والاكتشاف
بمعزل عن الخبر الديني الغيبي وما تقرره الكتب السماوية حول
نشأة الكون والإنسان وتصرف الأشياء في الطبيعة . وبذلك



بدءاً من حرق (جيوردانو برونو) حياً في
روما عام ١٦٠٠م - دخل اللاهوت المسيحي
والعقل العلمي الحُرّ في صراع مباشر .
فيما تنامت في الوقت نفسه طروحات
علماء الطبيعة وفلاسفتها باتجاه
استقلالية الطبيعة والكون عن عالم

المغيبات أو ما يسمى (الميتافيزيقيا) . لقد كان للجمود الذي
اعتمدته الكنسية المسيحية في أوروبا وإصرارها على الرؤية
الأرسطية للعالم تأثيراً سلبياً كبيراً في الوسط العلمي الحديث
الذي بدأ يتبلور اعتباراً من القرن السابع عشر . ذلك الجمود الذي
جعل من غير المقدس مقدساً وضع الكنيسة في مواجهة مع
مكتشفات العلم الجديدة الأرضية والتجريبية . فقد أدى إصرار
رجال الكنسية المسيحية على المفاهيم الأرسطية والتي جاءت
الاكتشافات الجديدة مناقضة لها - إلى اتساع الهوة بين العلم
والدين المسيحي . هذا الموقف تولدت عنه رؤية مغلوطة سادت
في الأوساط العلمية منذ ذلك العهد تقضي بأن العلم والدين
مساران متناقضان لا يلتقي أحدهما بالآخر .
وهذا ما جعل العلميين يتبعدون عن الدين حتى في سلوكياتهم



نشأ تيار عقلي صرف في الأوساط العلمية وكانت له السيادة الفعلية . لا يجد أية ضرورة لوجود قوة غيبية تتدخل في نظام الكون أو خلق الحياة . وقد عبرت عن هذه الرؤية إجابة (بيير لابلاس) لـ(نابليون بونابرت) حين سأله عن سبب غياب ذكر الله من كتابه (الميكانيك السماوي) حيث قال (لابلاس) : (يا سيدي إنني لم أجد لهذه الفرضية ضرورة لفهم نظام السماوات) .

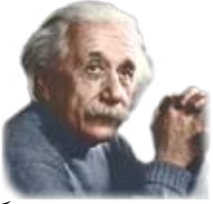
لقد اختصرت تلك الإجابة موقف أغلب العاملين في علوم الطبيعة على ذلك العصر . والتي تشكلت نتيجة التعارض بين مكتشفاتهم وما جاء في العهد القديم (سفر التكوين في التوراة) بشأن خلق الكون ونشأة الحياة على الأرض ومستقبل الإنسان وموقفه بعد الموت وما خويه الحياة الأخرى . فالعاملون في العلوم الطبيعية قد وجدوا أن الرؤية التي يقدمها العهد القديم للعالم لا تتوافق مع اكتشافاتهم التي تحقّقها الأرصاد الفلكية والتجارب المختبرية .

لقد ظن الفيزيائيون ومعهم علماء الطبيعة عند نهاية القرن التاسع عشر أنهم توصلوا إلى اكتشاف معظم قوانين الطبيعة وأنهم قادرون على تفسير ظواهرها من خلال قوانين الحركة وقانون الجاذبية العام . تلك القوانين التي صاغها إسحاق نيوتن في كتابه (مبادئ الفلسفة الطبيعية) ومن خلال قوانين الانتقال الحراري و(الثرموديناميكس) التي اكتشفها (كارنو . وهلمهولتز . وكلفن وكلاسيوس . وبولتزمان) وغيرهم . وكذلك من خلال قوانين الإشعاع الكهرومغناطيسي التي أبدع توحيدها في نظرية واحدة الفيزيائي البريطاني (جيمس كلارك ماكسويل) بعد أن كان (فاراداي . وأمبير . وكولوم . ولنز . وهرتز) وغيرهم - قد اكتشفوا أصولها .

بذلك بدت معضلات ظواهر الطبيعة قابلة للفهم والتفسير العقلي دون إشكال كبير . وعلى أسس منطقية وحسابات رياضية متسقة مع ذاتها . ولم يتبق أمام الفيزيائيين إلا ملاحقة بعض التفاصيل الدقيقة هنا وهناك كقياس سرعة الأرض بالنسبة إلى الأثير . ذلك الوسط الافتراضي الغريب الخواص الذي فرضت وجوده متطلبات انتقال الموجات الكهرومغناطيسية عبر الفراغ الكوني ؛ فالموجة لا بد أن تنتقل خلال وسط يحملها . ولذلك لا بد من وجود الأثير كوسط ناقل للموجة الكهرومغناطيسية . كما كانت هنالك معضلة صغيرة أخرى وهي ظاهرة شذوذ تصرف الإشعاع الحراري عملياً . واختلاف نتائج التجارب عن ما تقضي به النظرية الكهرومغناطيسية .

إخفاقات الفيزياء القديمة وظهور الفيزياء الجديدة

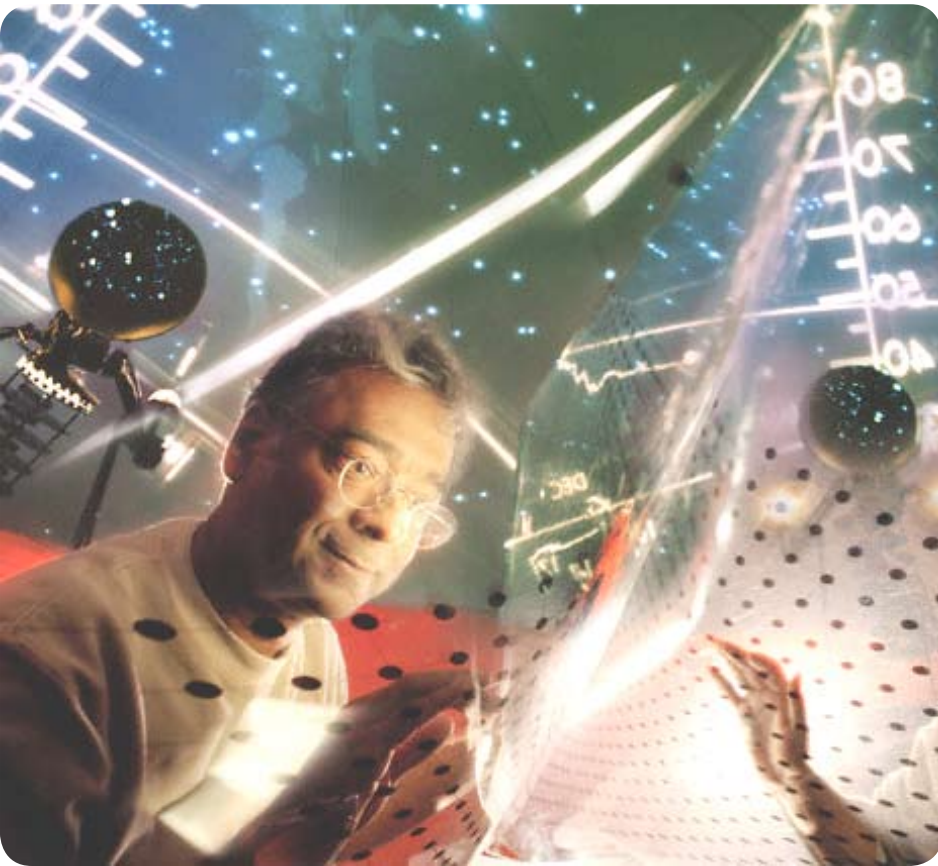
لكن المفاجأة جاءت مع بداية القرن العشرين . إذ لم تجد محاولات الفيزيائيين نجاحاً لفهم تلك التفاصيل الدقيقة حول قضية الأثير . الفيزيائيون التي يعرفونها غير قادرة على تقديم حلول ناجعة . وبقي الأمر مستغلقاً . ولم تنفع جهودهم لتوحيد قوانين الإشعاع الحراري في صيغة واحدة . حتى جاء

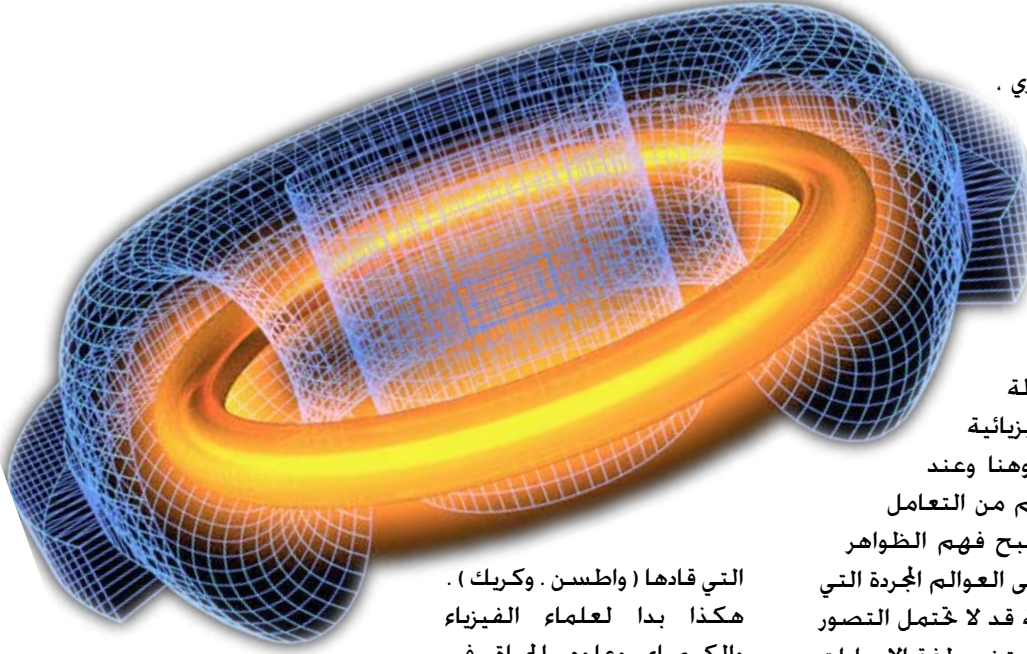


(ألبرت آينشتاين) بنظرية جذرية تقوم على مفاهيم مستحدثة وتصورات جديدة للتعامل مع المكان والزمان والحركة والطاقة . فكانت (نظرية النسبية الخاصة) التي كان من نتائجها أن أصبحت قضية الأثير وقياس سرعة الأرض بالنسبة إليه شيئاً من التاريخ . إذ تبين أن لا ضرورة لفرض وجود الأثير . بل هناك ضرورة لفرض أن تكون سرعة الضوء في الفراغ ثابتة لا تعتمد على الحالة الحركية للمشاهد .



كما جاء (ماكس بلانك) بتصور جديد للتعامل مع الإشعاع الحراري . فأصبحت الطاقة وفق هذا التصور تنبعث وتنتقل وتمتص على شكل رزم تسمي (كموم Quanta). محددة ومنفصلة . بدلاً من ما كان معتقداً من أنها تسري كتيار متصل . وسرعان ما وجدت هذه الأفكار توظيفاً في عالم الذرات والجزيئات .





وأمكن عن طريقها فهم بنية العالم الذري .
وبالتالي تفسير خواص الطيف الإشعاعي
المنبعث عند تسخين المواد . تلك الخواص
التي لم تكن مفهومة تماماً في
السابق .

لقد جاءت نظريتي النسبية
والكم بمفاهيم جديدة غريبة على
العقل . فمفهوم البعد الرابع واندماج
الزمان بالمكان ومفهوم الأمواج المادية ودالة
الموجة والتعامل الإجرائي مع المتغيرات الفيزيائية
- قد غير الصورة العقلية عن العالم . وهنا وعند
هذه النقطة التاريخية بالذات انتقل العلم من التعامل

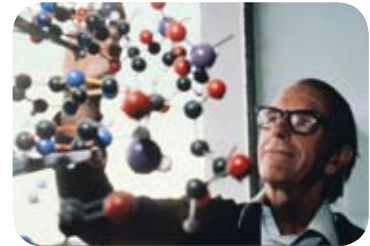
مع (المجسد) إلى التعامل مع (المجرد) . فأصبح فهم الظواهر
الطبيعية يقوم على ما يمكن تصويره في بنى العوالم المجردة التي
تحكمها الرياضيات . والتي لها صيغ عقلية قد لا تختمل التصور
الذهني . بل تكتفي بالتعبير الرمزي الذي يستخدم لغة الإجراءات
والعوالم المتعددة الأبعاد تعبر عن نفسها بالرموز والحروف الصغيرة
والكبيرة واللاتينية والإغريقية والمائلة والمعوجة لتصور أحداث
العوالم الذرية وحتّى الذرية بما يمكن رؤيته وما لا يمكن رؤيته .
يقول تعالى : (فَلَا أَفْهَمُ مِمَّا تَبْصُرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ) الانتقال من
المجسد إلى المجرد .



هنا يمكن أن نقول إن الفيزياء
دخلت في كنف التعامل
مع الغيب إذ صار المجرد
لازماً لفهم المجسد . وغدت
النظريات العلمية صوراً
عقلية لنمذجة الطبيعة .
وغابت الحقيقة بمفهومها
التقليدي . فأصبحنا نتحدث

عن (النموذج الأصح) بدلاً من الحديث عن (النموذج الحق) . إلا أن
ما يميز هذا الغيب الفيزيائي عن الغيب الديني هو احتكام الأول
إلى التجربة والقياس بما لا نجد له مثيلاً في حالة الغيب الديني
وبالتالي يبقى التصور الفيزيائي تصوراً عقلياً قابلاً للفحص
والتحقق التجريبي . وقابلاً للتغير أيضاً .

لقد حققت الرؤية الجديدة
(نظريتي الكم والنسبية
) والمنهجية الجديدة التي
اتبعت (التعامل مع المجرد
لفهم المجسد) نجاحاً كبيراً
خلال العقود الستة الأولى
من هذا القرن لفهم المادة



والطاقة ونشأة الحياة . إذ فتحت آفاقاً واسعة أمام علوم الكيمياء
الحياتية لفهم كثير من التفاصيل المتعلقة بالتراكيب الحيوية
التي تؤلف بنية الخلية الحية . وقادت هذه الآفاق علماء الأحياء
الجزئية إلى اكتشاف الحامض النووي DNA . وبالتالي اكتشاف
الشفرة الوراثية التي هي سر ديمومة الحياة وتطورها .
وهذا ما كان قد تم خلال الخمسينيات من هذا القرن ضمن الأبحاث

التي قادها (واطسن . وكريك) .
هكذا بدا لعلماء الفيزياء
والكيمياء وعلوم الحياة في

بداية الستينيات أنهم قادرون على تفسير ظواهر الطبيعة وأن
العلوم الجديدة التي جادت بها قرائح العلماء في النصف الأول
من القرن العشرين هي علوم كاملة قادرة على فهم الكون
والحياة بكثير من التفصيل والدقة دونما حاجة إلى (فرضية) وجود
الإله - حسب تعبير (بيير لابلاس) . فالكون نظام قائم بذاته لا
يحتاج إلى خالق غيبي . وهو لم ينشأ عن شيء سابق . بل هو
أزلي سرمدي . أو أنه موغل في القدم على الأقل بحيث لا يمكن
تحديد بدايته . وهو واسع جداً . بل يكاد أن يكون لا نهائياً . والحياة
على الأرض نشأت بفعل الصدفة إثر توفر الشروط والظروف
المادية والعوامل الفيزيائية والكيميائية التي تفاعلت مع بعضها
بمساعدة الظروف الجوية والبيئية للأرض على مدى مئات الملايين
من السنين لتكون الأحماض الأمينية التي تشكلت فيما بعد
إلى الخلايا الأولية والكائنات وحيدة الخلية التي تطورت عبر ملايين
أخرى من السنين إلى كائنات أكثر تخصصاً بفعل عوامل التطور
والانتخاب الطبيعي التي استقرها (جارلس داروين) في دراسته
لتطور الكائنات الحية حتى آل الأمر أخيراً إلى نشوء الكائن الذي
نسماه الإنسان على الصورة التي نعرفه بها الآن .

ولما كان موقع الأرض في الكون لا يحفل بأية صفة خاصة
حسب اعتقاد الفيزيائيين
في النصف الأول من هذا
القرن : فهي كوكب صغير
في منظومة شمسية هي
واحدة من مليارات المنظومات
الشمسية والنجوم التي
تنتظم في مجرة واحدة من
مليارات المجرات الموجودة في
هذا الكون . فإن نشوء الحياة
في أي مكان آخر ممكن حالما
تتوفر الظروف المادية الملائمة



. كانت هذه هي النظرة السائدة في الأوساط العلمية عامة .

الخلفية الإشعاعية الكونية المايكروية



لكن المفاجأة جاءت في منتصف الستينيات حين اكتشف الأمريكيان (أرنو بنزياس . وروبرت ولسن) وجود خلفية إشعاعية شاملة تملأ الكون . هي عبارة عن موجات مايكروية (مايكروويف) وجدت وكأنها تأتي من الخلفية العميقة للكون . ولدى حساب درجة الحرارة المكافئة لهذه الموجات وَجَدَا أنها تزيد قليلاً عن الصفر المطلق (حوالي ٣ درجات مطلقة أي ٢٧٠ درجة تحت الصفر المئوي) مما يعني أن درجة حرارة الفضاء الكوني الخارجي هي عند هذه الدرجة المنخفضة . يقول الله تعالى في معرض بيان تطور رؤية الإنسان إلى العالم : (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) .

وإزاء هذه الاكتشاف الجديدة لم يعد للصدفة العمياء موقعاً ذي شأن في تبرير الحوادث الكونية . فالصدفة تحدث مرة واحدة وبدائها كثيرة . أما أن تتركب صدق كثيرة - نادرة كلها - بعضها فوق بعض فهذا ما لا يقبله العقل والمنطق العلمي . إن وجود زمن لا نهائي متاح أمام الصدفة يجيز حصول التراكيب النادرة . ويفتح أمام الصدفة أو الدافع العشوائي سبيلاً مكناً . أما أن يكون الكون ذي عمر محدود فهذا مما يحدد علمنا ضمن زمن محدود علينا أن لا نتجاوزه إذا ما أردنا القول بالخلق الحياتي بالدافع العشوائي في بنية الكون .



لذلك قام (فرانسييس كريك) الذي اكتشف مع (روبرت واطسن) الحامض النووي والشفرة الوراثية بحساب احتمالية ترتيب سلاسل جزيئات الحامض النووي المؤلفة للبروتين الأولي المكون

للكروموسومات . فوجد أن هذا التركيب يمكن أن يحصل ضمن مصادفة احتمالها ١٠ - ٢٦٠ . كما حسب الزمن اللازم لحصول هذه الصدفة ضمن المدى اللازم للتفاعلات الحيوية المؤدية إلى تركيب الذرات والجزيئات لتأليف الحامض النووي ومن ثم تكوين الكروموسومات الأولى . فوجد أن عمر الأرض المحسوب جيولوجياً

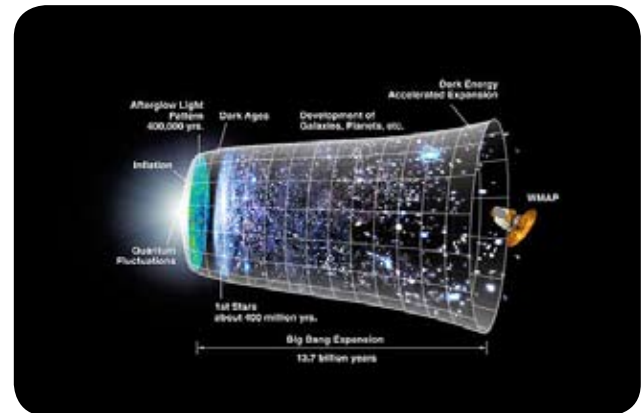
(وهو حوالي ٤,٥ مليار سنة) لا يكفي !! مع ذلك فقد بقي (كريك) معانداً محاولاً البحث عن سيناريو لتفسير نشوء الحياة على الأرض دون افتراض قوة خارجية مدبرة . (انظر : فرانسييس كريك . طبيعة الحياة . موسوعة عالم المعرفة الكويت . ١٩٨٩) . متأثراً بالأفكار الجديدة التي ولدت ما بين السبعينيات والثمانينيات



من هذا القرن - قام (بول ديفز) الفيزيائي البريطاني المعروف بإعادة النظر في ما كان قد كتبه في بداية السبعينيات في الفصل الأخير من كتابه Space and Time in the Modern Universe حول العقل العلمي . والغيب الديني . قائلاً :

(إن تفسيراً منطقياً للحقائق يوحي بأن قوة هائلة الذكاء قد تلاعبت بالفيزياء بالإضافة إلى الكيمياء وعلوم الحياة . وأنه ليس هنالك قوى عمياء في الطبيعة تستحق التكلم بصدها) انظر : بول ديفز . عالم الصدفة . ترجمة فؤاد الكاظمي . بغداد . ١٩٨٧ . ربما تلخص هذه العبارة الموقف الجديد لقطاع واسع من الفيزيائيين المعاصرين على اختلاف واسع بينهم في ما تعنيه تلك القوة الهائلة الذكاء التي حكمت بالفيزياء والكيمياء وقوانين علوم الحياة لكي ينشأ العالم بهذه الصورة ويكون الإنسان .

على ذلك نستطيع القول بأن تياراً عقلياً موضوعياً قد نشأ



مبدأ التسخير الكوني

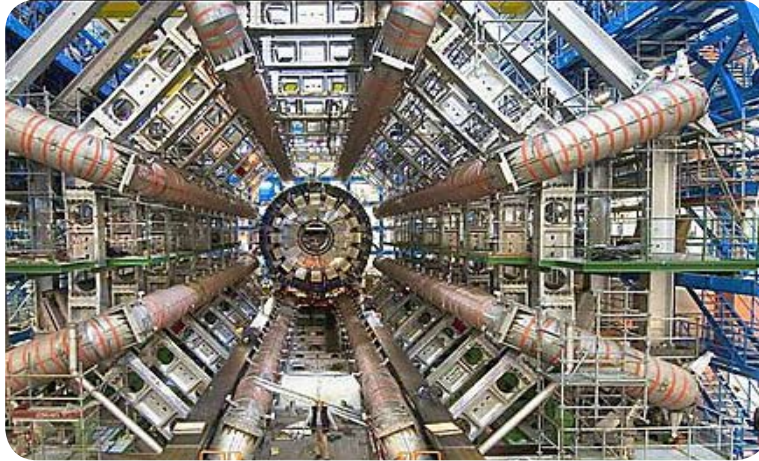
هكذا صار على العلماء أن يضعوا في اعتبارهم وجود بداية للزمن في أية عملية تطويرية يناقشونها . وصار عليهم أيضاً التدقيق والتحقيق في الظروف الابتدائية لنشأة الكون . فبعد أن كان كل شيء واضحاً أو يكاد . صار كل شيء غامضاً أو يكاد . وبالمزيد من البحث اهتدى علماء الفيزياء وعلماء الحياة في الثمانينيات من هذا القرن إلى حقائق شمولية جديدة لم تكن تخطر على بالهم . إذ ظهر أن للشروط الابتدائية في خلق الكون قبل حوالي ١٥ مليار سنة أثراً مهماً وخطيراً في إمكانية وجود أو عدم وجود الحياة على الأرض . كما ظهر أن لبنية الكون الواسع أثر دقيق وحساس جداً في هذه البقعة الضئيلة جداً منه وهي (الأرض) .



ذلك أن أي تغير في قيمة الثوابت الفيزيائية أو الظروف الابتدائية من شأنه تغيير المستقبل اللاحق للكون بما في ذلك مسألة وجود الحياة على الأرض . وبالتالي وجود الإنسان .

بهذا صار الكون ضرورياً للإنسان مثلما أن الإنسان ضروري للإقرار بوجود الكون . دعا هذا المبدأ (مبدأ الأنثروبي

Anthropic principle) وقد يترجم هذا المصطلح إلى العربية بعبارة (المبدأ الإنساني) لكنني أفضل ترجمته معنوياً وتسميته (مبدأ التسخير) . فقد نطق القرآن الكريم في آيات كثيرة بضمون هذا المبدأ منها قوله تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) وسنناقش هذا المبدأ في مقال آخر - إن شاء الله تعالى .



في نهايات هذا القرن بين الأوساط العلمية متسائلاً عن جدوى وحقيقة رفض الإيمان بوجود قوة شاملة وراء خلق الكون ونشأة الحياة فيه . وبذلك أصبحت النظرة العلمية المعاصرة للمغيبات تتخذ مواقع أكثر تقدماً وموضوعية . نقول هذا ومعه نقول إنه ربما كانت النظرة الدينية الدارجة وفق المنطق

القديم هي الأخرى بحاجة إلى إعادة تكوين وفق أسس موضوعية جديدة تجعل الإنسان قادراً على أن يرى المغيبات حقيقة يقرؤها في كتاب الكون المنظور كما يقرؤها في كتاب الله المسطور .

تأتي أهمية هذا الاكتشاف من حقيقة كونه قد أعطى زخماً قوياً لفكرة ابتداء الكون في الزمان . فقد كان (جورج جامو) الفيزيائي الروسي الأصل قد طرح في نهاية الأربعينيات سيناريو متكامل لنشأة الكون يبتدئ بانفجار عظيم عند درجة حرارة عالية جداً يخلق معه الزمكان . ثم تبدأ الذرات الأولى بالتشكل بعد مرور حوالي ٣٠٠,٠٠٠ سنة على عمر الكون . والذي يقدر الآن بحوالي ١٥ مليار سنة . وبسبب التمدد المستمر برد الكون حتى وصلت

درجة حرارته إلى حوالي ٥ درجات مطلقة في الوقت الحاضر - طبقاً لحسابات (جامو) وجماعته .

لقد جاء اكتشاف (بنزياس وولسن) ليؤكد صحة ما توقعه (جامو) إذ إن درجة الحرارة التي وجدها قريبة جداً من توقعاته . مما دفع العلماء مرة ثانية إلى التفكير جدياً بمعنى خلق الكون . ومعنى أن تكون له بداية في الزمان فاندفعوا لإجراء

فيض هائل من الأبحاث النظرية . واندفع الفلكيون في نشاط محموم لمزيد من الإحصادات الفلكية في محاولة لنفي أو إثبات موضوع خلق الكون بانفجار عظيم .



هل تعرف إمام الأمة أبا عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ؟ ومن منا لا يعرفه ، ولكن هل تعرف أنه اشتهر بقوة الحفظ ، وأنعم الله عليه بذاكرة حديدية ؟ وإليك قصة اختبار أهل بغداد له - رحمه الله - يوم أن أعدوا له عشرة طلاب ، كل منهم قد حفظ عشرة أحاديث بشكل مغلوط ، وصورة الغلط هي خلط متون الأحاديث (نص الحديث) بأسانيدھا (سلسلة رواة الأحاديث) ، ولما حضر الإمام روى له الطالب الأول الأحاديث العشرة المغلوطة ، وكلما روى له حديثاً ، يقول الإمام البخاري لم أسمع بهذا ، أما العلماء فقالوا : لننظر في أمر هذا الرجل ، وأما الجهال فقالوا : إن الرجل لا يعرف شيئاً ، وهكذا سرد عشرة طلاب مائة حديث مغلوط ، ولما انتهوا قال الإمام البخاري للطلاب الأول ذكرت الحديث الفلاني ، وروى الحديث له بمتنه ، وذكرت أنه عن فلان ، وروى له السند الذي رواه الطالب والحديث ليس كذلك ، بل هو عن فلان عن فلان ، وصح له الحديث ، وهكذا حتى صحح الأحاديث العشرة ، بحيث نقل المتون إلى أسانيدھا الصحيحة ، واستمر في تصحيحه لكل طالب حتى انتهى من المائة حديث المغلوطة .

فهيا يا حفيد الإمام البخاري ؛ لنجعل لنا من قوة الذاكرة جسراً نحو تحقيق أهدافنا ، وإنجاز مهام حياتنا بكفاءة وفاعلية .

سبحان الله

المساحة المخصصة لتخزين المعلومات فيه . فلا يملك اللسان بعد ذلك سوى حمد الله والثناء عليه : لأجل تلك النعمة العظيمة . نعمة الذاكرة .

كنز ينتظر من يفتحه

بل إن الذاكرة البشرية مثلها كمثّل قناة مائية حُفِرَتْ . ولكنها تنتظر من يملؤها بالماء ، فكذلك الذاكرة تنتظر من يملؤها بالمعلومات والبيانات المفيدة . فهي تعد من أهم أملاك الإنسان في الحياة . فكما يقول أليكساندر سميث : (إن أملاك الإنسان الحقيقية هي ذاكرته . بها فقط يكون غنياً .

فلقد أودع المولى تبارك وتعالى فيك - عزيزي القارئ - من الإمكانيات العقلية الكثير . فكما يحكي الدكتور نجيب الرفاعي عن البروفسور مارك روزنزن ويچ من جامعة كاليفورنيا . الذي أمضى سنوات طوال يدرس فيها قدرة التخزين لدى الذاكرة البشرية . فاكتشف في هذا البحث الطويل أن قدرة التخزين لدى الإنسان هائلة بل هائلة جداً . فلو تم تغذية المخ بمعلومات جديدة بواقع عشر معلومات في كل ثانية ولمدة سنة دون توقف من ليل أو نهار ؛ فإن مقدار ما تم تغذيته في مخ الإنسان من المعلومات يعادل أقل من نصف

كيف

تجعل ذاكرتك حديدية؟؟

وبدونها يكون فقيراً) . وانظر قد أجاد التعامل مع ذاكرته . فباتت كأنها مفكرة يحملها معه أينما ارتحل . إنه صحفي روسي يدعى سولون منيوف . وهو الذي تكمن قوة ذاكرته في حفظ المحاضرات والندوات . فعندما كان في العشرين من عمره يعمل صحفياً لدى إحدى الصحف المحلية . وذات يوم من الأيام حضر مؤتمراً مع مديره المباشر . والذي لاحظ أنه لا يكتب أية ملاحظات البتة . ولما تحداه مديره بأن يتذكر ما قيل في المؤتمر . استطاع تذكر كل كلمة قيلت فيه .



ولكن لماذا ننسى ؟

هل قابلت أحداً من قبل فسألته عن اسمه . ثم قابلته بعد أيام قلائل فلم تتذكر اسمه ؟ هل يصعب عليك تذكر أرقام هواتف أصدقائك ؟ هل تجد عناءً في تذكر كلمة السر الخاصة ببريدك الإلكتروني مثلاً ؟ كثيراً ما نتعرض لمثل هذه المواقف . ولكن السؤال الذي يطرح نفسه : لماذا ننسى ؟ وللنسيان أسباب عدة من أهمها ما يلي :

١. أسباب نفسية : قد ترجع لرفض العقل اللاواعي لتذكر بعض الأمور ؛ بسبب ارتباطها الوثيق بذكريات مؤلمة . كأن يكون اسم الشخص مرتبطاً بذكريات مؤلمة . أو عدم تذكر مكان ما : لارتباطه بحدث غير سار أو حزين . أو مواقف مؤلمة مرت بالشخص فيه .

٢. أسباب اجتماعية : وذلك نظراً لانشغال الفكر بأكثر من عمل واحد في نفس الوقت . ولما يتسم به عصرنا من السرعة والتطور في جريان الأحداث . بشكل لا يتمكن العقل فيه من استيعاب مجموعة من الأمور في وقت واحد . فنجد أننا نرهق ذاكرتنا بتحميلها فوق طاقتها . حيث نجد أننا قد نسأل شخصاً عن اسمه . ونحن نتحدث مع شخص آخر . وهذا يجعل الذاكرة تهمل أمر تخزين الاسم ؛ لانشغالها بأمر آخر .

٣. أسباب فسيولوجية : كالإرهاق الجسدي والنفسي اللذان يقللان من قدرة الفرد على استيعاب الأمور ؛ وبالتالي عدم القدرة على استرجاعها .

المفتاح الأول : اجعل ذهنك حاضراً .

١. استرخ : دائماً ما يكون التذكر أصعب إذا كنت تشعر بالتوتر أو القلق . خذ نفساً عميقاً عدة مرات . وأرخ عضلاتك .
٢. انتبه : فالناس بطبعها تنتبه لما يثير اهتمامها . فمثلاً إذا كان عليك أن تتذكر ما تقرأ . حاول أن تجد غرفة للقراءة بعيدة عما يشتت الانتباه .
٣. كن قارئاً ناقداً : فإذا أردت تذكر مادة مكتوبة . فعليك أن تقرأ كل جملة كما يفعل الناقد . بعين تبحث عن أي تضارب أو أخطاء : لأن هذا سيمنحك تركيزاً أقوى على ما قرأته من معلومات . وبالتالي تستطيع تذكر ما قرأته بطريقة جيدة .
٤. استخدم حواسك : إذا كنت ترغب حقيقة في تذكر شيء ما . استخدم كل ما تستطيع من الحواس . اللمس . والتذوق . والسمع . والبصر . والشم : فإن ذلك يساعدك في طبع ما تريد تذكره في ذهنك . فلو ضربنا لك مثلاً بطالب يذاكر بالقراءة والكتابة . والترديد بصوت عالٍ . فسوف تجد أن معدل تذكره وتحصيله أكثر من طالب آخر يقتصر على القراءة وحدها . ذلك لأن الطالب الأول استخدم حاسة السمع والبصر . بينما اقتصر الآخر على حاسة السمع فقط .

خريطة الطريق .

ومن أكثر الأسئلة التي تراود أذهاننا هي ما الآلية التي تعمل بها ذاكرتنا ؟ ونجيبك بأن عملية التذكر تمر بمراحل ثلاث . وهي :

١. مرحلة الانتباه والتركيز : هي المرحلة التي تمر بها المعلومات في الذاكرة . ويتم التركيز عليها . وأخذ الانطباع عنها داخل المخ . والتفكير فيها لفترة من الزمن .
 ٢. مرحلة التخزين والاحتفاظ بالمعلومات : وهي المرحلة التي تخزن فيها المعلومات . وتوضع في الذاكرة . ويتم الاحتفاظ بها داخل المخ .
 ٣. مرحلة الاسترجاع : وهي المرحلة التي يحاول فيها الإنسان أن يستعيد المعلومات . ويسترجعها مرة أخرى بذكرها وإخراجها من الذاكرة إلى خارج المخ .
- مفاتيح الكنز .
واليك الطريق نحو ذاكرة حديدية . من خلال بعض تلك النصائح التي نسوقها لك :

المفتاح الثاني : اجعل صحتك البدنية أفضل .

١. اشرب كمية كبيرة من الماء : فإن لنقص الماء في الجسم أثراً مباشراً وعميقاً على الذاكرة : حيث يمكن للجفاف أن يؤدي إلى تشوش الذهن ، ومشاكل التفكير الأخرى .

٢. تناول غذاءً صحياً : بحيث يتكون من العناصر الغذائية الرئيسة كالبروتينات في اللحوم والبيض ، والكربوهيدرات (النشويات) في الخبز ، ومادة الكولين في الكبد ، وفول الصويا وبيض السمك : فهي تساعد في زيادة مادة الأسيتايل كولين ، وهي مادة كيميائية في الدماغ هامة جداً لعمليات التذكر .

٣. لا تفرط في تناول الطعام : لا يُحَبَّذُ أن تتناول كميات كبيرة من الطعام قبل بدء التفكير في مهمة ما : فامتلاء المعدة يعيق الأداء ويشتت الذهن ، بل احرص على تناول وجبات خفيفة فقط .

٤. النوم والذاكرة : وللحصول على أفضل أداء للذاكرة ، من المهم أن يحصل الدماغ على قدر كاف من النوم والراحة : فالدماغ لا ينام أثناء الليل كما يفعل باقي أعضاء الجسم ، فهو يقوم بمراجعة وتخزين المعلومات : فقلة ساعات النوم لا تؤثر على عمليات تخزين المعلومات في الدماغ أثناء النوم فحسب ، بل إنها تؤثر على التعلم خلال ساعات اليقظة أيضاً .

٥. الكافيين والذاكرة : في حين أن كمية من الكافيين في القهوة أو الشاي تعد منشطاً خفيفاً ، يمكنه أن يبقيك مستيقظاً وقادراً على الانتباه ، إلا أنه يحتمل أيضاً أن يؤدي إلى تأثير سلبي على الذاكرة : لأنها تؤدي إلى القلق الذي يؤثر على وظائف الذاكرة .

المفتاح الثالث : احتفظ بما تريد تذكره .

١. احتفظ بدفتر يوميات : إذا كنت تواجه مشكلة في تذكر المواعيد ، تأكد من تسجيلها كلها في دفتر اليوميات ، وكن منتظماً على ذلك ، واحتفظ بالدفتر في نفس المكان وسجل كافة المواعيد ، واحرص على التأكد من الدفتر

بشكل يومي.

٢. اكتب ملاحظات : وذلك للتذكير ، واطرحها في مكان بارز .

٣. كتابة ما حفظته أو تريد تذكره : وقد جاء في الحديث : ((قيدوا العلم بالكتاب)) (صححه الألباني في الصحيحة) ، وكما أنشد الشاعر :

العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالحبال الموثقة

المفتاح الرابع : تعلم بعض مهارات تقوية الذاكرة .

١. مهارة الربط : اربط ما تود حفظه أو تذكره بصورة تذكرك به ، فعن علي رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((قل اللهم اهدني وسدني ، واذكر بالهدى هدايتك الطريق ، والسداد سداد السهم)) (رواه مسلم) ، فربط حفظ هذا الدعاء بشي محسوس فلا ينسى ، فربط الهداية بهداية الطريق ، وربط السداد بتسديد السهم .

٢. مهارة الترميز : وفيها تستخدم أحد حروف الكلمات التي تود تذكرها كإشارة لتذكر بها ، فمثلاً إن أردت أن تحفظ ألوان الطيف السبعة ، فعليك أن تتذكر كلمة واحدة ، وهي (حرص خزين) : فالحاء تدل على أحمر ، والراء على برتقالي ، والصاد على أصفر ، الخاء على أخضر ، والزاي على أزرق ، والياء على نيلي ، والنون على البنفسجي .

٣. مهارة تذكر الأسماء : قم بربط اسم الشخص الذي تقابله بشيء مميز ، بأن تبحث عن ملامح مميزة فيه ، كأن يكون شعره طويلاً ، أو ذا رموش طويلة ، أو أنفه معقوفة ، ثم اختر أكثر ملمح مميز ، ولتكن الرموش الطويلة ، واربط بين هذا الملمح وبين اسم الشخص وليكن محمد ، بحيث إذا قابلته مرة أخرى ، ورأيت رموشه الطويلة ، ستذكر اسم محمد .

وبهذا نكون قد انتهينا من بعض تلك النصائح الهامة ، والتي نسأل الله أن تعينك في الحصول على ذاكرة قوية : تكون وقوداً لنجاحك ، وعاملاً مساعداً على تميزك إن شاء الله .



الحشرات

جند من أجناد الله

الدكتور عبدالوهاب عبدالمقصود إبراهيم



حقق الإنسان في القرن الأخير تقدماً علمياً باهراً وتفوqاً تكنولوجياً ظاهراً ، مكنه من بسط سلطانه وفرض سيطرته على كافة أرجاء المعمورة واستخراج ثرواتها الظاهرة والكامنة ثم استغلالها لتحقيق أمنه ورفاهيته ، فها هو ذا يرسل السفن الفضائية والأقمار الاصطناعية ، التي تجوب الكون ، تسبر أغواره ، وتستكشف أسرارها ، ها هو ذا يجلس متكئاً على أريكته في قعر بيته ، ويلمس من أصبعه على جهاز التحكم عن بعد يرى ما يشاء ، ويسمع ويتحدث ويتواصل مع من يشاء ، وينعم بالدفع في البرد القارص وينعم بالنسيم البارد في الحر القائظ ، ويغسل ثيابه ويفتح أبوابه وعلى الرغم من نجاح الإنسان الباهر في ترويض الوحوش الكاسرة والقضاء على الكثير من الأمراض الفتاكة ، على الرغم من كل ذلك وقف هذا الإنسان بلا حول ولا قوة أمام الحشرات . كائنات صغيرة الحجم لا تعرف الكسل ولا يصيبها الملل أو الوهن ، تجوب العالم ، شرقاً وغرباً ، شمالاً وجنوباً ، دون أن تعترف بحدود إقليمية ولا تعباً بموانع أو سدود أو جنسيات ، منها ما يقطن الفيافي والقفار ومنها ما يمزج عباب عذب الأنهار وأجاج البحار .





إذا ذب عن الشئ أب . وللحشرات قدرة كبيرة على التخفي والمحاكاة ، فبعضها يتلون بلون البيئة التي يعيش فيها ، فلا يمكن للأعداء تمييزه عنها ، وبعضها يتلون بألوان بعض الحشرات السامة ، فيفزع منها الأعداء ويهربون جانبها .

وتمر الحشرات خلال حياتها بتغير كبير في الشكل ، يسمى التحول ، فمن يصدق أن الفراشات الرقيقة ذات الألوان البديعة ، التي تكتفي بقليل من رحيق الأزهار كانت يوماً بيوضاً صغيرة لا تكاد تدركها العين ثم أصبحت ديدان شرهة تجول بين أوراق الأشجار فتقضي عليها ، ثم تصبح عذارى لا تأكل ولا تتحرك بحسبها الرائي جماداً لا حياة فيه وهي تموج أثناء تحولها بتغيرات رهيبية فيتحول فمها من فم قارض إلى خرطوم لامتصاص رحيق الأزهار ، ويتكون لها أجنحة وأعضاء تناسل ، والعديد من التغيرات في الشكل والتركيب ، ومن يصدق أن البعوض الذي يمتص



ومنها ما يمتطي ظهر الريح متى شاء وأنى شاء ، ومنها ما يدب على سطح الأرض ، ومنها ما يلج في باطنها ، تجدها في السهول المنبسطة وعلى قمم الجبال الشاهقة وفي باطن الكهوف المظلمة ، منها ما يسكن الحدائق الغناء بين الورود والرياحين ومنها ما يعيش في القبور المظلمة يقتات على جيف الإنسان والحيوان ومنها ما يعيش في أنفاق داخل النباتات والأشجار ومنها ما يستطيع العيش في المناطق الشديدة البرودة فقد وجد العلماء أكثر من ٣٠٠ نوع منها في القطب الشمالي ، ومنها ما يعيش في صحراء قاحلة مثل بعض مناطق الصحراء الليبية التي قد تجاوز درجة الحرارة فيها ٦٠ درجة مئوية ، كما وجد العديد من أنواعها في عيون المياه الحارة ، بل وبرك النفط !! بل ووجدت منها بعض الأنواع التي تعيش بصفة دائمة على سطح الماء في المحيطات .

لقد فاقت تلك الكائنات جميع المخلوقات في عدد أنواعها ، إذ فاقت أنواعها المليون ، وهي تمثل ٧٦٪ من المجموع الكلي للمملكة الحيوانية و ٥١٪ من جميع أنواع الكائنات الحية .

توشك أن تنظر إلى السماء وتخطب الماء الذي في السحاب قائلة له : شرق أو غرب فإن لي من الخير الذي تفيض به نصيب . ولا شك أن هذا النجاح الساحق لهذه المجموعة من الكائنات وانتشارها الكبير له أسباب عديدة فهي صغيرة الحجم ، قليل من الغذاء يكفيها وشق صغير في الأرض يأويها ، لها هيكل أقوى من العظام وعضلات مفتولة تستطيع بها أن تحمل أو تجر عشرات أضعاف وزنها ، فهي بلا جدال بطلة العالم في حمل الأثقال وجر الأحمال ، وتقفز للأعلى والأمام عشرات بل مئات أضعاف طولها ، فهي بلا غرو بطلة العالم في الوثب العالي والطويل .

فإذا كان بطل العالم في الوثب العالي يقفز لارتفاع لا يتجاوز مثلي طوله ، فإن البرغوث الذي يبلغ طول رجله ١,٣ مم يقفز لارتفاع قد يصل إلى ٢١ سم ولمسافة قد تصل إلى ٣٤ سم ، وإذا أراد الإنسان أن يجاري هذا البرغوث في البطولة فعليه أن يقفز لارتفاع ٤٥٠ قدم ولمسافة ٧٠٠ قدم ، وأنى له أن يفعل . وتستطيع الخنفساء أن تسحب ثقلاً يعادل ثقل جسمها ١٢٠ مرة ، ولكي يبلغ إنساناً وزن ٧٥ كيلوجرام شأوها فعليه أن يسحب ثقلاً يبلغ ٩ أطنان ، وأنى له ذلك . لقد وهب الله هذه الكائنات قدرة فائقة على التكاثر وتحمل المشاق والصعاب وللكتير منها القدرة على الطيران الذي يساعدها في البحث عن الغذاء والهرب من الأعداء ، ويمكنها من الوصول إلى الجنس الآخر في الوقت والمكان المناسب لإتمام التزاوج كما يساعدها في إيجاد المكان المناسب لوضع البيض . وتتميز هذه الكائنات بعناد شديد يمكنها دائماً من الحصول على ما تريد وقتما تريد ، والذباب خير مثال على ذلك ، فقد اشتق اسمه من كونه

الدماء ويطير في الهواء كان يوماً دودة تسبح في الماء ، ومن يصدق أن الذباب الذي لا يتغذي إلا على حلو الشراب وتعشق الضوء كان يوماً ديداناً صغيرة تأكل القمامة والروث ولا تطيق أن ترى بصيص النور .

عجبا لهذه الكائنات التي صارت الإنسان وناوآته على مر الزمان كم سببت من أضرار ، وكم دمرت من مساكن ، وكم أتلقت من أثاث ، وكم قضت على حضارات . إنها تهاجم الزرع ، تأكل جذوره وتنخر بذوره وتحفر سوقه و تقرض أوراقه ، وتمتص عصاراته و تعيث فساداً في ثماره ، إنها لا تكتفي باتخاذ الزرع غذاء ومأوى لها ولصغارها بل تضع فيه وعليه بيوضها وتنقل إليه الكثير من الأمراض البكتيرية والفيروسية والفطرية المهلكة . تلك الكائنات الصغيرة تحمل في جعبتها وعلى ضالّة شأنها الدمار الماحق للإنسان وحيواناته الأليفة ، فبعض الحشرات تنقل مسببات العديد من الأمراض الفتاكة التي عاقت وما تزال تعوق تقدم الجنس البشري في مناطق شاسعة من العالم .

هذه ذبابة التسي تسي ، إنها ليست أكثر من ذبابة ولكن اسمها يوحي لأكثر من نصف سكان إفريقيا بكابوس ثقيل يهدد حياتهم ويقضي على ماشيتهم بما تحمله من كائنات مجهرية تسبب مرض النوم القاتل ، ففي مناطق السافانا المنتشرة في جنوب الصحراء الكبرى تهدد التسي تسي حياة أكثر من خمسين مليون أفريقي ينتمون لثماني وثلاثون دولة بالإضافة إلى مئات الملايين من الأبقار والأغنام والخيول . ويقال إن هذه الذبابة وقفت منذ حوالي ألف عام عائقاً أمام المد الإسلامي في إفريقيا بعد أن قتلت الكثير من الدواب التي يمتطيها الدعاة ومعلمي الناس الخير عند وصولهم

لتخوم المناطق الموبوءة .

وهذه البعوضة ، مخلوق صغير الحجم ، عظيم القدر ، بالغ الضرر على من سلطها الله عليه من العباد ، ورغم صغر حجمها وضالّة شأنها فإن الدنيا كلها لا تساوي عند الله جناحها ، ولو كانت الدنيا تساوي عند الله جناحها ما سقى الكافر منها شربة ماء ولذلك ضرب الله بها المثل في كتابه الحكيم قال الله تعالى : (إِنْ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَغُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) .

إن البعوض ليس إلا كتيبة من الجنود التي زودت إناثها بالأسلحة والمعدات وأجهزة الاستشعار عن بعد ومناظير الرؤية الليلية التي تمكنها من الاهتداء لعائلها ومص دمائه دون خلل أو فشل . إن أنثى البعوضة وفي الظلام الدامس تهتدي لهدفها بواسطة درجة الحرارة المنبعثة من بدنه وشم رائحة جسده وأنفاسه المميزة ثم تتخيز مكان من الجلد غني بالأوردة الدموية ، ثم وبخفة ومهارة ودقة بالغة تقوم بثقب الجلد بواسطة عدد من الإبر المسننة ثم تقوم بإفراز مواد لعابية تحمل إنزيمات تمنع تخثر الدم وتعمل على سيولته وتزيد من توارده لمكان الثقب ، وهنا تبدأ عملية مص الدماء . ولا تقتصر المشكلة على ما يسببه لدغ البعوض من حكة أو سلب دمائه ولكن وأثناء صب اللعاب المانع لتخثر الدم ، تنتقل العديد من مسببات الأمراض المهلكة للإنسان مثل الملاريا والفلاريا وحمى الوادي المتصدع وحمى الضنك وحمى غرب النيل والحمى الصفراء . وهناك جيوش أخرى من مصاصي الدماء مثل البراغيث التي تنقل مرض الطاعون والقمل الذي ينقل مرض التيفوس وذبباب الرمل الذي ينقل مرض اللشمانيا . ألم تركيف سلط الله بعض الحشرات لتصب العذاب على بعض المعرضين من عباده ، ألم تر إلى النمرود الذي حاج نبي الله إبراهيم عليه السلام في ربه وادعى أنه يحيي ويميت فسلط الله عليه حشرة صغيرة فدلقت إلى رأسه تسومه سوء العذاب ، فكان أكرم الناس عليه من يضربه بالنعال على رأسه . قال تعالى : { وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ } .

وهاهو الجراد ، يزحف بجيوشه إلى من شاء الله من خلق الله في أسراب وحشود منظمة تثير الرعب والفرع والذعر في قلوب المزارعين والمختصين ، إنها تطير في تنظيم عجيب وسرب مهيب وتحط على كل أخضر خصيب فتحيله إلى صعيد ، إن الجراد



النحل مقصور على ما يصنعه من العسل وأغفلوا الفوائد الجمّة لما ينتجه النحل من غذاء ملكي، وسم، وعكبر وما يجمعه من حبوب اللقاح. والعجيب أن كل هذا الخير لا يقارن بالمكاسب الضخمة التي يجنيها المزارعون من تلقيح النحل لزروعهم ورفع إنتاجها من الثمار أضعاف المرات.

ومنذ قديم الأزل وعى الإنسان أخطار هذه الحشرات ومضارها، فلم يهادنها، بل حاربها بكل ما تفتق عنه الذهن من وسائل وأنشأ من أجل ذلك المعاهد العلمية ومراكز الأبحاث، عله يفلح في القضاء عليها أو الحد من أخطارها، ولكنه ويا للحسرة لم يفرق في حربه لها بين العدو منها والصديق، بين من يقدم له الغذاء ومن يدمر له الغذاء، بين من يلحق له النبات ومن يدمر له النبات بين من يقدم له الشفاء والدواء ومن يصيبه بالداء، من يقدم له الحرير وهو أجمل وأنعم أنواع الكساء ومن يدمر له الرياش والكساء. فكان أن ارتدت أسلحة الإنسان إلى نحره وأصبح تدبيره تدميره فوقف حائراً مقهوراً، فبعد أن أنفق المليارات من الدولارات وأفنى الوقت والجهد والعتاد في الحرب مع الحشرات بعد أن صور له خياله المريض ونهمه الجشع أنه سينعم بالسعادة والرفاهية إن هو أفناها، فأسرف في استخدام المبيدات ثم أفاق ولكن متى أفاق؟ لقد أفاق بعد أن غزت سموم المبيدات كبده وكليتيه وقلبه وسائر بدنه وأفسدت زرعه وأملكت ضرعه، وزاد من حسرته أن الحشرات خرجت من هذه المعركة ظافرة، وفي كل مرة بعدما ينقشع غبار مبيداته، تلملم شتاتها وتنظم صفوفها ثم تهزقون استشعارها وتمضي في سبيلها تنتظر ما يفعل الله بها، أليست خلقاً من مخلوقاته وجنداً من أجناده.

يطير لمسافات بعيدة، وبلا توقف فما هي أسرابه تعبر البحر الأحمر بانتظام (حوالي ٣٠٠ كم) وقد تقطع الجراد الواحدة ٥٠٠ كيلومتر في اليوم الواحد، دون أن تحتاج للتوقف للأخزانات وقودها وذلك بما لديها من قدرة عضلية تمكنها من الرفرفة بالجنحين لمدة تصل إلى ستة عشر ساعة في اليوم، فمن الذي أمدّها بكل هذه الطاقة اللازمة لبذل هذا الجهد بلا توقف، إن جيوش الجراد الجارية وغير العاقلة تتصرف بطريقة دقيقة في التجمع والتوجيه والحل والترحال، وكيف لا وهي من جيوش الحق وجنود الملك سبحانه وتعالى وصدق الله العظيم القائل: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ}. إن الجراد الصغيرة غير الناضجة تأكل قدر وزنها من النباتات الخضراء فإذا كانت هذه الحشرة تزن جرامين وإذا كانت جموع الجراد في بعض الأسراب تصل إلى ٨ مليار جرادة، تزن حوالي ١٦٠٠٠ طن فإنها تأكل في اليوم الواحد ما يطعم ٢,٤ مليون رجل (من إحصائيات منظمة الأغذية والزراعة المسماة اختصاراً باسم الفاو). وقد يتبادر إلى ذهن البعض أن استخدام القوة المفرطة من الرش بالمبيدات واستخدام الطائرات قادر على صد جيوش الجراد الجارية، ولكن أنى له ذلك والجراد دائماً يختار وقت ومكان المعركة ودون سابق إنذار، ثم إن ما يسلطه الإنسان على الجراد من مبيدات يرتد إليه في صورة ملوثات تهلكه وتفسد زرعه وضربه. وإذا أردت أن تعرف الأثر المدمر لبعض تلك الكائنات فانظر إلى حشرات الحبوب المخزونة التي تأكل ما يقرب من ثلث إنتاج العالم من الحبوب في الوقت الذي لا يجد فيه الملايين من البشر، وفي عصر التصحر والجفاف ما يسد رمقه. وانظر إلى الأرضة (دابة الأرض)، أو ما يطلق عليه البعض النمل الأبيض التي تحيل البيوت العامرة إلى أطلال خربة.

وكما أن هناك جنوداً من الحشرات تفتك بمن شاء الله من العباد، هناك من الجنود ما يحمل الخير، كل الخير لبني الإنسان لقد لخص الإمام على كرم الله وجهه حقيقة هذه الدنيا عندما قال محقراً من شأنها (خير طعام بن آدم من رجيع نحلة) يقصد العسل (وخير لباسه من لعاب دودة) يقصد الحرير الذي تصنعه دودة القز)، أليس من العجب أن يكون أفخر لباس يزهو به بني آدم وأعظم طعام ودواء لبني آدم من صنع الحشرات لقد أوحى الله إلى النحل قلبى أمر ربه فبنى بيوتاً يضرب بها المثل في دقة التصميم وسرعة التنفيذ وسلك سبل ربه فأخرج شرباً فيه شفاء للناس، وقد ظن البعض أن خير



فائدتهم في رائحتهم

البرتقال علاج فعال للنفس.. وللجسد

تناول كوب من عصير البرتقال في الصباح ، أو ثمرة برتقال واحدة . يساعد في علاج الكثير من الأمراض . أما عن فوائد البرتقال . فهناك قائمة طويلة . وقد أوضحت دراسة استرالية أن تناول حبة برتقال يومياً يساهم في تجنب الإصابة بكثير من الأمراض .

فالبرتقال غني بالماء المقطر والسكر والفيتامين والأملاح القلوية Alkaline التي تحافظ على شباب الخلايا . وهو مانع للأكسدة نظراً لاحتوائه على مادة (البيوفلافونيد) التي تظهر الجسم من (الشوارد الحرة) ولذا ينصح بإطعامه للمرضى .

وكشفت دراسة عن وجود مركب في قشور الحمضيات يؤدي إلى خفض الكوليسترول بكفاءة أكثر من بعض العقاقير

المخصصة لهذه الغاية . فثمرة البرتقال مفيدة في تنشيط الدورة الدموية . وتعمل على زيادة امتصاص الحديد . مما يؤدي إلى رفع معدل مستوى الحديد في الدم . ويساعد البرتقال في زيادة النشاط والحيوية . ويعتبر علاجاً فعالاً في حالة الرشح والأنفلونزا .

الدكتورة سهى نور الدين . استشارية أمراض الكبد والجهاز الهضمي بالقصر العيني . تؤكد أن البرتقال يعتبر علاجاً بديلاً بعيداً عن الأقراص والعمليات الجراحية لكثير من الأمراض . فهو يساعد في تخفيف التوتر والضغط العصبي المصاحب للعمل وظروف الحياة العصرية .

وتوصلت دراسة حديثة إلى أن تناول نصف كوب من البرتقال كل صباح يساعد في الوقاية من السكتة الدماغية . فضلاً عن دوره المعروف في المحافظة على صحة وسلامة القلب وتخفيف ضغط الدم . كونه مصدراً مثالياً للكالسيوم والبوتاسيوم . وقد أشار باحثوا معهد بحوث الصحة العامة بفرنلندا إلى أن الآثار الوقائية لعصير البرتقال تعود إلى غناه بفيتامين (سي) الذي يعتبر من أقوى مضادات الأكسدة التي تخلص الجسم من السموم والجزيئات الضارة المؤذية للخلايا .

وأظهرت الدراسة الجديدة أن عدم الحصول على كميات كافية من فيتامين (سي) من الغذاء يزيد من خطر الإصابة بالسكتة الدماغية . خاصة بين الرجال المصابين بارتفاع ضغط الدم أو من يعانون من البدانة .



ووجد العلماء في دراستهم التي شملت ٢٤١٩ رجلاً أن خطر الإصابة بالسكتة الدماغية يزداد إلى أكثر من الضعف عند الأشخاص الذين تنخفض عندهم مستويات فيتامين (سي) . وكان علماء أمريكيون قد اكتشفوا أن شرب كوبين من عصير البرتقال يومياً لمدة ستة أسابيع يساعد في خفض ضغط الدم الانقباضي بحوالي ١٠ ملليمترات زئبق . ووجد العلماء أن البرتقال بقي من الحصى الصفراوية التي تتجمع في كيس بين الكبد والأمعاء الدقيقة ، وتنتج عن نوعية الأطعمة التي يتناولها الإنسان . حيث يساعد عصير البرتقال على تقليل مخاطر هذه الحصى ومنع تشكلها بطريقة خلل الكوليسترول إلى المادة الصفراوية . وبدراسة المركب تبين عدم وجود أية أضرار جانبية كنتلك التي تنتج عن استخدام العقاقير التقليدية . مثل أمراض الكبد وضعف العضلات .

مكافحة سرطان الفم

وتضيف الدكتورة سهى أن الدراسات أظهرت أيضاً أن للمواد الكربوهيدراتية الموجودة في قشور البرتقال تأثيرات صحية عظيمة . فمركب « البكتين » مثلاً غير القابل للهضم يملك خصائص حيوية مميزة حيث يشجع نمو البكتريا المفيدة في الأمعاء الغليظة التي تمنع بدورها الإصابات الإنتانية والمعوية . وأثبتت الدراسة أن تناول الحمضيات بشكل يومي يساهم في مكافحة سرطان الفم والحنجرة بالإضافة إلى سرطان المعدة .

تهدئة الأعصاب

واكتشف بعض العلماء الأوروبيين حديثاً فائدة جديدة للبرتقال تتمثل في رائحته التي تساعد على تهدئة أعصاب المرضى قبل بدء الكشف عليهم أو خلال عملية الكشف نفسها . فقد تم إجراء بعض الدراسات والفحوص على المرضى الذين يشعرون بالقلق قبل دخولهم إلى طبيب الأسنان خوفاً من خلع الضرس والآلام التي تعقب ذلك . حيث تبين أن النساء أكثر تأثراً برائحة البرتقال من الرجال .

وفي إحدى العيادات الخاصة فوجئ المرضى الجالسون في غرفة الانتظار برائحة البرتقال تملأ المكان . وبعد إجراء عملية الكشف تم توجيه سؤال للمرضى حول تأثير ذلك عليهم أثناء عملية الكشف . وجاءت النتيجة أن أكثر الناس أعربوا عن شعورهم براحة نفسية . وهدوء أعصاب قبل الدخول إلى الطبيب . خاصة النساء . وقد قام هؤلاء العلماء وهم من أصل نمساوي بنشر تلك الدراسة ونتائجها في إحدى الصحف الألمانية . وبعد نشرها بفترة بسيطة لوحظ أن رائحة البرتقال بدأت تنتشر في العديد من العيادات الخاصة بأطباء الأسنان .

قشر البرتقال قاتل الجراثيم !

توصل باحثون أمريكيون في مركز الخدمات الزراعية الأمريكية . إلى أن قشر البرتقال يعتبر مصدراً غذائياً غنياً بمواد كربوهيدراتية ذات خصائص صحية . تفيد في منع نمو الجراثيم الضارة الموجودة بالغذاء . وقد قام الباحثون بتطبيق استخدام مركب البكتين في المنتجات الغذائية وعلف الحيوانات . حيث يستخدم كمادة صلبة لتثبيت منتجات الألبان ومنع الجراثيم من الارتباط والالتصاق بالأمعاء .



قبل الثورة المحمومة في مجال العلوم التجريبية وتوفر الأدوات اللازمة لم يكن لبشر المعرفة بآلية الوظائف العقلية العليا التي تميز الإنسان عن الحيوان وتحديد مواقعها بالمشح، وشيئاً فشيئاً اكتشفت المناطق المتعلقة بالحواس والكلام والحركة وبدأت تتضح معالم المنظومة العاطفية والأنشطة الإرادية والأساس الكيميائي للنشاط العصبي وأصبح في الإمكان تسجيل كهربية المشح من الخارج باستخدام جهاز رسم المشح والتصوير الإشعاعي لكشف تراكيبه وأمكن تصور آلية بعض الوظائف العليا كالذاكرة والتعلم، والاكتشاف المذهل هو التعرف على مراكز المشح تنشط بالإيمان والعبادة لتستعيد توازن وظائف النفس والبدن مقرةً لمبدأ الخلق بأن الإيمان فطرة مغروسة بالنفس وفي نشاطها بالخشوع شفاء للنفوس والأبدان بآليات تبدو وشبكة الاكتشاف، وهكذا تفاجئنا الأبحاث العلمية اليوم بأن الإيمان بالله تعالى وعبادته نزوع فطري لها آلياتها ومراكزها بالمشح وإذا لم يحسن الإنسان توظيفها فقد أهم ما يميزه عن الحيوان وتعرض لفقدان التوازن النفسي والبدني، والعجيب أن توظيف تلك الآليات يتفق مع التوجيهات الدينية ممثلة في أتم وأشمل وأنقى صورها في تعاليم القرآن الكريم كمنهج حياة فضلاً عن تضمينه لكثير من الحقائق المكتشفة حديثاً.

الإيمان..

شفاء للنفوس والأبدان

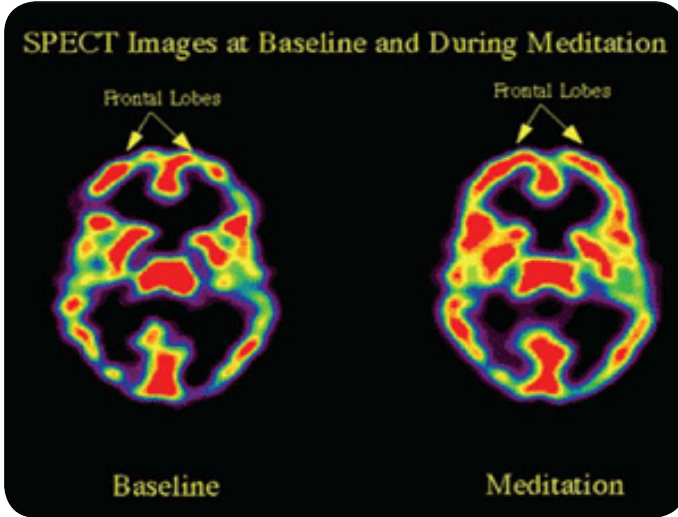
الدكتور محمد دودح



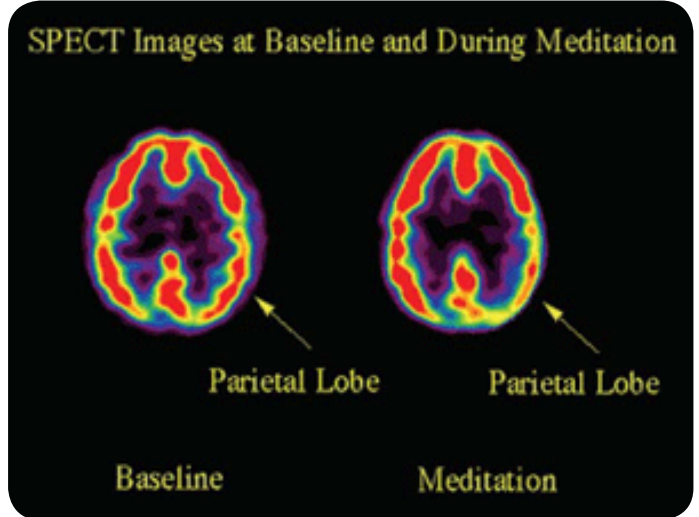
وقد اهتم علماء النفس بتحديد العلاقة بين نفس وجسم الإنسان وتأثير كل منهما على الآخر . وأصبح من المعلوم حالياً أن الكثير من الأمراض الجسمية يمكن أن تصاحبها مضاعفات نفسية أو تكون لها جذوراً نفسية . فنشأ فرع الأمراض النفس جسمية Psychosomatic disorders . قال د. بدر الأنصاري : (يفترض بعض الباحثين أن التشاؤم Pessimism يزيد من احتمالات إصابة الإنسان بالأمراض العضوية كالسرطان . كما يرتبط التشاؤم بعدد من الاضطرابات النفسية كالالاكتئاب واليأس والميل إلى الانتحار .. والفشل في حل المشكلات والنظرة السلبية إلى صدمات الحياة والشعور بالوحدة . وقد بينت بعض الدراسات التي أجريت على مرضى السرطان وجود علاقة إيجابية بين التشاؤم وسرعة انتشار المرض .. وقد يؤدي الشعور باليأس إلى سرعة انتشار السرطان في الجسم) . وفي المقابل قد يفتح ذلك باباً واسعاً لبحوث تؤكد التأثير العضوي للإيمان والرضا بالقدر ما قد يفسر ظواهر كالشفاء الذاتي في بعض حالات السرطان . ومن البشائر كشف مركز بالمشغول بالتأمل Meditation المصاحب للعبادة ويعيد الوظائف الجسمية الأساسية إلى حالة الاسترخاء Rest State مؤيداً فطرية الإيمان وتأثيره العضوي.

وكما يصبح الإنسان نظيفاً إذا مارس الوضوء حتى ولو لم يكن مسلماً كذلك يناله الخير إذا مارس سلوكيات العبادة كالتفكير والخشوع والتأمل Meditation لأنها توظف مراكز أشبه ما

وقد اهتم علماء النفس بتحديد العلاقة بين نفس وجسم الإنسان وتأثير كل منهما على الآخر . وأصبح من المعلوم حالياً أن الكثير من الأمراض الجسمية يمكن أن تصاحبها مضاعفات نفسية أو تكون لها جذوراً نفسية . فنشأ فرع الأمراض النفس جسمية Psychosomatic disorders . قال د. بدر الأنصاري : (يفترض بعض الباحثين أن التشاؤم Pessimism يزيد من احتمالات إصابة الإنسان بالأمراض العضوية كالسرطان . كما يرتبط التشاؤم بعدد من الاضطرابات النفسية كالالاكتئاب واليأس والميل إلى الانتحار .. والفشل في حل المشكلات والنظرة السلبية إلى صدمات الحياة والشعور بالوحدة . وقد بينت بعض الدراسات التي أجريت على مرضى السرطان وجود علاقة إيجابية بين التشاؤم وسرعة انتشار المرض .. وقد يؤدي الشعور باليأس إلى سرعة انتشار السرطان في الجسم) . وفي المقابل قد يفتح ذلك باباً واسعاً لبحوث تؤكد التأثير العضوي للإيمان والرضا بالقدر ما قد يفسر ظواهر كالشفاء الذاتي في بعض حالات السرطان . ومن البشائر كشف مركز بالمشغول بالتأمل Meditation المصاحب للعبادة ويعيد الوظائف الجسمية الأساسية إلى حالة الاسترخاء Rest State مؤيداً فطرية الإيمان وتأثيره العضوي.



بؤرة في الفص الجداري (يمين القارئ) تنشط مع التفكير والخشوع وتأمل مقارنة بالوضع العادي (يسار القارئ)



صورة النشاط بالمشغول قبل (يسار القارئ) وبعد (يمين القارئ) التفكير والخشوع والتأمل

تكون بمراكز الإيمان داخل المخ تعمل على الارتخاء والتخلص من المشاعر السلبية مثل الخوف والقلق والاكتئاب . وينتقل الإنسان من حالة الاستنفار والتوتر إلى حالة الراحة والسكينة حتى ولو لم يكن لصاحبها نصيب في ثواب الآخرة . وإعلان مراكز الإيمان عن نفسها يمكن كشفها إذا وجدت التقنية المناسبة . وباستخدام تقنية خاصة في التصوير بالأشعة السينية جعل في الإمكان معاينة التغير في نشاط مختلف المناطق الوظيفية بالمشغول يمكن تحديد مناطق تختص بالتركيز الفكري بالفص الجبهي (الناصية) يزداد نشاطها أثناء تلك الخبرة التأملية . ولكن تغير النشاط في منطقة الفص الصدغي التي تجعل الإنسان يدرك وجهته بالفراغ كان ملفتاً للنظر . ويفترض نيوبيرج أن تغير نشاط

وخلاصة الأبحاث العلمية التي نشرت للمرة الأولى عام ٢٠٠١ وأجريت على المخ بتقنية جديدة للأشعة السينية . وقام بها فريق علمي على رأسه د . أندرو نيوبيرج Andrew Newberg أستاذ علم الأشعة Radiology بكلية الطب بجامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية هي أن : (الإيمان بالله تصميم داخلي built-in Design داخل المخ) . وبهذا لا يمكن لأحد التخلص منه إلا تعامياً عن الفطرة السوية التي جعلت الإنسان ينزع للتدين على طول التاريخ وتعطيلاً لقدرات هائلة وإمكانات بالغة التعقيد والتطور تمكنه من إدراك قدرة الله تعالى بالتفكير والاستقراء للخلق والتحليل والاستنتاج . ويمكن وصف الإنسان وفق عبارات د . نيوبيرج نفسه بأنه : (موجه بقوة نحو التدين

والسعادة . منها كتاب (الإيمان بالله مغروس بقوة داخل جيناتن) للمؤلف ديان همر ٢٠٠٥ . وكتاب (الإيمان والصحة) لجيف ليفن ولاري دوسي . وكتاب (الإيمان صحة وفلاح) لأندرو بريمان . ووفق ما قاله د. ميكيني قد بدأت الدراسات النفسية الدينية في الستينيات من القرن الماضي عندما ذهبت مجموعة من الباحثين الأمريكيين إلى الهند لدراسة الموجات الكهربية للدماغ EEG لممارسي اليوجا . وفي عام ١٩٨٠ أطلق ميكيني ومساعدوه مصطلح (الدراسات النفسية الدينية) Neurotheology وأخرج عام ١٩٩٤ كتابه بنفس الاسم . ويقدم هذا العلم الجديد تأييده التام للحقيقة الجوهرية في الدين وهي الإيمان بالله . قال ميكيني : (ويكفي أننا قد أوجدنا طرقاً عملية لقياس الأنشطة الفكرية ولم يعد الإيمان بالله والمشاعر خلال الممارسات الدينية نشاطاً فكرياً غير قابل للتجربة والإثبات . ومن تلك التقنيات الجديدة طريقة التصوير الوظيفي بالرنين المغناطيسي (functional MRI) magnetic resonance imaging وقد أكدت نتائج نيوبيرج بالفعل) وبالمثل أكدت مجموعات طبية أخرى تلك النتائج منها فريق في بوسطن قام بفحص عدة متطوعين باستخدام تقنية الرنين المغناطيسي MRI فأكد وجود النشاط غير العادي خلال فترات الاستغراق التعبدية لمناطق التركيز الفكري . واكتشفت تغيرات في نشاط مناطق أخرى بالتحديد تتعلق بالإثارة Excitability. ووجد فريق آخر بقيادة د. دوسيك عميد المعهد الطبي للأبحاث الذهنية تغييراً ملحوظاً كذلك في نشاط مراكز بالتحديد تتعلق بالذاكرة . ويقول د. بليتريني من جامعة بيزا في إيطاليا : (إن كل شيء نفعله أو نستشعره من نشاط بسيط كحركة إصبع إلى أعرق الانفعالات العاطفية الخبيثة بالنفس أو البادية مثل الغضب والحب يرسم خريطة مميزة للعالم للمراكز المتأثرة بالتحديد ويصاحب كل شعور نموذج محدد يمكن تسجيله وتحليله كالتحاليل الطبية العضوية تماماً . وهذا المجال الجديد لاستطلاع دخیلة الإنسان من عواطف ومشاعر وأفكار ومدى تأثيره بالاعتقاد الديني ساحر حقاً ويدخل فيه الباحثون اليوم بحذر حريصين على المنهج العلمي في البحث والتحليل كبقية مجالات العلوم التجريبية) . ويقول د. مايكل ماكولوف من جامعة دالاس بالولايات المتحدة الأمريكية : (يتأثر الوجدان النفسي الروحي بالعالم الخارجي ويؤثر في الجسد ويمثل الإيمان والعبادة صمام أمان لتلك التأثيرات الطبيعية . وقد أفضت دراسته إلى أن الطبيعة البشرية مصممة بحيث تحفظها العبادة في توازن تام وتقيها الاضطراب) . وفي تحليل شمل ٤٢ دراسة ميدانية واسعة وجد د. ماكولوف أن معدل الوفيات يقل بالاستغراق في الصلوات وبقية العبادات . وهذا التأثير مستقل عن عوامل أخرى مضرّة بالصحة كتناول الخمر والتدخين . ولم يفت د. نيوبيرج أن يعلق على تلك النتيجة العجيبة بقوله : (نحن لا ندري حتى الآن على وجه اليقين كيف يؤدي الإيمان العميق والاستغراق في العبادة إلى الحفاظ على سلامة النفس وصحة البدن ومكافحة المرض وإطالة العمر ولكن معرفتنا لآليات عمل الجسم البشري خاصة المخ تؤهلنا لتلمس آفاقاً جديدة من البحث لنثبت

تلك المنطقة يفسر إحساس الزهاد الذين بلغوا في صلواتهم درجة استغراق عميقة بانتقالهم بعيداً عن العالم الفيزيائي حولهم إلى حالة روحية لا يدركها غيرهم إلا بمعايشة نفس التجربة . وهم خلال تلك الحالة من التحليق الروحي والتسامي الإيماني يشعرون خلال أداء الأذكار والصلوات بعدم الاهتمام بالعالم الفيزيائي المحيط وأنهم في حضرة جلال أسمى ومعبة ذات عليا قاهرة تأسر الفؤاد وتملك الوجدان يتضاءل معها كل شيء ويفقد أهميته .

وهكذا تأكد أن الاستغراق في العبادة يفتح آفاقاً من الشعور بالتسامي ويقدم عوناً على التخلص من آلام ومعاناة النفس والشفاء من الاضطراب كالقلق والتوتر والكآبة وتأثيراتهم البدنية . وتكرر الممارسة بانتظام يجدد القدرات بالانتقال إلى عالم تسترخي فيه النفس وتستريح من الضغوط . وفي تلك الحالة يفقد الاهتمام بالعالم الخارجي رغم تزايد التنبيه والوعي والجلاء أو تزايد الشعور به بل ربما عند درجة ما تزداد القدرة على احتمال الألم العضوي . قال د. لورنس ميكيني عميد المؤسسة الأمريكية لعلاج الاضطرابات الذهنية : (إن ممارسة التأمل العميق باعتباره صوره من الخشوع قد يساعد في حد ذاته على التغلب على الشعور بالألم النفسي والإحباط ويعيد التوازن في توزيع النشاط في مراكز المخ ويفرغ شحنات الشعور بالتعاسة وفقدان الأمل حتى عند غير المؤمنين) . وما يهمنا نحن المسلمون هو أن الشريعة الغراء قد سبقت في الحث على ذكر الله وإقامة الصلاة ونوهت بدور الإيمان والخشوع في راحة النفس : قَالَ تَعَالَى : (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَا بَ) . ومن توجيهات القرآن الكريم أن الخشوع في العبادة مفتاح السعادة : قَالَ تَعَالَى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) وفي الأثر قول النبي محمد - عليه الصلاة والسلام - أمراً بالأذان : (أرحنا بها يا بلال) . ولنا أبلغ الأثر في قصة التابعي عروة بن الزبير عندما أصيبت قدمه بمرض يستلزم بترها أيام الخليفة الوليد بن عبد الملك فطلب ألا يقطعوها إلا أثناء الصلاة جنباً للألم . نشرت عدة كتب تبين كيف أن الإيمان بالله فطرة مغروسة في النفس البشرية وتوظيف آلياتها بالعبادة طريق إلى الصحة





يوماً ما بحياذية وجود تأثيرات عضوية للإيمان والعبادة ندرك منها اليوم استقرار عدد ضربات القلب وضغط الدم والتغير الهرموني كما ونوعاً والميل العصبي لتحقيق حالة من الهدوء نتيجة الخشوع والاستغراق . وقد تؤدي تلك العوامل وغيرها إلى تنشيط جهاز المناعة) . ولا نجد تعبيراً عن قمة الشعور الإيماني سوى ألفاظ كالنشوة والرضا والسعادة والبهجة والنعيم وراحة البال . وتلك الحالة لا يرتقي إليها إنسان بطريق آخر كإشباع لرغبة عابرة أو تحقيق أمل بعيد المنال . ولذا طمح د. نيوبيرج رصد حالة الصفاء والهناء تلك بلا كدر وخز الضمير وعبء شعور بالذنب ليخصها بالوصف ولكن بلوغ تلك الدرجة وإمكان تسجيلها صعب التحقيق ولذا اكتفى د. نيوبيرج بعدد من الحالات التي مارست بعض ذلك الشعور ووصفته بأنه حالة من الارتياح والخفة

والصفاء رغم التنبه للمؤثرات الخارجية . ويصاحب حالة النشوة أو التحليق الروحي تلك زيادة الشعور بالعالم أو ما يسمى بالجلاء الروحي الذي يتكامل عند بلوغ الخشوع غايته حيث الطهارة والسمو والرفعة الروحية وأنفس متعة يمكن تحصيلها . ووفق ما سجله د. نيوبيرج كان شعور الذين خضعوا للتجارب لما حولهم أكثر واقعية ووضوح ولاء عما اعتادوا خلال أداء الأنشطة اليومية وكان صحيحاً ونقياً لم يصاحبه أي نوع من الخوف أو تشويش الذهن أو فقدان الشعور بالزمان والمكان أو الوسواس والهوس كما يحدث في حالة الإصابة بالأمراض النفسية والعقلية وتعاطي المخدرات والإدمان بالعقاقير . ولم تهدف التجارب في المجال النفسي تلك لتمييز زيف أو صحة الاعتقادات وإنما إلى اكتشاف الآليات حتى عند غير المؤمنين . وهي تبين امتلاك الناس جميعاً لأدوات للإيمان تنفعل بالخشوع في العبادة فتحفظ صحة النفس والبدن . وهذه الأدوات تصبح معدومة القيمة ولا عمل لها إذا لم توظفها العبادة ما يؤكد أن الإيمان بالله تعالى فطرة مركوزة في النفس البشرية ويؤيد صدق دعوة الأنبياء جميعاً إلى عبادة الله الخالق وحده ويدحض ادعاء المغرضين في أن جوهر الدين في الأصل من ابتداع الخلقين . وخلاصة تجارب د. نيوبيرج وأمثاله تقول : (إما الرفعة والسعادة والمتعة الحقيقية في العبادة وإما الشقاء والمجحيم) . ولو تأمل الباحثون في ذلك المجال الجديد لوجدوا أن ما توصلوا إليه ليس إلا بعض ذخائر القرآن الكريم بصفته الكتاب الجامع للتعاليم الأصلية للرسول أجمعين والحاوي الوحيد لشريعة عالمية غير قومية تنسجم مع الفطرة السوية .

قال السيوطي في الإتقان (ج ١ ص ٤٢٣) : (أخرج البيهقي .. أن رجلاً شكاً إلى النبي وجع .. قال : (عليك بقراءة القرآن) . وفي سنن ابن ماجة (ج ١ ص ٣٢٦) : (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ) . وفي حاشية السندي علي ابن ماجه (ج ١ ص ٤٢٤) قال : قَوْلُهُ (خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ) (إِنَّمَا لِأَنَّهُ دَوَاءُ الْقَلْبِ فَهُوَ خَيْرُ مَنْ دَوَاءِ الْجَسَدِ وَإِنَّمَا لِأَنَّهُ دَوَاءُ لِلْجَسَدِ فَتَزْدَادُ الْمَرْئَةَ ... وَشَرَطُ الدَّوَاءِ بِهِ حُسْنُ الْإِعْتِقَادِ وَمَرَاعَاةُ التَّقْوَى) . وفي كشف الخفاء (ج ١ ص ٩٥) قال العجلوني : رواه القضاعي والسجزي عن علي مرفوعاً (القرآن هو الدواء) وسنده حسن كما قال المناوي ... وعند سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني عن ابن مسعود

موقوفاً . وعند ابن ماجه والحاكم وصححه البيهقي عنه مرفوعاً : (عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن) . وعند ابن حبان (ج ٣ ص ٤٦٤) وفي موارد الظمان (ج ١ ص ٣٤٣) : (عن عائشة أن رسول الله - دخل عليها وامرأة تعالجها أو ترقبها فقال : عاجلها بكتاب الله) . وقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ١٩٣١) .

وقال د. خالد اللحام في باب قراءة القرآن بقصد الاستشفاء بكتابه (مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة) (ج ١ ص ٤٠) : قال تعالى : (وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) . وقال تعالى : (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً) . فالقرآن شفاء للقلوب من أمراض الشبهات والشهوات والوسواس .. وشفاء للأبدان من الأسقام فمتى استحضر العبد هذا المقصد فإنه يحصل له الشفاء .. (بإذن الله تعالى) . وقال د. وائل أبو هندي : (أنصح كل من يستطيع من المرضى أن يقرأ القرآن الكريم بأن يفعل ذلك .. بما في ذلك مرضى الوسواس القهري فإن قراءة القرآن الكريم جزء من علاجهم) .

وقالت الباحثة ناهد عبد العال الخراشي : (هناك تساؤل يطرح نفسه : لماذا تعجز المجتمعات الحديثة بالرغم مما لديها من تطور هائل في التكنولوجيا وفي جميع وسائل الحياة عن أن تخلق مجتمعاً آمناً ؟ الجواب هو فقد الإيمان . فبعيداً عن الدين انحدرت الفضائل وضاعت القيم والأخلاق . قال وليم جيمس عالم النفس الأمريكي : إن أعظم علاج للقلق هو الإيمان ..) . وذكر نهري لينك في كتابه (العودة إلى الإيمان) : الذين يترددون على دور العبادة يتمتعون بشخصية أقوى وأفضل من لا دين لهم ولا يقومون بالعبادة .. وقال أليكس كاريل في كتابه (دع القلق وأبدأ الحياة) : إن أولئك الذين لا يعرفون كيف يتخلصون من القلق يموتون صغار السن ... وقال في مقال منشور : الصلاة هي أقوى شلال للطاقة يستطيع المرء توليده .. وقال توماس هايسلون : إن الصلاة أهم وسيلة عرفت حتى الآن لبث الطمأنينة في النفوس وبث الهدوء في الأعصاب ... فالحياء (إذن) كنز ونفائس وأعظمها الإيمان بالله وطريقها منارة القرآن الكريم . والإيمان إشاعة الأمان . والأمان يبعث الأمل . والأمل يبعث السكينة . والسكينة نبع السعادة حصاها هدهد نفسي . فلا سعادة بلا سكينة نفس . ولا سكينة نفس بغير إيمان . وما لا شك فيه أن للقرآن الكريم أثر عظيم في تحقيق

الأمن النفسي والطمأنينة القلبية والسكينة . والسكينة .. نور يسكن إليه الخائف ويطمئن عنده القلق ... والقرآن الكريم فيه من عطاء الله ما حبه النفس البشرية وتميل إليه . إنه يخاطب ملكات خفية في النفس .. تنفعل حينما يقرأ الإنسان القرآن . ولذلك حرص الكفار على ألا يسمعه أحد لأن كل من يسمعه سيجد له حلاوة وتأثير قد يجذبه إلى الإيمان . ولا شك أن في القرآن الكريم طاقة روحية هائلة ذات تأثير بالغ الشأن في نفس الإنسان فهو يهز وجدانه .. ويصقل روحه ويوقظ إدراكه وتفكيره ويجلي بصيرته . فإذا بالإنسان بعد أن يتعرض لتأثير القرآن يصبح إنساناً جديداً . وإن كل من يقرأ تاريخ الإسلام ويتتبع مراحل الدعوة الإسلامية منذ أيامها الأولى ويرى كيف كانت تغير شخصيات الأفراد يستطيع أن يدرك مدى التأثير العظيم الذي أحدثه القرآن الكريم في نفوسهم . وعمدنا دراستنا للتاريخ بأدلة عن نجاح الإيمان بالله في شفاء النفس البشرية من أمراضها وتحقيق الشعور بالأمن بالطمأنينة . وقد بين القرآن ما يحدثه الإيمان من أمن وطمأنينة في نفس المؤمن بقول الله تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) . وقوله تعالى : (وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) .

وتتحقق للمؤمن سكينة النفس وأمنها وطمأننتها لأن إيمانه يمهده بالأمل والرجاء في عون الله تعالى ورعايته وحمايته فالإيمان هو الذي يقودنا إلى الأمان والطمأنينة والسعادة .

وقال د. إبراهيم النقيثان : (الصلاة راحة للمؤمن حيث بها ينجي ربه وخالقه . فرسول الله يقول فيما رواه النسائي : (وجعلت قرة عيني في الصلاة) ... وروى أبو داود عن حذيفة قوله : (كَانَ النَّبِيُّ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى) . وروى أحمد أن النبي كان يقول : (يا بلال أرحنا بالصلاة) . وذلك كما يشير فارس علوان (في كتابه وفي الصلاة وقاية) : (تضعيه الصلاة على المسلم من أمن واستقرار نفسي وتوازن عصبي وانسجام عقلي كلها مزوجة براحة الضمير وشعور بالسعادة والبهجة وإشباع في العاطفة ولذة في الروح لا تعادلها لذة . هذه المعاني السامية يحسبها غير المصلي هراء ويعدها معاني جوفاء فيبقى محروماً منها مهما أوتي من مال أو علم أو ترف) . وذكر عبد الرؤف المناوي في فيض القدير حين شرحه الحديث (قُمْ فَصَلِّ . فَإِنَّ فِي الصَّلَاةِ شِفَاءً) والذي رواه أحمد وابن ماجة ما نصه : (فإن في الصلاة شفاء من الأمراض القلبية والبدينية والهموم والغموم قال تعالى : (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) . ولهذا كان النبي إذا حزبه أمر فزع إليهما . والصلاة .. بالجملة لها تأثير عجيب في حفظ صحة القلب والبدن وقواهما ... لاسيما إذا وفيت حقها من التكميل) ... وكما يقرر فارس علوان : (في الصلاة لذة لا يشعر بها إلا من أخلص وجهه لله ومتعة لا يتذوقها إلا من استقرت حلاوة الإيمان في قلبه وراحة نفسية قلما توجد إلا عند من خضعت جبهته لله) . ويشير محمد مجاتي (في كتابه الحديث وعلم النفس) إلى أثر الصلاة في جانبها النفسي فيقول : (للصلاة تأثير فعال في علاج الإنسان من الهم والقلق . فوقوف الإنسان في الصلاة أمام ربه في خشوع واستسلام وفي جرد كامل عن مشاغل الحياة ومشكلاتها إنما يبعث في نفس الإنسان الهدوء والسكينة والاطمئنان ويقضي على القلق وتوتر الأعصاب

الذي أحدثته ضغوط الحياة ومشكلاتها .. ويبعث في النفس الأمل ويقوي فيها العزم والهمة .. وللصلاة تأثير في علاج الشعور بالذنب الذي يسبب القلق .. وعلى الجملة فإن للصلاة فوائد .. تساعد على شفاؤه من أمراضه البدنية والنفسية وتزوده بالحيوية والنشاط) ... ويؤكد ذلك فارس علوان بقوله : (إن الطمأنينة النفسية والسكينة الروحية وشعور الأمن والاستقرار التي تضيفها الصلاة في قلوب المتقين وألباب الخاشعين تجعل الأمراض النفسية والشعور بالخوف والقلق والغضب والحزن والوحدة القاتلة والأمراض العقلية كالحرف نادرة الحدوث في مجتمع المصلين ... هذه بعض الآثار لهذه العبادة العظيمة . وحكمة يعلمها الله - عز وجل - جعلها تتكرر في اليوم والليلة خمس مرات) .

وقال د. رامي طه : (إذا كان البعض يدعى أن الطب النفسي Psychiatry وعلم النفس Psychology لا علاقة لهما بالدين فإنني أؤكد خطأ هذا الادعاء وعدم صحته تماماً خاصة فيما يتعلق بجذئية العلاج النفسي حيث القضية تعديل اعتقادات وأفكار ومفاهيم مرتبطة أشد الارتباط بالأخلاق والعبادات والدين وإن تجاهل الحضارة الغربية لأهمية الجوانب الروحية والدينية وضعها الآن في مأزق وهي تكتشف كل يوم آثار الإيمان والاعتقاد في النشاط النفسي والذهني بل وفي تغيير بيولوجيا الجهاز العصبي وكافة أجهزة الجسم . وعلى سبيل المثال فقد تم التأكد بصورة جازمة على ازدياد قدرة جهاز المناعة على قهر الأمراض المختلفة حتى تلك الأمراض الخبيثة عندما ينجح الإنسان في توظيف طاقات الإيمان الهائلة الموجودة داخله . وقد اعتمد العلاج النفسي على مر العصور على الدين واستعان به للمساعدة على مواجهة لحظات الهزيمة والألم واليأس . وإن إساءة استخدام البعض لهذه الجوانب المشرقة في حياة البشر لا يجعلنا نرفضها وندير ظهرا لها . وقد أدرك عالم النفس الأمريكي وليام جيمس William James أهمية الإيمان للإنسان لتحقيق التوازن النفسي ومقاومة القلق ... وشكلت الجمعية الأمريكية للطب النفسي فريق من الباحثين لدراسة الجوانب الدينية والروحية وأثارها على الصحة النفسية .. ما يشكل دافعا آخر لنا للاهتمام بالعلاج النفسي الديني وتطويره خاصة مع ضعف النتائج والفشل في علاج بعض الأمراض النفسية في المنطقة العربية خاصة الإدمان والتي أكدت أكثر من دراسة من منظمة الصحة العالمية (WHO). وقد لاحظت من خلال ممارستي الطويلة أن بعض المرضى يعالجون أنفسهم ذاتيا بقراءة القرآن الكريم بعمق وخشوع وتأمل لمعانيه . وأنهم ينجحون غالباً في خفض درجة توترهم والتغلب على مشاعر الخوف والقلق والإحباط والوسواس التي تسيطر على أذهانهم بدرجة كبيرة تساند العلاج الدوائي وأساليب العلاج النفسي الأخرى . ولأن المرض النفسي ذو شقين أحدهما فكري أخلاقي والآخر جسماني فإن العلاج يجب أن يتم بمعالجة آلام النفس بالكلمة والمناقشة وتعديل التفكير والسلوك بالإيمان والقيم والأخلاق ومعالجة الجسم الذي اختلت وظائفه بالأساليب الطبية والدواء في علاج تكاملي شامل... وهكذا لم نبعد كثيراً عما جاء به القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة . قال تعالى : (وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) . وقال تعالى : (قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً) .



صناعة الحياة

صناعة الحياة

من يصنع الحياة ؟

صناعة الحياة هي أن يكون لك دور ريادي في هذه الحياة... هي أن تكون فاعلاً في حركة الحياة وقيادة المستقبل.. هي أن تكون شيئاً نافعاً في دنيا الناس... هي أن تضيف شيئاً جديداً في الحياة، إذ من لم يزد شيئاً في هذه الدنيا فهو زائد عليها.. هي أن تكون رقماً صعباً لا يستهان به، وأن لا يكون حالك كحال من ذكرهم القائل حين قال:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم

ولا يستأذنون وهم شهود

صناعة الحياة هي أن تكون قائداً فذا تقود الآخرين وتؤثر فيهم وتكون لهم إماماً في الخير ، تأسيساً بخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام حين وصفه الله تعالى فقال: « إن إبراهيم كان أمّةً) واستجابة لدعاء المؤمنين الذين قال الله فيهم : « والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماما ». إن صناعة الحياة هي أن تترك بصماتك في هذا الكون، وأن تخلف لك أثراً وذكراً

شباب قنع لا خير فيهم

وبورك في الشباب الطامحين

٤. النجاح الحقيقي

إن النجاح الحقيقي الذي يحق لصاحبه الافتخار به هو ذلك النجاح الذي صنعه هو ببذله وجهده وطول عنائه، أما الذي يفخر بأجداد آبائه وأجداده التي ولت وهو لا يصنع شيئاً ولا يستكمل هذه الأجداد أو يضيف إليها ما يحفظها ويرفعها، فهذا مسكين يستحق الرثاء والشفقة.

٥. VIP

إن من عدالة الله عز وجل في خلقه أنه لم يجعل الغلبة والقيادة والتأثير وصناعة الحياة حكراً على فئة (VIP) وإنما رفع أناساً لم يكن لهم شأن، وأعز أقواماً لم يكونوا سادة القوم، وقدم نفراً ممن كان في المؤخرة، وأخرج من بين الضعفاء أئمة وقادة، كما قال تعالى: «ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين». (القصص: الآية ٥).

٦. عقدة النقص

إن أسوأ ما يبتلى به المرء أن يصاب بعقدة النقص، فيشعر أنه غير مؤهل للتأثير وصناعة الحياة، وأنه ناقص، ولا يمكن له استكمال نقصه وسد ثغراته، فيشعر بالدون ويتبادر إلى ذهنه دائماً أن غيره أكمل منه وأقدر على قيادة الحياة، ولذا تراه منطوياً على نفسه، منكسراً في ذاته، مكبلاً بأوهامه، عاجزاً عن فعل أي شيء حتى لو كان بإمكانه فعله.

ولم أرفي عيوب الناس عيباً

كنقص القادرين على التمام

٧. الصدر أو القبر

إن صناعة التأثير إنما تنبع من ذات الإنسان مهما كانت مؤهلاته الأكاديمية أو قدراته العقلية أو منصبه الوظيفي أو مستواه الاجتماعي أو خبرته الحياتية أو جنسه أو كبر سنه أو إمكاناته المادية أو غير ذلك.

تأخرت أستبق الحياة فلم أجد

لنفسي حياة مثل أن أتقدما

وأخيراً نقول:

إن كل إنسان يستطيع بعد توفيق الله تعالى أن يصنع الحياة لو قرر واجتهد لتحقيق ذلك.

عطراً جميلاً ينفعك في الدنيا والآخرة، إذ لكل إنسان وجود وأثر، ووجوده لا يغني عن أثره، ولكن أثره يدل على قيمة وجوده، والسؤال الذي يبرز هنا هو:

من الذي يمكنه قيادة الآخرين والتأثير فيهم وصناعة الحياة واحداث طفرات نوعية في واقع الناس؟

تري هل هم أصحاب الشهادات العليا؟ أم هم أصحاب المناصب والجاه والمستويات الاجتماعية الرفيعة؟ أم هم ذوو المال ورجال الأعمال؟ أو ربما هم أصحاب الأجسام القوية والوجوه الوسيمة الجميلة؟ أم أنهم أولئك الذين صقلتهم الأيام وحنكتهم التجارب؟ أم قد يكونون هم الأذكاء والعباقرة الأفاذا؟ أم غيرهم؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال نود الإشارة إلى أنه ما من إنسان إلا ويتمنى أن يكون شيئاً مهماً في هذه الحياة، ولو أنك جئت إلى صعلوك لا قيمة له في الحياة وقلت له: يا صعلوك أوي تافه، لسبك وشتمك. ولوناديت جاهلاً قابلاً في ظلمات الجهل وقلت له: يا جاهل، لربما صفعك على وجهك صفعاً أطارت الشر من عينيك، ذلك لأن أمنية كل إنسان أن يكون له وزن في دنيا الناس، وأن يعد رقماً صعباً لا صفراً لا قيمة له.

إن الإجابة عن السؤال سالف الذكر تحتاج منا كذلك إلى تبيان وتوضيح، ويمكن أن يكون ذلك في النقاط السبعة التالية:

١. زكاة النعم

إن الله قد يهب بعض الناس نعمة أو نعماً كثيرة مثل: وجاهة، مؤهل أكاديمي، منصب، مال، ذكاء، وسامة، قوة جسدية، أو غير ذلك، وكلما زادت هذه النعم كلما كان لزاماً على الإنسان أن يؤدي حقها، وحققها بإنفاقها لا بحبسها، أي: باستخدامها لما فيه نفع الآخرين.

٢. كنوز كامنة

كل نعمة من النعم سالف الذكر قد يكون لها تأثير إيجابي في تمكين صاحبها وزيادة تأثيره في الحياة، لذا يحسن بالعاقل استثمارها وإلا فهي كنوز كامنة معطلة ينظر إليها صاحبها ولا يتذوق حلاوتها.

٣. دافع ذاتي

كثير من الناس لا يمتلكون الدافعية الذاتية التي تمكنهم من تفجير طاقاتهم وتسخير إمكاناتهم لتحقيق واقع مشرف لهم ولأمتهم وفي هذا يقول شوقي:

حتى يغير الانسان الآخرين ، فلا بد أن يبدأ بنفسه فيغيرها ، ليكون صادقاً في زعمه ، مؤثراً في دعواه ، ولذلك يقول الله تعالى: (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمته أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم) .

المرآة الخمسة

لتغيير النفس

١ - كن جاداً وقوم نفسك:

ذلك لأن أي تغيير لا يكون صاحبه جاداً فيه فهو تغيير هش لا قيمة له. هذه الجدية ينبغي أن يتبعها تقويم لواقع النفس وذلك من عدة جوانب. لعل من أهمها:

- أ - قدرات الفرد ومهاراته.
- ب - رغبات الفرد وميوله وهواياته.
- ج - الإمكانيات المتاحة للفرد (مادياً ومعنوياً).
- د - نقاط القوة ونقاط الضعف.
- هـ - الفرص المتاحة والخطاطر المتوقعة.

٢ - تأمل المستقبل:

بعد تقويم واقع الذات، لا بد له بعد ذلك أن ينظر إلى الأمام، وأن يحدد ماذا يود أن يكون في المستقبل، ولذا فإن عليه القيام بالأميرين التاليين:

أ - تحديد الرؤية (Vission): الرؤية هي الحلم بالمستقبل أو الصورة التي يرسمها الانسان لنفسه وما يود أن يكون عليه بعد سنوات عديدة، ولتكن عشر سنوات مثلاً.

ب - تشكيل الرسالة (Mission): الرسالة هي عبارة أو أكثر تعبر عن غاية الفرد، وماهيته، وما المجال الذي يود التميز به، والخدمة التي يرغب في تقديمها، والجمهور الذي سيتعامل معه.

٣ - خطط لنفسك:

بعد أن تتضح الرؤية ويتم تشكيل الرسالة، ويعرف الانسان غايته وما يود الوصول إليه في المستقبل، فإنه يبدأ بالتخطيط للوصول

إلى غايته تلك وتحقيق آماله وطموحاته. وهنا ينبغي تحديد التالي:

- أ - الأهداف المرحلية قصيرة المدى.
- ب - الوسائل الموصلة إلى هذه الأهداف.
- ج - الأنشطة مع برمجتها زمنياً.
- د - السياسات الحافظة والضابطة للأهداف والبرامج.

٤ - ابدأ التغيير متوكلاً على الله:

إذا أن آفة كثير من الناس أنهم يترددون كثيراً في تنفيذ ما يخططونه لأنفسهم، لذا ينبغي أن يعزم الانسان على بدء تنفيذ الخطة، وأن يتوكل على الله ولا يتردد، كما قال الله تعالى: (فإذا عزمتم فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين). وينبغي كذلك أن يهيئ المغير لنفسه ويوفر كل ما تستلزمه الخطة من إمكانيات بشرية أو مادية أو معنوية.

٥ - قوم وعالج واستمر:

حيث أن واقع التنفيذ قد لا يتطابق مع الخطط المرسومة، لذلك ينبغي أن يراقب بالانسان أدائه، ويقوم واقعه بعد بدء التنفيذ، ثم يتعرف على الفجوة بين الواقع الحالي والأمل المنشود.

وبعد كل ذلك فإن على المغير لنفسه أن يصلح كل اعوجاج، وأن يعالج كل انحراف، مع الاستمرار ومواصلة السير حتى يتم التغيير المنشود.

وقبل هذا وذاك ينبغي للانسان أن يكثر الدعاء والاستعانة بالله تعالى ليرزقه التوفيق والسداد، ولييسر له طريق التغيير، فال موفق من وفقه الله، والخاسر من خذله الله.



التوقيت المثالي

لمهامك الجسدية والفكرية



لخصه هذه دراسة نشرت على صفحات مجلة (الطب البديل)

ماذا أفعل ؟

إذا وجدت صعوبة في نفض النوم عن جسدك فعرضه لضوء ونور الصباح من خلف النافذة أو في الشرفة . فإن الضوء الطبيعي يخمد الميلاتونين وهو الهرمون الذي يستحدث النعاس .
ابداً يومك بشرب كأس كبير من الماء تكون درجة حرارته عادية لتعوض جفاف الكلى ليلاً . ويمكن أن تضيف إلى الماء قطرات من عصير الليمون لتحفز وتنشط الكبد .
لا تمارس الرياضة العنيفة صباحاً فقد أثبت أخصائي الرياضة أن الجسم بعد النوم تنخفض فيه درجة حرارة المفاصل والعضلات فيكون عرضة للتبليس والأذى . لذا اكتفي بالتمطيط وتمارين اليوجا

الساعة ٧,٠٠ صباحاً

ماذا يحدث ؟

تكون مستويات الكورتيزول والأدرينالين (هرمونات الضغط) في ارتفاع مستمر خلال الساعتين الماضيتين
ومستويات الميلاتونين والسيروتونين (هرمونات النوم) في انخفاض ترتفع درجة حرارة جسمك . وتزيد معدلات ضربات القلب وذلك لدفع الإنزيمات وزيادة نشاطها بحيث يصبح التمثيل الغذائي ونشاط الدماغ أكثر فعالية .

الساعة ١٠,٠٠ صباحاً

ماذا يحدث ؟

تكون في قمة التيقظ والنشاط . حيث يظهر أفضل أداء عقلي ما بين الساعة العاشرة حتى ساعة الظهر . بشرط أن تكون قد نمت نوماً هادئاً في الليلة السابقة . وتناولت فطور محترم .

يكون مزاجك العاطفي في أدنى حالاته أثناء ساعات الصباح .

ماذا أفعل ؟

جدول مهامك التي تتطلب جهداً عقلياً في هذه الساعة . وحاول قدر المستطاع استغلال ذروة طاقتك العقلية الطبيعية .

ماذا أتناول ؟

قاوم الكسل والانفعال الناتج من بداية انخفاض الطاقة بسبب انخفاض مستوى السكر في الدم . بتناول وجبة غنية بالسكريات لأنها تؤدي إلى ارتفاع سريع في مستوى السكر بالدم . ويتبعه هيجان الأنسولين الذي يقو إلى الهبوط المفاجئ للطاقة في وسط الصباح .

ولا تنسى تروية جسمك وعقلك بالكثير من الماء .

وإذا شعرت بالكآبة وضيق الصدر تناول أو استنشق أحد الزيوت الأساسية ليعطيك دفعة عاطفية مثل زيت الياسمين . الورد . البرغموث . وذلك لرفع ضيق الصدر وتحسين المزاج العكس .

الساعة ١,٣٠ بعد الظهر

ماذا يحدث ؟

تنخفض مستويات السكر بالدم مرة ثانية . لهذا يكون الوقت مناسب لإعادة الشحن بوجبة غداء شهية .

وقد تشعر بحالات (الغطة) التعب والبلادة بعد تناول الغداء بسبب انخفاض الأدرينالين ودرجة حرارة جسمك .

احذر من الخلافات والنقاشات في هذه الفترة (خصوصاً الأزواج) لأنه الوقت الأكثر ترجيحاً للوقوع في الأخطاء . لهذا إلزم المهام الخفيفة والنقاشات والحوارات البسيطة القائمة على سؤال وجواب لا استفسار وتشاور .

في هذا الوقت يبلغ الصداع والتشنج الذروة . وتصبح عضلات الرأس والرقبة والكتفين مشدودة أكثر بالنسبة للعاملين .

ماذا أفعل ؟

خذ قيلولة قصيرة لا تتجاوز النصف ساعة . وستشعر بالانتعاش - وإن لم يكن يسمح وقتك . استرخي على الأقل لبضع دقائق .

ومثل حصول حالة الغطة التي تلي تناول الطعام . تكون حواسك على أشدها . لذلك مارس بعض الرياضة الخفيفة مثل المشي السريع الذي يشد جسمك عن طريق رفع حرارته وإدراج الأدرينالين - وإن لم يكن ذلك ممكناً فاكثري بالنمط المنتظم مع تدليك الوجه والرقبة وفروة الرأس لتخفيف تشنج العضلات (استخدم لذلك زيت اللافندر أو النعناع بوضع قطرتين منه على منطقة الصدغين) .

ماذا أتناول ؟

تناول وجبة غداء غنية بالبروتين لتعزيز مستوى الحمض الأميني (تايروسين والدوبامين) الذي هو المرسل العصبي الذي له علاقة



وإن كنت ممن يمارسون رياضة المشي صباحاً فاحرص على حميه جسمك جيداً قبل البدء .

ماذا أتناول ؟

تناول إفطاراً غنياً بالبروتين البقولية . أو خبز محمص أو بيض . وحافظ على هذه الوجبة قدر المستطاع . فهي تنشط الأيض في جسمك . وإذا تناولت معظم سعراتك الحرارية في الصباح فإنك ستكون أقل عرضة لزيادة الوزن .

بالطاقة العقلية والشعور بالبهجة .

وفي هذا الوقت يكون الجسم على استعداد لامتناس الغذاء بشكل أفضل . وركز على مجموعة فيتامين B في هذه الفترة بالذات لأن تناولها خلال فترات المساء بكثرة تؤدي إلى أحلام شديدة الانفعالية والأرق أو النوم المتقطع .

الساعة ٥,٠٠ عصرًا

ماذا يحدث ؟

هو الوقت الأفضل من الناحية البدنية . حيث تكون القوة والقدرة على الاحتمال أفضل . حرارة الجسم ومستويات الأدرينالين ونشاط الدورة الدموية وجهاز التنفس في ذروة نشاطها وعملها . تكون المجاري الهوائية مفتوحة على وسعها . والتنفس على أفضل ما يكون . يكون المزاج على أفضل ما يرام . لكن نسبة المخاطر تكون متراجعة .

ماذا أفعل ؟

مارس رياضة الجري أو اذهب للنادي الرياضي . ففي هذه الفترة يمكنك أن تضغط على جسمك وتحقق إنجازات أفضل في الأيروبيك وتمارين القوة البدنية . واستثني تمارين التحمل مثل الجري لمسافات طويلة منعاً لاحتلال حدوث ضغط في الدم . إن كنت زوج/زوجة استغل هذه الفترة في البقاء مع الطرف الآخر فهي أفضل الأوقات مقارنةً بالصباح وساعات المساء المتأخرة . وذلك لتخفيف التوتر النفسي وتعزيز الثقة في الطرفين . ماذا أتناول ؟

حاسة الذوق في هذا الوقت تكون عالية جداً . لذلك قد تجد صعوبة في مقاومة الحلويات اللذيذة المذاق . لذلك عوضها بوجبة خفيفة من الموز أو الخبز المحمص مع زبدة الفول السوداني (أنا شخصياً أنصح بتناول آيس كريم من باسكن روبنز...للنحاف طبعاً) .

الساعة ٨,٠٠ مساءً

ماذا يحدث ؟

تنخفض مستويات الكورتيزول والأدرينالين . وتبدأ هرمونات النعاس (السروتونين . والميلاتونين) بالارتفاع لمساعدتك على الاسترخاء . كما تنخفض حرارة الجسم . وسرعة نبضات القلب . إشارة إلى النوم .

ماذا أفعل ؟

حافظ على هدوئك واسترخائك بمتابعة التلفاز (وجنب طبعاً الدراما الخليجية) أو طالع كتاباً . حرر عقلك بأخذ وقت ٣٠ دقيقة للتأمل والتركيز على التنفس والتخيلات بعد تخفيف الأضواء فإن ذلك يساعد على استرخاء الأعصاب والاستعداد لنوم هادئ ومريح .

ماذا أتناول ؟

جنب الكافيين والمشروبات المنكهة بالشوكولاته . والقهوة .

تناول وجبة خفيفة للعشاء (قبل النوم بساعتين على أقل تقدير) وركز فيها على الكربوهيدرات مثل الشوفان والمعجنات والأرز البني الذي يساعد على امتصاص الحمض الأميني الموجود في الدماغ والذي يستولد الاسترخاء .

ولا تنسى متممات المعادن . فيساعد المغنيسيوم بشكل خاص على الاسترخاء وجلب النوم الهادئ .

الساعة ١١,٠٠ ليلاً

ماذا يحدث ؟

يتحول نشاط الدماغ من عملية التفسير للمعلومات إلى التجميع والدمج والتصنيف لكل ما حفظته خلال ساعات النهار . وهو الوقت المناسب لنمو الأنسجة وترميمها . ولهذا يرتفع مستوى هرمونات النمو . وتبطئ عملية الأيض الغذائي . كما ينقص أداء الكلى الوظيفي . ومستوى الكورتيزول فتصبح القصبات الهوائية أكثر انقباضاً مما يزيد من خطورة حصول نوبات الربو أو ردادات فعل الحساسية . لذلك ينصح الأطباء مرضاهم من هذا النوع بتناول أدويتهم خلال هذه الفترة . ماذا أفعل ؟

إن كنت من يعاني القلق ليلاً . جرب تدوين أمورك على ورقة فإن ذلك يساعدك على إسدال الستائر على مخاوفك . إن كنت متشنجاً بدنياً جرب الاسترخاء التدريجي عن طريق شد ورخي كل مجموعة عضلات بمفردها . في حال كنت من النوع الذي يستيقظ ليلاً لدخول الحمام ننصحك بالإضاءة الخافتة في غرفتك وذلك منعاً لعدم الرجوع للنوم في حال خرجت من غرفة مظلمة وتعرضت إلى ضوء الحمام .

وتذكر أن الناس فئات :

١. فئة ليلية : يبدءوا النهار ببطء وتزداد طاقتهم مع اقتراب فترة المساء .

٢. فئة صباحية : يغلب عليهم الاستيقاظ باكراً والشعور بأفضل حالاتهم في فترة الصباح . ويخلدوا للفراش ليلاً .

إلا أن غالبية الناس تقع بين هذين الفئتين . فلا تجبر نفسك على التأقلم مع هذه الساعات البيولوجية . برمج نفسك بناءً على توقيتك الجيني الداخلي . وعموماً مع التقدم في السن سيصل غالبنا إلى الفئة الثانية وهذا طبيعي .

وأخيراً إليكم التوقيت الأفضل لـ...

المقابلات الشخصية - الساعة ٩ صباحاً

التمارين الرياضية - الساعة ٤-٧ بعد الظهر

المهام الصعبة - الساعة ٦-١٢ ظهراً

الفيلاولة - الساعة ٣-٤ لمدة لا تتجاوز ٣٠ دقيقة

الأعمال السهلة - الساعة ٢-٤ عصرًا

العشاء خارج المنزل (المطاعم) - الساعة ٦ مساءً

إلقاء المحاضرات وتقديم العروض - الساعة ١٠ صباحاً

بممكنكم الآن تحميل كافة مجلدات

موسوعة الكسنان

فيها اصطلح عليه أهل التصوف

والعرفان عبر الرابط

www.kasnazan.com/library.php



الإيمان ينبوع السعادة

الدكتور حسان شمسي باشا

**ليست السعادة في وفرة
المال .. ولا سطوة الجاه
ولا كثرة الولد .. ولا نيل
المنفعة .. ولا في العلم
المادي .**

**السعادة تنبيء بتعربه
الإنسان بين جوانحه :
صفاء نفس .. وطمأنينة
قلب .. وانتراح صدر ..
وراحة ضمير .**

في هدوء : لا تستطيع أن تشقيني ،
كما لا تملك أن تسعدني . فقال
الزوج : وكيف لا أستطيع ؟ فقالت
الزوجة : لو كانت السعادة في راتب
لقطعته عني ، أو زينة من الحللي
والحلل لحرمتني منها ، ولكنها
في شيء لا تملكه أنت ولا الناس
أجمعون !.. فقال الزوج في دهشة
وما هو ؟ قالت الزوجة في يقين : إني
أجد سعادتي في إيماني ، وإيماني
في قلبي ، وقلبي لا سلطان لأحد عليه
غير ربي !..

وتجاربنا في الحياة - كما يقول
الدكتور أحمد أمين - تدلنا على

السعادة - كما يقول الدكتور
يوسف القرضاوي - : (شيء ينبع
من داخل الإنسان .. ولا يستورد
من خارجه . وإذا كانت السعادة
شجرة منبتها النفس البشرية ..
والقلب الإنساني .. فإن الإيمان بالله
وبالدار الآخرة هو ماؤها .. وغذاؤها ..
وهواؤها)

ويقول أديب مصر (مصطفى لطفي
المنفلوطي) رحمه الله : (حسيك من
السعادة في الدنيا : ضمير نقى ..
ونفس هادئة .. وقلب شريف) .

يروى أن زوجا غاضب زوجته ، فقال
لها متوعدا : لأشقيك . قالت الزوجة



من سوء ما لقي من القوم ، فما كان منه إلا أن رفع يديه إلى السماء ، يقرع أبوابها بهذه الكلمات الحية النابضة فكانت على قلبه بردا وسلاما : (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي .. وقلة حيلتي .. وهواني على الناس يا أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي .. إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك أوسع لي .. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك .. لك العقبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

ومن أهم عوامل القلق تحسر الإنسان على الماضي ، وسخطه على الحاضر ، وخوفه من المستقبل ، ولهذا ينصح الأطباء النفسيون ورجال التربية أن ينسى الإنسان آلام أمسه ،

أن الإيمان بالله مورد من أعذب موارد السعادة ومناهلها . وإن أكبر سبب لشقاء الأسر وجود أبناء وبنات فيها لا يراعون الله في تصرفاتهم ، وإنما يراعون أهواءهم وملذاتهم . وإذا فشا الدين في أسرة ، فشت فيها السعادة . ويقول الدكتور كامل يعقوب : (والحقيقة التي لامستها في حياتي - كطبيب - أن أوفر الناس حظا من هدوء النفس هم أكثر نصيبا من قوة الإيمان .. وأشدهم تعلقا بأهداب الدين) .

وقد حدث ذات مرة أن كان أحد الأطباء الناشئين يمر مع أستاذه على بعض المرضى في أحد المستشفيات الجامعية .

وكان الأستاذ رجلا أيرلنديا واسع العلم متقدما في السن . وجعل الطبيب الشاب - كلما صادف مريضا قد زالت عنه أعراض المرض - يكتب في تذكرة سريه هذه

العبارة : (شفي ويمكنه مغادرة المستشفى) . ولاحظ الأستاذ علائم الزهو على وجه تلميذه .. وقال له وهو يرنو إليه : اشطب كلمة (شفي) يا ولدي .. واكتب بدلا منها كلمة (تحسن) فنحن لا نملك شفاء المرضى .. ويكفيينا فخرا أن يتحسنوا على أيدينا .. أما الشفاء فهو من عند الله وحده) .

ويعلق على ذلك الدكتور كامل يعقوب قائلا : (ولست أشك في أن مثل هذا الإيمان العميق - إلى جانب العلم الغزير هو من دواعي الغبطة الروحية .. والسعادة الحقة) .

السعادة .. في سكينته النفس : وسكينته النفس - بلا ريب - هي ينبوع الأول للسعادة . (هذه السكينة - كما يقول الدكتور

القرضاوي في كتابه القيم (الإيمان والحياة) - روح من الله ، ونور يسكن إليه الخائف ، ويطمئن عنده القلق ، ويتسلى به الحزين) .

وغير المؤمن في الدينا تتوزعه هموم كثيرة ، وتتنازعه غايات شتى ، وهو حائر بين إرضاء غرائزه وبين إرضاء المجتمع الذي يحيا فيه . وقد استراح المؤمن من هذا كله ، وحصر الغايات كلها في غاية واحدة عليها يحرس ، وإليها يسعى ، وهي رضوان من الله تعالى . قال تعالى : « فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى » (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا) طه ١٢٢ - ١٢٣ .

وأي طمأنينة ألقى في قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم عاد من الطائف ، دامي القدمين ، مجروح الفؤاد



ويعيش في واقع يومه ، فإن الماضي بعد أن ولى لا يعود . وقد صور هذا أحد المحاضرين بإحدى الجامعات الأمريكية تصويرا بديعا حين سألهم : كم منكم مارس نشر الخشب ؟ فرفع كثير من الطلبة أصابعهم . فعاد يسألهم : كم منكم مارس نشر نشارة الخشب ؟ فلم يرفع أحد منهم إصبعه . وعندئذ قال المحاضر : بالطبع ، لا يمكن لأحد أن ينشر نشارة الخشب فهي منشورة فعلا وكذلك الحال مع الماضي ، فعندما ينتابكم القلق لأمر حدث في الماضي ، فاعلموا أنكم تمارسون نشر النشارة !! السعادة .. في الرضا :

والرضا درجة أعلى من درجة الصبر ، لا يبلغها إلا من آتاه الله إيماناً كاملاً وصبراً جميلاً ، فترى الراضي مسروراً راضياً فيما حل به ، سواء أكان ذلك علة أم فقراً أم مصيبة لأنها حدثت بمشيئة الله تعالى ، حتى قد يجد ما حل به نعمة أنعم الله بها عليه . ولهذا كان من أدعية رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وأسألك الرضا بالقضاء ..) . وقد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الراضين فقال : (لأحدهم أشد فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء) رواه أبو يعلى .

ويحدثنا التاريخ أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كف بصره ، وكان مجاب الدعوة ، يأتي الناس إليه ليدعوا لهم فيستجاب له ، فقال له أحدهم : يا عم ، إنك تدعو للناس فلو دعوت لنفسك فرد الله عليك بصرك ! فقال رضي الله عنه : يا بني ، قضاء الله عندي أحسن من بصري .

والساخطون والشاكون لا يذوقون للسرور طعماً فحياتهم كلها ظلام وسواد . أما المؤمن الحق فهو راض عن نفسه ، راض عن ربه ، وهو موقن أن تدير الله له أفضل من تديره لنفسه ، يناجي ربه يقول (بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) آل عمران ٢٦

السعادة .. في القناعة والورع

طبع الإنسان على حب الدنيا وما فيها ، وليس السعيد هو الذي ينال كل ما يرغب فيه .. إن الأسعد منه هو الذي يقنع بما عنده . قال سعد بن أبي وقاص لابنه : (يا بني ، إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة .. فإن لم تكن قناعة .. فليس يغنيك مال ..) .

وما أجمل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه : (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا) . رواه الترمذي .

قال حاتم الأصم لأولاده : إني أريد الحج . فبكوا وقالوا : إلى من تكلنا ؟ فقالت ابنته لهم : دعوه فليس هو برازق . فسافر فباتوا جوعاً وجعلوا يوبخون البنت فقالت : اللهم لا تخجلني بينهم . فمر بهم أمير البلد وطلب ماء ، فناوله أهل حاتم كوزاً جديداً وماء بارداً ، فشرب وقال : دار من هذه ؟ فقالوا : دار حاتم الأصم ، فرمى فيها قلادة من ذهب ، وقال لأصحابه : من أحبني فعل مثلي ، فرمى من حوله كلهم مثله .

فخرجت البنت تبكي ، فقال أمها : ما يبكيك ؟ قالت : قد وسع الله علينا ، فقالت : مخلوق نظر إلينا فاستغنيناً ، فكيف لو نظر الخالق إلينا ؟

وروى الطبري في تاريخه أن عمر بن عبد العزيز أمر - وهو في خلافته - رجلاً أن يشتري له كساء بثمان دراهم ، فاشتراه له ، وأتاه به فوضع عمر يده عليه ، وقال : ما أليته وأحسنه ! فتبسم الرجل الذي أحضره ، فسأله عمر : لماذا تبسمت ؟

فقال : لأنك يا أمير المؤمنين أمرتني قبل أن تصل إليك بالخلافة أن أشتري لك ثوباً من الخز ، فاشتريته لك بألف درهم ، فوضعت يدك عليه فقلت : ما أحسنه ! وأنت اليوم تستلين كساء بثمانية دراهم ؟ فقال عمر : يا هذا .. إن لي نفساً توافقة إلى المعالي ، فكلما حصلت على مكانة طلبت أعلى منها ، حصلت على الإمارة فتقت إلى الخلافة وحصلت على الخلافة فتاقت نفسي إلى ما هو أكبر من ذلك وهي الجنة .

السعادة .. في اجتناب المحرمات :

أي سعادة ينالها المؤمن وهو يتجنب ما حرم الله . وأي لذة يجدها في قلبه عندما يحيد عن طريق الزلل والفجور . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ



أبنائه اثني عشر درهما فقط ، أما هشام بن عبد الملك الخليفة فقد خلف لكل ابن من أبنائه مئة ألف دينار .

وبعد عشرين سنة ، أصبح أبناء عمر بن عبد العزيز يسرجون الخيول في سبيل الله ، منفقين متصدقين من كثرة أموالهم ، أما أبناء هشام بن عبد الملك فقد كانوا يقفون في مسجد دار السلام ، في عهد أبي جعفر المنصور يسألون عباد الله من مال الله تعالى .

وأخيرا تذكر نعم الله عليك تسعد بما لديك .. فأنت تعيش وسط جو مليء بنعم الله ، ولا بد للإنسان من أن يدرك تلك النعم ، فكم من الناس لا يدرك فضل الله علينا إلا حينما يحرم إحدى تلك النعم ؟

يقول الدكتور مصطفى السباعي : (زر المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حسن الخلق .. وزر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة والمرض .. وزر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة .. وزر المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العقل . وزر ربك كل أن لتعرف فضل الله عليك في نعم الحياة) .

ويقول أحدهم : لتكن لك يا بني ساعة في يومك وليلك .. ترجع فيها إلى ربك ومبدعك مفكرا في مبدئك ومصيرك .. محاسبا لنفسك على ما أسلفت من أيام عمرك .. فإن وجدت خيرا فاشكر .. وإن وجدت نقصا فجاهد واصطبر .

يَنْظُرُ إِلَى مَخَاسِنِ امْرَأَةٍ أَوَّلَ مَرَّةٍ ثُمَّ يَغْضُ بَصَرَهُ إِلَّا أَحَدًا
اللَّهُ لَهُ عِبَادَةٌ يَجِدُ خَلَاوَتَهَا . رواه أحمد

ويقول الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله : (إذا همت نفسك بالمعصية فذكرها بالله ، فإذا لم ترجع فذكرها بأخلاق الرجال ، فإذا لم ترتدع فذكرها بالفضيحة إذا علم بها الناس ، فإذا لم ترجع فاعلم أنك في تلك الساعة انقلبت إلى حيوان) .

والمعاصي تذهب الخيرات وتزيل النعم . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة)

ومن كبح هواه ، ولم يسمح لشهواته أن تتسلط عليه سمي عاقلا مالكا لهواه ، وسعد في دنياه وأخرته . فقد ذكر عن أحد الملوك : أنه زار عالما زاهدا ، فسلم عليه ، فرد الزاهد السلام بفتور ولم يحفل له . فغضب الملك وقال له : ألا تحفل بي وأنا ملكك ؟ فابتسم الزاهد وقال له : كيف تكون ملكي وعبيدي كلهم ملوكك . فقال الملك : ومن هم ؟ فقال : هم الشهوات .. هي ملوكك وهم عبيدي !!

السعادة .. في شكر النعم :

وكثير من الناس يظن أن أكبر نعم الله تعالى علينا وأهمها هي نعمة المال ، وينسى نعمة الصحة والعافية ، ونعمة البصر والعقل والأهل والأبناء وغيرها كثير .

والسعادة أن تقنع بأن الله تعالى سيتولى أبنائك الصالحين ، فتسعى لإنشائهم النشأة الصالحة . فقد ترك عمر بن عبد العزيز ثمانية أولاد فسأله الناس وهو على فراش الموت : ماذا تركت لأبنائك يا عمر ؟ قال : تركت لهم تقوى الله ، فإن كانوا صالحين فالله تعالى يتولى الصالحين ، وإن كانوا غير ذلك فلن أترك لهم ما يعينهم على معصية الله تعالى . وقد خلف عمر لكل واحد من



- ❶ أنفق فراغك وصحتك فيما يعود نفعه وقت حاجتك إليه .
- ❷ الصبر مع الله عز وجل فرض لا نافله ، الواجب على كل مكلف أن يصبر مع الله ويرضى بتقديره وتدبيره له ولغيره .
- ❸ لا تتبع عورة أخيك ، لا تكشف ما غطاه ، لا تهتك ما يحب ستره ، لا تؤاخذ بهزلته ، وهفوته ، وخطأه ، أقم لكل شيء من ذلك عذراً .
- ❹ المؤمن يشاهد الآخرة بعين قلبه ، ويشهد الحق بعين سره ولهذا يحب لقاءه والوصول إليه .
- ❺ التوبة بلا إخلاص كالضرب على الحديد البارد بلا كبر ولا نار ، أترك نفسك في كبر المجاهدات ، وأشعل عليها نار الصبر واضربها بمطارق الرضا ، فيذهب خُبثها وتطمئن ويبقى منها الصفا ، فحينئذ يصلح أن يصاغ منها إناء يترك بين يدي الملك ، فيملأه حكماً وعلماً .
- ❻ سئل بعض العارفين عن الزهد ، فقال هو ترك كل ما شغلك عن الله عز وجل ، ازهد في الدنيا وأهلها ، وأعرض عنهم ، وأهرب إلى ربك عز وجل .
- ❼ ازهد في قسمك وقسم غيرك ، فتُنظر بعين المهابة والكرامة .
- ❽ الخوف من الله تعالى أساس لكل خير ﴿ وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ ، جنة في الدنيا وجنة في الآخرة ، فجنة الدنيا الرضا بالقضاء ، وجنة الآخرة يوم القيامة بعد الحشر والنشر .
- ❾ ما أكثر عجلتك ، وحرصك ، وطلبك لما قد قسم لك ، وما لم يقسم لك ، أما سمعت قوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ ، أقعد على باب القدر إلى أن يفتح لك الفتاح .
- ❿ من صبر قدر ، ومن لازم الباب فتح له .
- ⓫ عليك بالتقوى فإنها تمنع الجوارح من المعاصي ، وتجلب إليك النظر إلى الله عز وجل بعين القلب ، وتمنعك من الإلتفات إلى غيره ، وتثبت في قلبك التوكل عليه ، والثقة به والسكون إلى وعده في جميع أحوالك .
- ⓬ لا تسكن إلى الدنيا فإنها ما بقيت لأحد ولا على أحد ، لا بد من فراقك لها بأحد شيئين إما بفقرك وإما بموتك ، لا تضيع حياتك في خدمتها ، قد خدمها قبلك ناس كثير فما نفعتهم ولا وفيت لهم ، رفعتهم ثم وضعتهم ، أغنتهم ثم أفقرتهم ، دللتهم ثم دللتهم ربتهم ثم قلنتهم ، سمّنتهم ثم أكلتهم .





جنيديات

في مشاورة النفس والروح والقلب في أمور القصد إلى الله تعالى

قال شيخ الإسلام الأستاذ المربي الجمع على جلالته شرف الدين أبو القاسم الجنيد شيخ مشايخ أهل الحقيقة والطريقة رضي الله عنه وعنهم ونفعنا به وبهم في الدارين : اعلّموا معاشر القاصدين إلى الله تعالى إني لما هممت بالقصد إلى الله تعالى ونويت الإقبال إليه والأنس به إلى الأبد من غير أن ألتفت منه إلى سواه . ففكرت في هذه الأمور فإذا هي أعظم الأمور قدراً وأكملها شوقاً وأعلاها منزلة . وما رأيت وراء هذه الأمور أمراً . ولا فوق هذه الدرجة درجة . ولا دون هذه المراتب مرتبة . ثم إني فكرت في ما ينبغي لي أن أفعله من التهيؤ حتى أكون إلى الوصلة من المقصود أهلاً . فإذا هو في صدق الانفراد به وترك حظ النفس من الدنيا . ثم من العقبي . ثم من المولى حتى أكون للفرد فرداً بلا علاقة بدون الله عز وجل . ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم مع عقله الكامل وعلمه الراسخ وزهده الوافر وفطنته الزاهرة كان يحتاج إلى المشاورة في جميع أموره ديناً ودنيا فكيف أنا ؟ الأولى بي أن أستشير في أمري هذا من يساعدي فيه إذ لا أجد من يساعدي فيه . فقلت : ما أعظم هذا الأمر وما أعزه وأجله . وعلمت أن المقصود والمطلوب كلما عظم قل فيه المساعد وقل ما يكون أهلاً له . ثم إني أجلس النفس والهووى مع جميع أعوانهما عن يساري . وأجلس الروح والعقل عن يميني مع جميع أعوانها وأجلس القلب مع جميع أعوانه بين يدي . ثم قلت لهم ما تقولون في الله عز وجل ؟ فقالوا بأجمعهم : ربنا ورب كل شيء ومليكه ليس دونه آخر يلجأ إليه . ولا سواه ملك يرجى منه . ولا غيره إله يخشى منه . أنيس المقربين وسرور المحبين وقرّة عين العارفين . طوبى لمن عرفه وقصده . ووصل إليه واكتفى به عن

كل ما سواه ؟ فقالوا لي بأجمعهم : وهل ينبغي لك غير ذلك ؟ وهل خلقك إلا لهذا ؟ وهل أمرك إلا بهذا ؟ وهل ينبغي لك شغل أحق ما اشتغلت به سوى هذا ؟ بخ . بخ ! إن كنت من أهل قربه وأنسه ومن أهل الانفراد به . نعم ما هممت به ونعم ما نويت ونعم محبوباً إليه أتيت . ونعم مقصوداً ومطلوباً إليه دنيت وأويت . بخ . بخ ! إن وفقك الله لهذا . فقلت لهم : من أين قلتم هذا ؟ قالوا : من قول الله تعالى عز وجل : (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ) وقوله تعالى : (وَأَعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) . وغير ذلك من الآيات في القرآن كثيرة . قلت : فإن سئلتهم عن هذا ألف سنة هل عندكم من جواب غير هذا ؟ قالوا : لا . ثم إني أقبلت على النفس والهووى وجميع أعوانهما . وقلت : إني إن قصدت إلى ربي فهل تساعدونني . حتى اتخذه جليساً وأنيساً وصاحباً وحبیباً من غير أن ألتفت عنه إلى الدنيا ؟ قالوا : لا . قلت : لماذا وهو سيدنا ومولانا الحاصل منه كل شيء . ولا بد لنا منه في الدارين ؟ فقالوا : إن الله تعالى خلقنا من ظلمات الدنيا . وربانا بها ونحن محتاجون إلى شهواتها وراحاتها ولذائذ عيشها . وأنواع زينتها . والتمتع بطيب نعيمها . وبقاؤنا بها وفقدنا من فقدانها . فقلت : ويحكم ! أما ترون إلى زوال الدنيا وفنائها وتقلبها بأهلها . أما تعتبرون بما مضى منها عليكم وعلى من دونكم كيف أدبرت عنكم وعنهم وصارت كأن لم تكن قط وبقيت تبعاتها ؟ أما تتفكرون في وعد الله ووعيده . وأمره ونهيهِ . وإلى ما دعاكم إلى نفسه . وحذركم عن الانشغال بها ! فقالوا : أيها العبد القاصد إلى مولاك وحبيبك لا تشتغل بتطويل الكلام .

الرجاء

هو طلب الشيء برؤية العجز وعدم الاستحقاق لذلك الشيء .

السيد الشيخ
محمد الكسنزان الحسيني

في اللغة

« رجاء : أمّله » .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٣) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : « الرجاء : هو الاتصال بالله ، وليس لأحد مع الله اتصال ، فجعل الاتصال لمحمد ، إتباع أمره ، والاقتداء بسنته » .
الشيخ أبو بكر الوراق : « الرجاء : هو الطمع ، إن رجوته اتهمته » .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري : « الرجاء : هو أداء ما فرض عليه » .

الإمام القشيري : « الرجاء : هو توقع الكرم بشاهد الندم .

(وهو) : سرور الفؤاد بحسن الميعاد .



لقاء الحق - عز وجل - ، الباعث عن الاشتياق ، المنغص للعيش ، المزهّد في الخلق » .

(مسألة - ٥) : في علامة الرجاء

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي : « قال بعضهم : علامة الرجاء : ألا تأمن من غيره » .

(مسألة - ٦) : في مقامات الرجاء

الشيخ محمد بن زياد العليماني : الرجاء على ثلاث مقامات : رجاء الثواب ، ورجاء القربة ورجاء الحق » .

(مسألة - ٧) : في أنفع الرجاء

الشيخ عبد الله بن خبيق الأنطاكي : « أنفع الرجاء : ما سهل عليك العمل ، لإدراك ما ترجو » .

(مسألة - ٨) : في فائدة الرجاء

الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي : « لفائدة واحدة نطق به التنزيل فقال تعالى : { أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ } ، يريد على العوض من أجر المجاهدة ، وقال : { مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } ، ووردت به السنة لفائدة ، وهي تبريد حرارة الخوف لئلا يقضي بصاحبه إلى اليأس والقنوط ، فهو دواء لمرض الخوف ، ولا يعرض ذلك المرض إلا لعوام هذه الطائفة . فالخواص ، الرجاء عندهم شكوى ومطالعة عوض وعمى ؛ لأن العبد على سبيل البر والألطف ، وفي بحر الجود والأعطاف غريق ، وتحت وابل الإحسان مغمور ، ولم يدع له ما يشاهده من مولاه مستزاداً ، ولا كشف له عما طالعه منه في الدارين مزيداً ، فالرجاء وهن وعقال ، وفترة وعلة ، وفي المحبة وصمة ، قال الله تعالى : { أَنْفَكَ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ } . فما ترك وجوده وجوده ورويته لهم غرضاً ، ولا أبقى وجوده لهم رجاء ، ولا غادر حبه لشيء من الكونين في قلوبهم أثراً » .

(مسألة - ٩) : في ميراث حال الرجاء

يقول الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي : حال الرجاء يورث : طريق المجاهدة بالأعمال ، والمواظبة على الطاعات كيفما تقلبت الأحوال . ومن آثاره : التلذذ بدوام الإقبال على الله - عز وجل - ، والتنعّم بمناجاته ، والتلطف في التملق له ، فإن هذه الأحوال لا

الشيخ الأكبر ابن عربي : « الرجاء : الطمع في الآجل » .

الشيخ نجم الدين دايت الرازي يقول : « الرجاء : هو انعكاس ضياء أنوار الجمال على مرآة القلب » .

في اصطلاح الكسزان

نقول : الرجاء : هو طلب الشيء برؤية العجز وعدم الاستحقاق لذلك الشيء .

(مسألة - ١) : في أقسام الرجاء

يقول الشيخ السراج الطوسي : « الرجاء على ثلاثة أقسام : رجاء في الله ، ورجاء في سعة رحمة الله ، ورجاء في ثواب الله » .

(مسألة - ٢) : في أنواع الرجاء

يقول الشيخ عبد الله بن خبيق الأنطاكي : « الرجاء ثلاثة : رجاء ثلاث : رجل عمل حسنة ، فهو يرجو قبولها . ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة . والثالث الرجل الكاذب يتمادى في الذنوب ويقول : أرجو المغفرة » .

(مسألة - ٣) : في مراتب الرجاء

الشيخ محمد بن حسن السمنودي : « (الرجاء) ثلاثة مراتب : الأولى : الشفاعة مع حالة الإسراف وقلة العمل ... ثانيها : رجاء قبول الأعمال ... ثالثها : رجاء الرحمة وينشأ ذلك من سعة الرحمة والمنة » .

(مسألة - ٤) : في درجات الرجاء

الشيخ عبد الله الهروي : « الرجاء وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : رجاء يبعث العامل على الاجتهاد ، ويولد التلذذ بالخدمة ، ويوقظ لسماحة الطباع بترك المناهي .

والدرجة الثانية : رجاء أرباب الرياضات أن يبلغوا موقفاً تصفو فيه همهم ، برفض الملهوثات ، ولزوم شروط العلم ، واستقصاء حدود الحمية .

والدرجة الثالثة : رجاء أرباب طيب القلوب ، وهو رجاء

بد أن تظهر على كل من يرجو ملكاً من الملوك ، أو شخصاً من الأشخاص ، فكيف لا يظهر ذلك في حق الله سبحانه وتعالى ؟ فمتى لم يظهر ، إستدل به على حرمان مقام الرجاء ، فمن رجا أن يكون مراداً بالخير من غير هذه العلامات ، فهو مغرور .

(مسألة - ١٠) : في أن المخافة تسبق الرجاء

يقول الشيخ مسروق : « المخافة قبل الرجاء ، فإن الله تعالى خلق جنة وناراً ، فلن تخلصوا إلى الجنة حتى تمرؤا بالنار . »

(مسألة - ١١) : في تلازم الخوف والرجاء

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني : « لا يكون رجاء بلا خوف ؛ لأن من رجا أن يصل إلى شيء خاف أن يفوته ، وحسن الظن بالله تعالى معرفته بجميل صفاته ، ثم أمل به من حيث هو لا من حيث العبد علماً منه بأن من صفاته محسن ، كريم ، رحيم لطيف رؤوف . وحسن الظن بالله تعالى تعليق الهمم على ما سبق من نظر العناية ، ونظر القلب إلى الرب بلا تطميع للقلب ولا تمنيته الأرواح وطمع العامة نهايات أكثر أسبابه صدق عليه اسم الرجاء ، ومتى انخرمت عليه أكثر أسبابه فاسم الطمع أولى به من اسم الرجاء والرجاء بلا خوف أمن ، والخوف بلا رجاء قنوط . »

(مسألة - ١٢) : في أفضلية العمل بالرجاء على الخوف

يقول الإمام أبو حامد الغزالي : « العمل على الرجاء أعلى منه على الخوف ؛ لأن أقرب العباد إلى الله تعالى أحبهم له ، والحب يغلب الرجاء . »

(مسألة - ١٣) : في مواطن تغليب الرجاء على

الخوف وبالعكس

يقول الإمام أبو حامد الغزالي : غلبة الرجاء وحسن الظن ؛ لأن الخوف جار مجرى السوط الباعث على العمل وقد أنقضى وقت العمل ، فالمشرف على الموت لا يقدر على العمل ، ثم لا يطبق أسباب الخوف ، فإن ذلك يقطع نياط قلبه ويعين على تعجيل موته ، وأما روح الرجاء فإنه يقوي قلبه ويحبب إليه ربه الذي إليه رجاؤه ولا ينبغي أن يفارق أحد الدنيا إلا محباً لله تعالى ، ليكون محباً للقاء الله تعالى ، ومن أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه . »

(مسألة - ١٤) : في الرجاء الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي : « الرجاء من غير بصيرة لا يعول عليه . »

(مسألة - ١٥) : في كينونة الرجاء والخوف

ويقول الشيخ عمر السهروردي : « الخوف والرجاء مقامان شريفان من مقامات أهل اليقين ، وهما كائنان في صلب التوبة النصوح . »

(مسألة - ١٦) : في كيفية فتح باب الرجاء والخوف

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري : « إذا أردت أن ينفتح لك باب الرجاء ، فاشهد ما منه إليك . وإذا أردت أن ينفتح لك باب الخوف ، فاشهد ما منك إليه . »

(مسألة - ١٧) : في حد الرجاء

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : « حد الرجاء : ترك التعلق بالخلق . »

(مسألة - ١٨) : في حقيقة الرجاء

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي : « حقيقة الرجاء : هو سكون القلب مما كان يخاف . »

(مسألة - ١٩) : في غاية الرجاء

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي : « قال بعضهم : غاية الرجاء : الميل إلى الله على كل حال . »

(مسألة - ٢٠) : في مفتاح باب الرجاء

يقول الشيخ ذو النون المصري : « مفتاح باب الرجاء : المداومة على أداء النوافل مع الورع . »

(مقارنة - ١) : في الفرق بين الخوف والرجاء

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير : « الخوف أن يخاف القلب من الله لما علم من ذنوبه . والرجاء سكون الفؤاد بحسن الوعد . »

(مقارنة - ٢) : في الفرق بين الرجاء والغرة

يقول الشيخ الحارث المحاسبي : « الرجاء هو ما هاج من الطمع والأمل في الله - عز وجل - ، فسخر نفس العاصي

بالتوبة ، وحال بينه وبين القنوط ، وبعث العبد على الطاعة لله - عز وجل - والتشمير والاجتهاد رجاء ما وعد العاملين .

والغرة : خدعة من النفس والعدو بذكر الرجاء بالتوحيد ، أو بالأباء الصالحين ، أو بعمل قليل ضعيف فتطيب نفسه بتلك الخدعة ، حتى تهون عليه ذنوبه لظنه أنها مغفورة .

(من أقوال الصوفية) :

يقول الإمام علي بن أبي طالب : « لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو » .
ويقول الإمام جعفر الصادق - عليه السلام - : « خف الله خيفة لو جئته معها ببر الثقلين لعذبك ، وارج الله رجاء لو جئته معه بذنوب الثقلين لرحمك » .
ويقول الشيخ معروف الكرخي : « رجاؤك الرحمة ممن لا تطيعه خذلان وحمق » .

(من رؤى الصوفية) :

يقول الشيخ أبو يعقوب القاري : « رأيت في المنام أويساً القرني فقلت : أوصني . فقال : ابتغ رحمة الله عند محبته ، واحذر نقمته عند معصيته ، ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك » .

(من وصايا الصوفية) :

يقول الشيخ الحارث المحاسبي : « الخوف والرجاء يجب أن يلازما قلب المحب على الدوام » .

(من فوائد الصوفية) :

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي : « من أعطى مقام الرجاء ، مع الصدق والالتجاء ، فليمزج ذلك الجمال بالجلال ، ليقف على حدود الكمال » .

(من حكايات الصوفية) :

يقول الشيخ عبد العزيز الديري : « كان أبو عثمان يتكلم في الرجاء كثيراً فرؤي بعد موته في المنام فقيل له : كيف كان قدومك على الله تعالى ؟ فقال : أوقفني بين يديه وقال : ما الذي حملك على ما

فعلت ؟

فقلت : أردت أن أحبك إلى خلقك .

فقال : غفرت لك » .

حال الرجاء

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي يقول : « حال الرجاء : هو تصديق الحق فيما وعد » .

(مسألة) : في آفة رجاء الحق

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني : « آفة رجاء الحق : القنوط برؤية الآفات لقلة الفطنة » .

الرجاء الحقيقي

الشيخ علي الكيزواني يقول : « الرجاء الحقيقي : هو ملازمة العمل الصالح ، وإلا فهو أمنية » .

رجاء الخاصة وخاصة الخاصة والعامة

الشيخ أحمد بن عجيبة يقول : « رجاء الخاصة : (هو رجاء) حصول الرضوان والاقتراب » .

ويقول : « رجاء خاصة الخاصة : (هو رجاء) التمكين من الشهود ، وزيادة الترقى في أسرار الملك المعبود » .
ويقول : « رجاء العامة : (هو رجاء) حسن المآب بحصول الثواب » .

رجاء القربة

الشيخ محمد بن زياد العليماني يقول : « رجاء القربة : هو تسهيل الطاعات وتيسيرها » .

(مسألة) : في آفة رجاء القربة

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني : « آفة رجاء القربة : تقليل الطاعات في العين والاستدراج » .

رجاء المجازاة

الشيخ كمال الدين القاشاني يقول : « رجاء المجازاة : يعنى به الرجاء ، الذي يبعث العامل على الاجتهاد ، ويلوذ عند الخدمة ، ويوجب له سماعة نفسه بترك المناهي وهو ما يتوقعه من المجازاة على قيامه بالأمر الذي وعد بالثواب عليه ... فلماذا صار الرجاء ضعيفاً في نظر هذه الطائفة ، إذ كان العامل عليه إنما ينشط في عمله رجاء الجزاء » .

الأحمر والنفس الملهمة

الأحمر لغة :

الحمرة : من الألوان ، وقيل : (الأحمر والأسود) للعجم والعرب اعتبارا بغالب ألوانهم ، وربما قيل : حمراء العجان والأحمران : اللحم والخمر ، اعتبارا بلونيهما ، والموت الأحمر أصله فيما يراق فيه الدم ، وسنة حمراء : جدية ، للحمرة العارضة في الجو منها ، وكذلك حمارة القيظ : لشدة حرها ، وقيل : وطأة حمراء : إذا كانت جديدة .

وفي الصحاح : الحمرة : لون الأحمر وقد (أحمر) الشيء ور (أحمار) بمعنى ورجل (أحمر) والجمع (الأحمار) فإن أردت المصبوغ بالحمرة قلت أحمر والجمع (حمير) ، وأهلك الرجال ، ويقال : أتاني كل أسود وأحمر ، ولا يقال وأبيض ومعناه جميع الناس عريهم وعجمهم . (وموت أحمر) يوصف بالشدة . ومنه الحديث (كنا إذا أحمر البأس) وسنة (حمراء) شديدة . الأحمر يعرفه الباحث إجرائيا : هو أحد الألوان الثلاثة الأساسية ، وهو من الألوان الحارة ، له من الدلالات الروحية الشيء الكثير سيعرض لها الباحث ، والنور الأحمر هو لون النفس الملهمة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى : (وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (الشمس : ٧- ٨) ، ولقد ورد ذكر اللون الأحمر في القرآن في الكثير من الآيات . يقول تعالى :

- ١- (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ) (فاطر : ٢٧)
- ٢- (كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ) (المدثر : ٥٠)
- ٣- (فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) يرى البروسوي في تأويله لقوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ) (ألم ترى) الاستفهام تقريرى والرؤية قلبية أي : ألم تعلم يعني قد علمت يا محمد أو يا من يليق به الخطاب (أن الله أنزل) بقدرته وحكمته (من السماء) أي : من الجهة العلوية سماء أو سحباً (ماء) مطراً (فأخرجنا به) أي : بذلك الماء . والإلتفات من الغيبة إلى التكلم إظهار كمال الاعتناء بفعل الإخراج لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة ولأن الرجوع إلى نون العظمة أهيب في العبارة (ثمرات) جمع ثمرة وهي أسم لكل ما يطعم من أحمال الشجر (مختلفا ألوانها) وصف سببي للثمرات أي : أجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها أو أصنافها على أن كلا منها ذو أصناف مختلفة كالعنب فإن أصنافه تزيد على خمسين .

وكالتمر فإن أصنافه تزيد على مائة أو هيئاتها من الصفرة والحمرة والخضرة والبياض والسواد وغيرها . (ومن الجبال جدد) مبتدأ وخبر ، والجدد جمع جدة بالضم بمعنى الطريقة التي تخالف لونها ما يليها سواء كانت في الجبل أو في غيره والخطبة في ظهر الحمار تخالف لونه وقد تكون للظبي جدتان مسكيتان تفصلان بين لوني ظهره وبطنه ، ولما لم يصح الحكم على نفس الجدد بأنها من الجبال احتيج إلى تقدير المضاف في المبتدأ أي : ومن الجبال ما هو ذو جدد أي : خطط وطرائق متلونة يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى إلى أن من الجبال ما هو مختلف ألوانه فلا من القرينة المتوسطة بينهما من ارتكاب الحذف ليؤول المعنى إلى ما ذكر فيحصل تناسب القرائن ، وفي (المفردات) أي طرائق ظاهرة في

قولهم طريق مجدود أي : مسلوك مقطوع ومنه جادة الطريق (بيض) جمع أبيض صفة جدد (وحرمر) جمع أحمر ، لقد حمل صاحب (كشف الأسرار) الجدد على الطرائق المسلوكة والظاهر هو الأول لأن المقام لبيان ما هو خلقي على أن كون الطريقة بيضاء لا يستلزم كون الجبال كذلك إذ للجبال عروق لونها يخالف لونها وكذا العكس وهو أن كون الجبل أبيض لا يقتضي كون الطريقة كذلك فمن موافق ومن مخالف (مختلف ألوانها) أي : ألوان تلك الجدد إلا أن قوله مختلفا ألوانها صفة لكل واحدة من الجدد البيض وكذا حمرة الجدد الحمريتان بالشدة والضعف فقوله : (بيض وحرمر) وإن كان صفة لجدد فرب أبيض أشد بياضا من أبيض آخر وكذا رب أحمر أشد حمرة من أحمر آخر فنفس البياض مختلف وكذا نفس الحمرة فلذلك جمع لفظ ألوان مضافا إلى ضمير كل واحد من البيض والحرمر فيكون كل واحد منهما من قبيل الكلي المشكك ويحتمل أن يكون قوله مختلف ألوانها صفة ثالثة لجدد فيكون ضمير ألوانها للجدد فيكون تأكيدا لقوله (بيض وحرمر) ويكون اختلاف ألوان الجدد بأن يكون بعضها أبيض وبعضها أحمر فتكون الجدد كلها على لونين بياض وحمرة إلا أنه عبر عن اللونين بالألوان لتكثير كل واحد منهما باعتبار محاله . يقول الفقير من شاهد جبال ديار العرب في طريق الحج وغيرها وجد هذه الأقسام كلها فإنها وجددها مختلفة متلونة (وغرايب سود) عطف على بيض فيكون من تفاصيل الجدد والصفات القائمة بها كالبيض والحرمر كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد بيض وحرمر وسود غرايب وإنما وسط الاختلاف لأنه علم من الوصف بالغرايب أنه ليس في الأسود اختلاف اللون بالشدة والضعف ، ويجوز أن يكون غرايب عطف على جدد فلا يكون داخلا في تفاصيل الجدد بل يكون قسيمها كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد وهو السواد ، فالغرض من الآية إما بيان اختلاف ألوان طرائق الجبال كاختلاف ألوان الثمرات فتري الطرائق الجبلية من البعيد منها بيض ومنها حرمر ومنها سود وإما بيان اختلاف ألوان الجبال نفسها وكل منها أثر دال على القدرة الكاملة ، والغرايب جمع غريب كعفريت يقال : أسود غريب أي شديد السواد الذي يشبه لون الغراب وكذا يقال : أسود حالك كما يقال : أصفر فاقع وأبيض يقق محركا وأحمر قان لخالص الصفرة وشديد البياض والحمرة والسود جمع أسود . ويرى الفيروزبادي في قوله تعالى : (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ

بيض) جمع جدة أي طريقة ظاهرة ، من قولهم : طريق مجدود أي مسلوك مقطوع ، ومنه جادة الطريق ، وسمي الفيض الإلهي جدا ، قال تعالى : (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا) (الجن : ٣) أي : فيضه ، وقيل : عظمتة وهو يرجع إلى الأول ، وإضافته إليه على سبيل اختصاصه بملكه ، وسمي ما جعله الله للإنسان من الحظوظ الدنيوية جدا وهو البخت فقيل جددت وحفظت .

ويرى الحسني ابن عجيبة أن الإشارة في هذه الآية : ألم تر أن الله أنزل من السماء الغيوب ماء الواردات الإلهية ، فأخرجنا به ثمرات ، وهي العلوم والأذواق والوجدان ، مختلف ألوانها ، فمنها علوم الشرائع ، وتحقيق مسائلها ، ومنها علم العقائد ، وتشديد أدلتها وبراهينها ، ومنها علوم اللسان باتقان قواعدها ، ومنها علم القلوب وتصفياتها من العيوب ، وهو علم الطريقة ، ومنها علم الاسرار ، وهي أسرار الذات والصفات ، وهو علم الحقيقة ، ومن جبال العقل طرق بيض وحرمر وسود ، فالبيض : طرق الكشف والبيان ، وحلاوة الذوق والوجدان ، والحرمر : طرق الدليل والبرهان ، لأنها قد تظهر وتختفي ، والسود الغرايب : عقول الفلاسفة والطبائعيين ، أهل الحدس والتخمين ، إذا لم يقتدوا بالكتاب المبين ، وشرع النبي الأمين ، أولئك هم الضالون المضلون .

ويرى القاشاني أن (الموت الأحمر) وهو من الاصطلاحات الصوفية ويراد به مجاهدة النفس ومخالفة هواها ، وهذا هو الموت الجامع باقي الموتات ويراد به الموت الأسود والموت الأصفر والأبيض ، وإليه الإشارة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان يرجع من قتال الكفار : (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، قالوا : يا رسول الله ، وما الجهاد الأكبر ؟ قال : (مخالفة النفس) وفي حديث آخر : (والمجاهد من جاهد نفسه) قال تعالى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (العنكبوت : ٦٩) فمن مات عن هواه فقد حيا بهداه من الموت بالضلالة وبمعرفة من موت الجهل كما قيل : وفي الجهل قبل الموت موتا لأهله

وأجسادهم قبل القبور قبور

وكل امرئ لم يحيى بالعلم قلبه

فليس له بعد الممات نشور

يقول تعالى :

(كَأَنَّهُمْ خُمُرٌ مُّسْتَنَفِرَةٌ) (المدثر : ٥٠)

يرى القشيري في تأويله للآية : أي : كأنهم حمر نافرة فرت من أسد . وفي مختار الصحاح : فإن أردت المصبوغ بالحمرة قلت أحمر والجمع (حمر) . وربما سميت حمر لكونها تميل في اللون إلى اللون الأحمر أو لأن الغالب

على صفة لحمها هو اللون الأحمر.

ويذهب البروسوي في تأويله للآية : (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ) حال من المستكن في معرضتين بطريق التداخل وحمير جمع حمار وهو معروف ويكون وحشيا وهو المراد هنا ومستنفرة من نفرت الدواب بمعنى هربت لا من نفر الحاج والمعنى مشبهين بحمر نافرة ، فاستنفر بمعنى نفر كما أن استعجب بمعنى عجب وقال الزمخشري كأنهم حمير تطلب النفار من نفوسها بسبب أنهم جمعوا هم نفوسهم للنفار وحملوه عليها فأبقى السين على بابها من الطلب .

ويرى ابن عجيبة الحسني في تأويله للآية : (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ) أي : حمير الوحش ، (مستنفرة) شديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها . وقرأ نافع والشامي بفتح الفاء ، أي : استنفرها غيرها ، وجملة التشبيه حال من ضمير (معرضين) أي : مشبهين بحمر نافرة (فرت من قسورة) أي : من أسد ، مفعولت من القسر ، وهو القهر وقيل : هي جماعة الرماة الذين يصطادونها ، شبهوا في إعراضهم عن القرآن ، واستماع ما فيه من المواعظ ، وشرودهم عنه بحمر حدث في نفارها ما أفزعها ، وفيه ذمهم وتهجين حالهم من تشبيههم بالحمير ما لا يخفى .

وربما أريد بالحمير المستنفرة: إذ ثبت علميا وعمليا أن المستنفر الخائف من شدة خوفه ، وهلعه وشدة جريه يختلط دمه بلحمه فيصبح اللحم شديد الحمرة ، وكان الآية تحدثت عن حالي الظاهر ، والباطن كوصف لأهل المعصية فجرى وصفهم بالحمير الوحشية الخائفة من الأسد ، والأسد يراد به التذكير بما يؤول به أمر الإنسان في الآخر ليشكل هذا النوع من الخطاب نوع من الاستفزاز لهم فيجعلهم أقرب إلى هذا الوصف .

يقول تعالى :

(فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) (الرحمن : ٣٧) .

يرى ابن عربي في فتوحاته : (إنا نعلم أن جوهر السماء هو جوهر الدخان وتبدلت عليه الصور ، فالجواهر الذي قبل صورة الدخان هو الذي قبل صورة السماء كما قبل جوهر الطين ، والحجر صورة البيت فإذا تهدم البيت ويبس الطين ذهبت صورة البيت والطين وبقي عين الجوهر ، وكذلك العالم كله بالجواهر واحد وبالصور يختلف فاعلم ذلك فيكون الاستثناء في حق أهل النار لمدة عذابهم ، ويكون الاستثناء في حق أهل الجنة على معنى : (إلا أن يشاء ربك) وقد شاء أن لا يخرجهم فهم لا يخرجون فإن الله ما شاء ذلك بقوله : (عطاء غير مجذوذ) (هود : ١٠٨) ولم يقل في أهل النار عذابا غير مجذوذ فافهم ، فإن الخبر

الصحيح المتواتر قد ورد فقال تعالى : (يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ) (إبراهيم : ٤٨) ووصف السماء بأنها تصير كالدهان ووصفها بالانشقاق وأنها تمور وقال تعالى : (فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) أي مثل الدهن الأحمر في اللون والسيلان ، فهذا كله أخبار عن ذهاب الصورة لا ذهاب الجوهر) .

وفي تأويل آخر للآية يرى فيه ابن عربي : (فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ) أي : سماء الدنيا وهي النفس الحيوانية ، وانشقاقها انفلاقها عن الروح عند زهوقه إذ الروح الإنساني نسبته إلى النفس الحيوانية كنسبته إلى البدن ، فكما أن حياة البدن بالنفس ، فحياتها بالروح فتتشق عنه عند زهوقه بمفارقة البدن (فكانت وردة) أي : حمراء لأن لونها متوسط بين لون الروح المجرد وبين لون البدن ، ولون الروح أبيض لنوريته وإدراكه للذات ولون البدن أسود لظلمته وعدم شعوره بالذات ، والمتوسط بين الأبيض والأسود هو الأحمر ، وإنما وصفها في سورة (البقرة) بالصفرة وها هنا بالحمرة لأن هناك وقت الحياة والصفاء وغلبة النورية عليها وطراوة الاستعداد وها هنا وقت الممات والتكدر وغلبة الظلمة عليها وزوال الاستعداد (كالدهان) كدهن الزيت في لونه ولطافته وذوبانه لصيرورتها إلى الفناء والزوال .

ويرى القشيري في تأويله للآية : ((فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) ينفك بعضها عن بعض وتصير في لون الورد الأحمر ، ويقال ، بها الفرش الموردة كالدهان وهو جمع دهن ، أي كدهن الزيت وهو دردي الزيت ، ويقال : كما أن الوردة يتلون لونها ، إذ تكون في الربيع إلى صفرة فإذا اشتدت الوردة كانت حمراء ، وبعد ذلك إلى الغبرة - فكذاك حال السماء تتلون من وصف إلى وصف في القيامة) .

ويقال : لأن أصل السماء الحمرة وإنما ترى زرقاء للبعد والحوائل ولأن لون النار إذا خالط الأزرق كساه حمرة (كالدهان) خبر ثاني لكانت أي : كدهن الزيت فكانت في حمرة الوردة وفي جريان الدهن أي : تذوب وتجري كذوبان الدهن وجريه فتصير حمراء من حرارة جهنم وتصير مثل الدهن في رفته وذوبانه وهو إما جمع دهن وجريه فتصير حمراء من حرارة جهنم وتصير مثل الدهن في رفته وذوبانه وهو إما جمع دهن أو أسم لما يدهن به كالإدام لما يؤتمد به وجواب إذا محذوف أي : يكون من الأحوال والأحوال ما لا يحيط به دائرة المقال قال سعدي المفتي : ناصب محذوف أي : كان ما كان من الأمر الهائل الذي لا يحيط به نطاق العبارة أو رأيت أمرا عظيما هائلا وبهذا الاعتبار تتسبب هذه الجملة عما قبلها لأن إرسال

الشواظ يكون سببا لحدوث الأمر الهائل أو رؤيته في ذلك الوقت .

وقيل الدهان : الأديم الأحمر . وجواب إذا محذوف ، أي : يكون من الأحوال ما لا يوصف ، وهذا الانشقاق يحصل للسماوات والناس في المحشر ، ثم تدنو الشمس من الخلائق فيعظم الخطب والهول .

وفي مجال مدلول النور الأحمر فيرى الكيلاني قدس سره : أنه علامة مميزة للنفس الملهمة ، فمن كانت رؤاه كثيرا ما يرى فيها ناقصا من الإنسان كالنساء والكفرة والعرايا والملاحدة كالإضالية والغزلباشية والأعرج ، والأطرش ، والأخرس ، والعبيد، والأجرد ، والسكران ، والمخنث ، والحرامي ، والمضحك ، والمصاب ، والعساس ، والحكري ، والدلال ، والقصاب والأحول والأعمى وصاحب الدف والقردة فإذا رأى هذه الأشكال كانت إشارة للملهمة فيحتاج إلى الرياضة ، والبروز ، ويضيف الكيلاني ، فالنساء تدل على نقصان عقله والكفرة على نقصان دينه ، والإيضال ، والغزلباش ، والرفض يكون ناقص المذهب ، والأعرج هو أن يدعى إلى الحق ولم يمثل إليه ، والكوسج هو أن لا يقضى أمر الله ، والأعمى هو أن يكتنم الشهادة ، والأطرش الأصم هو أن لا يسمع للشرعية ، ولا إلى الوعظ ، والأخرس هو أن لا يتكلم بالحق ، والعبد الأسود هو أن لا يتكلم بعيب الآخر في وجهه ، والسكران ، والمحشوش عشق مجازي ، والقماري ، والمصارع ، والمضحك ، والحكوي يدل على ترك العبادة ، والمباشرة بالحرام ، واللصوص ، وهو أن يظهر عبادته رياء للناس ، والدلال هو أن لا يكف نظره من محارم الناس ، والدلال يدل على الكذب ، والقصاب صفة قساوة القلب ، والأحوال يدل على ضلالته .

ويرى الكيلاني قدس سره : أن مقام النفس الملهمة هو المقام الثالث بعد الأمانة بالسوء واللومة ، وإن سير هذه النفس على الله ومحلها الروح وإن حالها العشق وواردها المعرفة ونورها أحمر ، وتتصف هذه النفس بالسخاوة ، والقناعة ، والعلم ، والتواضع ، والتوبة ، والصبر ، وتحمل الأذى .

ويرى الداموني : إن مقام النفس الملهمة ، هو منزلة أقدام السالكين فلا بد لهم من مرشد يرشدهم إلى التجليات الإلهية لأن للنفس والروح تجليات فيشكل على السالك التمييز بين التجليات فقد يعتقد أن تجلي النفس والروح هو تجلي الله سبحانه وتعالى فيضل عن الصراط المستقيم ، ومن لم يكن له مرشد في هذه المرتبة فليترك الذكر بهذا الاسم ويشغل بالاسم الثاني أو الأول حتى يجد المرشد خوفا أن يزل قدمه فيكون من الهالكين ،

وينبغي للسالك أن يسلم أمره للمرشد ولا يزن أعماله في هذه المرتبة بميزان الشريعة . وفي هذا المقام يتعاقب القبض والبسط على السالك ، فبالقبض يكاد أن ينشق صدره ، وبالبسط يكاد أن يطير الله جسده ، فبالقبض تفنى بشريته وبالبسط تزداد روحانيته فعلى الحالتين تحصل له الفائدة وفي هذا المقام يدخل في الولاية الصغرى التي هي الولاية الخاصة . وعند دخول هذا المقام يظهر له النور الأحمر بالتجلي له ، وذلك النور من النفس الملهمة بل من حقيقتها .

فالسخاوة : وتعني الجود ، وأفضل السخاوة عند الله تعالى السخاء بالنفس في سبيل الله سواء كان ذلك بالجهاد في سبيل الله أو مجاهدتها من أجل أن تكف عن الميل تجاه الأغيار وتوجه إلى بارئها ، والنفس الملهمة لها هذه الصفة وهذا يعني أن السخاوة تعد دلالة من دلالات النور الأحمر ، وذلك لأن النور الأحمر هو نور النفس الملهمة .

أما القناعة : فإنها تعني الرضا بالوهب الإلهي أو الاكتفاء بما يعطيه الحق تعالى ، وإن القنوع على يقين أن كل ما في الوجود آت من عند الله تعالى وأنه تعالى يعطيه بحسب إرادته ، فلا ينفع في هذا نوع من الشطارة أو الحيلة ، فكل شيء من عند الله تعالى .

أما العلم : فإن من صفات هذه المرتبة أن يلهم صاحبها بعلم الفرقان الذي يميز فيه بين الحق والباطل يقول تعالى : (وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا سَلْطَانُ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا سَلْطَانٌ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا سَلْطَانٌ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (الشمس : ١٠-٧) فعلم هذه النفس قائما بالله تعالى لكونه تعالى ملهما بشكل مستمر .

والتواضع : فإنها صفة العالم ، وهي وسيلة العبد للترقي كما جاء في الحديث : (من تواضع لله رفعه) أي رقيه إلى مقام يكون فيه أقرب إلى الحقيقة ، وإلى التحقق في الحق تعالى .

أما التوبة : فتعني الرجوع إلى الله بشكل مستمر فالتائب عن الذنب كمن لا ذنب له كما جاء في الحديث الشريف ، وما كان لعبد أن يتوب إلا محبة في الله ، وهذا يعني الرجوع إليه تعالى .

أما الصبر : فإن العبد إذا أراد الآخرة صبر على بلاء دنياه في الله ذلك لأن دار الدنيا محدودة وقصيرة الأمد وإن الدار الآخرة هي التي يعول عليها لأنها دار الخلود والبقاء والسعادة الأبدية التي ليس لها نهاية ، وما دام الأمر كذلك فمن الأجدي أن يصبر المرء على البلاء .

المقامات الأربعون

في التصوف

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله عز وجل شأنه وتعظيم سلطانه وأصلي وأسلم علي نبيه محمد وآله وأصحابه أجمعين وبعد فإن هذه أربعون مقاماً للمتصوفة فلا بد من معرفتها فمن فاتته مقام من هذه المقامات لا يكون له قدم راسخ في حقيقة التصوف فها أنا أذكر المقامات :

المقام الأول : النية ينبغي للصوفي أن ينوي أنه لو خيرت الدنيا بحذافيرها لآثرها على الكفار ولو أعطي الجنة ونعيمها لآثرها على المؤمنين واختار لنفسه البلاء والحن ولا يلتفت إلى الجنة ونعيمها ولا إلى الدنيا ولذاتها .

المقام الثاني : الأمانة وهي أنه لو كان في الخلوة لا يرى إلا الله تعالى فلا يشتغل بما نهى الله ورسوله عنه ويستقبل كل بلاء يأتيه رغبة استقبال محب ولا يكرهه .

المقام الثالث : التوبة اعلم أن كل أحد يتوب عن أكل الحرام خوفاً من عذاب الله تعالى والصوفي يتوب عن أكل ما فيه الشبهة ويقبل عن أكل الحلال خوفاً من الوقوع في الشبهة .





المقام الرابع : الإرادة كل أحد يريد لنفسه ما هو أنفع عندهم إلا الصوفية فإنهم يختارون ما هو أشق عليهم والمشاق مع رؤية الله تعالى عندهم خير من الدنيا والعقبى وما فيهما وكل هذا لا يزن عندهم جناح بعوضة .

المقام الخامس : المجاهدة إن أكثر الناس يجتهدون على أن يزيد في بضاعتهم والصوفية يجتهدون على أن يزيد بضاعتهم بطريق إيصال الخير إلى إخوانهم .

المقام السادس : المراقبة وهي أنهم يراقبون في خلواتهم ولا يحتاجون إلى غير الله فلا جرم أن الله يعصمهم .

المقام السابع : الصبر لو أرسل عليهم عذاب الدنيا والآخرة ما كرهوا ولا يسمع منهم أنين .

المقام الثامن : الذكر يذكرون الله تعالى بقلوبهم وألسنتهم ولا يذكرون ولا يدعون غير الله .

المقام التاسع : الرضا إن أجوعهم رضوا وإن أعطشهم رضوا بذلك ولا اعتراض ولا اختيار لهم .

المقام العاشر : مخالفة النفس وهي أن تشتهي نفس واحد سبعون سنة لذة من لذات الدنيا من طعام أو غير ذلك لا يجدون فإن وجدوا لا يتناولون كل ذلك لوجه الله تعالى .

من مخطوطة المقامات الأربعين
مديرية الآثار العامة / بغداد

يتبع في العدد القادم

هكذا لو عددنا مآثر النساء في الإسلام لوجدناها فوق الحصر خاصة في المجال الريادي والقيادي فأين نساؤنا من نساء الإسلام الأول .

الدور الرائد والقيادي للمرأة في ظلال الإسلام

الدكتور نظمي خليل أبو العطا

من يقرأ تاريخ الإسلام والسيرة النبوية المطهرة قراءة علمية واعية بعيدة عن الفهم الخاطئ والمغلوط لبعض المسلمين الحاليين ، يجد أن للمرأة في الإسلام الدور الرائد والقيادي السابق لدور الرجل في حماية الدعوة ، والإستشاد في سبيل الله ، والفدائية ، والمشورة ، والطبابة ، والجهاد والمناقشة وتحصيل العلم وتربية الأجيال ، وهذا ما سوف نؤيده بالوقائع والحقائق النقلية الصحيحة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وتاريخ الإسلام .

السيدة خديجة أول مؤمنة في الإسلام :

فعندما رجع إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم من غار حراء ، عندما نزل عليه الوحي لأول مرة ، دخل على السيدة خديجة رضي الله عنها فقال : (زملوني - زملوني) أي : لفوني لفوني فزملوه حتى ذهب عنه الروح . فقال لخديجة وأخبرها الخبر (لقد خشيت على نفسي) . فقالت خديجة رضي الله عنها : كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ، وكان رجلاً عالمًا ، فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر ما رأى : فقال له ورقة هذا الناموس (أي جبريل) الذي نزل على موسى (جزء من حديث رواه البخاري ومسلم) . وفي رواية عند أحمد يقول صلى الله عليه وسلم (عن خديجة) آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدقتني إذ كذبتني الناس ، وواستنتني بمالها إذ حرمني الناس .

الدور الرائد والقيادي لخديجة :

وهذا دور رائد وقيادي للسيدة خديجة ، فلم تترك رسول الله في تلك الشدة ، ولم يحضر رسول الله (الرجل) رأي خديجة (المرأة) ، ولم يعص خطتها وذهبت معها إلى ابن عمته العالم ، وتولت هي دور الريادة في الحديث والقيادة ، ولم ينكر عليها المصطفى ذلك ، ولم يخجل من ضعفه في أول الوحي

وقوتها في مواجهة الموقف ، وهذا مثل لحاملي الشهادات من الرجال في أيامنا ولمن يحقرون المرأة ودور المرأة .

السيدة سمية بنت خياط أول شهيدة في الإسلام :

فقد جابهت المشركين بقوة المرأة المؤمنة وأخذت بالعزيمة وماتت من التعذيب ، وكان الكفار يضربونها بالعمود الحديدي في بطنها وفرجها وكانت بموقفها الريادي والقيادي والصمودي تغيظ أعداء الله ، وكانت في عز التعذيب عزيزة وهي العبدية ، وكان المشركون أذلاء أمامها وهم كما يزعمون الأشياء . أي دور هذا الدور البطولي ؟ وأي تكريم للمرأة في الإسلام أن تصبح هي أول شهيدة في الإسلام ، أفيقوا يا عبيد الرجولة ، وتنبهوا ما معقدي الأنوثة من نحن الرجال يصنع كما صنعت السيدة سمية رضي الله عنها .

السيدة أسماء ذات النطاقين أول فدائية في الإسلام :

فقد قامت السيدة أسماء بدور جهاز التموين لجيش الهجرة وكانت تقوم بدور المخابرات فتأتي بأخبار القوم ، فقد روي مسلم أنه عندما صلب الحجاج ولدها عبد الله بن الزبير (وعندما طلبها الحجاج لتشفع في إنزال ابنها أبت فأتى إليها) فدخل عليها فقال : كيف رأيتني صنعت بعد والله قالت : رأيتك أفسدت عليه دنياه ، وأفسدت عليك آخرتك بلغني أنك تقول له يا ابن ذات النطاقين . أنا والله ذات النطاقين (النطاق ما يشد به الوسط) أي

الحزام) . أما أحدهما فكانت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر من الدواب . وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومُبيراً (كثير القتل) فأما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا أخالك إلا إياه قال : فقام عنها ولم يراجعه .

هذه الشجاعة أسماء المرأة في مواجهة ظلم الرجل (الحجاج) ومعاونة المصلحين والأنبياء (رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه في الهجرة) .

أم سلمة أنقذت المسلمين من الهلاك :

ففي يوم الحديبية عصى الناس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاد المسلمون أن يهلكوا فأنقذهم الله برجاحة عقل أم سلمة ومشورتها المباركة . فقد روى البخاري : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية .. فلما فرغ من قضية الكتاب (أي كتاب الصلح مع قريش) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه (قوموا فانحروا ثم احلقوا قال : فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة : يا نبي الله أتحب (أي تحب) ذلك ؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك (البدنة أي الناقة) . وتدعو حالك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك . نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فانحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً . وهنا أخوة الإسلام أنقذت أم سلمة المسلمين من معصيتهم لنبيهم ولم يحقر رسول الله مشورتها كما يعمل رجال اليوم ولكن أخذ بمشورتها فهل يتعلم رجال اليوم من ذلك ؟ .

أم عطية تدافع عن الرجال :

فقد روى البخاري أن زوج أم عطية غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة فكانت (أمي عطية) معه في ست غزوات وروى مسلم عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية الأنصارية قالت : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى .

ويوم أحد عندما قرّ الرجال صمدت أم عطية وكانت تدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدافعت عن رجال المسلمين ونبيهم صلى الله عليه وسلم .

أول مستشفى ميداني - حربي أنشأته امرأة مسلمة :

يذكر التاريخ الإسلامي أن السيدة رفيدة أنشأت أول مستشفى حربي ميداني متنقل في الإسلام . حيث ضربت خيمة ميدانية واتخذت منها مركزاً لاستقبال المصابين ومداواة الجرحى وتطبيب الرجال.



افتبري نفسك

هل حياتك الزوجية بحاجة للتغيير أم لا ؟



التوازن بين حياتك الأسرية والشخصية مشكلة صعبة قد تؤثر عليك وعلى حياتك كلها . لذا ينصحك الخبراء بضرورة اكتساب مهارات جديدة تساعدك في تقوية هذا التوازن للوصول إلى قمة النجاح وكسر الملل والروتين الذي يهدم حياتك ويقف أمام استمرارها .

وفي السطور التالية ، نقدم لك اختبار شخصي يساعدك في الكشف عن مدى ما تحتاجينه من تغيير واكتساب مهارات الحياة التي تحدث التوازن في حياتك الشخصية والأسرية . وحرز لك النجاح والتقدم فيها .

أجبي عن الأسئلة التالية بأن تضعي علامة في المربع المناسب أمام كل منها . وقومي بحساب نتائجك بالنقاط كما يلي :

نقطتان = نعم

نقطة واحدة = أحياناً

صفر = لا

وإليك الاختبار :

هل تشعرين بأن هناك توازناً بين حياتك الأسرية وحياتك الشخصية ؟

نعم - أحياناً - لا

هل لديك وقت كافٍ تؤدي فيه متطلباتك اليومية ؟

نعم - أحياناً - لا

هل علاقاتك بأبنائك وزوجك تسير على ما يرام ؟

نعم - أحياناً - لا

هل تقومين بعبادات إيجابية تدعمك وتساندك ؟

عم - أحياناً - لا

هل تثقين بنفسك وتنظرين بإيجابية إلى حياتك الأسرية ؟

عم - أحياناً - لا

هل حياتك اليومية سهلة وعندك مساحة كافية لفعل شيء جديد ؟

عم - أحياناً - لا

هل خزانتك ملابسك وأدراجك مرتبة بشكل جيد . وملابس أبنائك نظيفة ومكوية ؟

كراسة تحقيق الأمنيات

إذا حصلتِ على نتيجة أقل من ٢٠ ، فأنتِ واثقة من بعض الجوانب في حياتكِ على المستويين الأسري والشخصي ، ولكن تحتاجين للتحسين والتغيير في الجوانب الأخرى على قدر كبير ، غير أنَّ لديكِ من الإمكانيات والقدرات الشخصية للاستفادة من التوجيهات والنصائح والتدريب على الحياة في الجانبين الشخصي والأسري الكثير ، فأنتِ تحْدِثين التغييرات التي تريدينها لحياتكِ ، وتقيِّمين ذاتكِ ، وتعرفين على مواطن القوة فيها وتستغلينها .
اكتبي خطة عمل لتغيير حياتكِ وتقوية إطار العمل الذي يدعمكِ في استغلال ما وهبك الله من إمكانيات وطاقات حقيقية ، بهذا تتضح لديكِ رؤيتكِ الشخصية وتحدين أهدافكِ أكثر .
وينصحكِ الخبراء بأنْ تجعلِي لكِ كراسة وسمِّها « كراسة تحقيق الأمنيات » بحيث تكون شريككِ في النجاح ، وضعيها في مكان قريب منك ، واكتبي فيها خططكِ ورؤيتكِ وأهدافكِ وأفكاركِ ، وراقبي تقدمكِ فيها ، فهي ستكون مسئولة عن تغيير حياتكِ .

أزيلي العقبات !

أما إذا حصلتِ على نتيجة من (١٨-٣٠) ، فهذا رائع ، لأنَّ حياتكِ على المستويين الشخصي والأسري على قدر كبير من السير على ما يرام ، غير أنَّ هناك بعض العقبات والصعوبات التي تواجهكِ في بعض الأمور وليس كل الوقت ، ستكون حياتكِ على المستويين الشخصي والأسري أكثر فاعلية وإجاز ، وتحقيق التكامل الذي تطمحين إليه في الجانبين بخطوات بسيطة جداً ، وتحصلين على ما تريدين في حياتكِ ، تغيرين في حياتكِ باستمرار ، ولكن احذري أن ينقلب هذا التغيير إلى هوس تبذرين من أجله أموالاً فوق طاقتكِ وطاقته زوجكِ !

وينصحكِ الخبراء بأنْ تحدي ثلاثة إنجازات على المستوى الأسري وثلاثة على المستوى الشخصي في حياتكِ ، اجعليها دافعاً عن الرضا بماضيكِ وشعلة لطاقاتكِ الإيجابية ، وتشجيعاً لكِ على اكتساب صفة إيجابية عن نفسك .

علّمي الآخرين

وإذا حصلتِ على عدد نقاط أكثر من (٣٠) ، مبروك ، يتضح أنكِ تعرفين رؤيتكِ وأهدافكِ جيداً ، وتمتلكين خطة عمل لتحقيق أهدافكِ ، وخطوات بسيطة جداً ، لتصلي إلى ما تريدين والاستفادة من إمكانياتكِ وطاقاتكِ الكاملة ، هذه النصائح والتوجيهات ستكون خفيّاً لكِ لتحقيقي الـ ١٠٪ أو ٢٠٪ الباقية .
وينصحكِ الخبراء بأنْ تشجعي نفسك كلما تقدمتِ وأجّزتِ عملاً ما ، وكافئيها بهدية بسيطة تبهجكِ وتدخل السرور على قلبكِ ، وخفّركِ على الاستمرار والتقدم إلى الأمام ، وخصّصي بعض الوقت لتأمل الأمور ، لا تحفظي بقدراتكِ لنفسكِ ، فتوجيه الآخرين من يتقبلون التوجيه لتغيير الملل في حياتهم أمر جيد ، وهو بالمقابل يعطيكِ فرصة لمعايشة أناس أفضل .

موقع لهن

<http://www.lahona.com>

عم - أحياناً - لا
هل تتخلصين من أي موضوع أو أي شيء يزعجكِ في البيت ؟
عم - أحياناً - لا
هل لديكِ مشروعات مؤجلة ، أو قطع من الأثاث وأغراض المنزل التي لا تحتاجينها ؟
عم - أحياناً - لا
هل لديكِ لكل يوم خطة عملية ؟
عم - أحياناً - لا
هل من الممكن أن تقولي لا عندما تحتاجين أن تقوليها ؟
عم - أحياناً - لا
هل تدبرين أولوياتكِ وأوليات زوجكِ وأبنائكِ بجدارة ؟
عم - أحياناً - لا
هل يحدث أن تأخر أحد أبنائكِ دراسياً ؟
عم - أحياناً - لا
هل تملكين وقتاً خاصاً للاسترخاء أو عمل ما تريدين ؟
عم - أحياناً - لا
هل تشعرين برضا زوجكِ عنكِ ودعمه لكِ ؟
عم - أحياناً - لا
هل أجزتِ الكثير من النجاحات على المستويين الشخصي والأسري ؟
عم - أحياناً - لا
هل تقومين بالكشف الدوري الصحي لكِ ولأبنائكِ ، وحرصين على مواعيد التطعيمات والأسنان ؟
عم - أحياناً - لا
هل احتياجاتكِ المالية مدبرة ولديكِ توفيركِ الشخصي أو الخاص بالأزمات الأسرية ؟
عم - أحياناً - لا
هل تعرفين ما تملكين من إيجابية في حياتكِ ، وتقومين بتذكير نفسك بها وتحركين إلى الأمام ؟
عم - أحياناً - لا
هل لديكِ خطة مالية للسنوات القادمة ، وأبناؤكِ وزوجكِ يساندونكِ على تحقيقها ؟
عم - أحياناً - لا
هل أنتِ لا تلجئين إلى تسويق أو تأجيل الأمور وهي تسير بانتظام ؟
عم - أحياناً - لا
هل حدث أن تأخرتِ عن مواعيدكِ المحددة ، أو أحد من أفراد أسرتكِ تأخر ؟
عم - أحياناً - لا
هل بيتكِ ومكان عملكِ منظم ومشجع للإجاز ؟
عم - أحياناً - لا
هل تستخدمين الهاتف ، والتلفاز ، والصحف المحلية في حدود معقولة ؟
عم - أحياناً - لا
هل صحتكِ وأسرتكِ جيدة ولديكم عادات غذائية وصحية ؟
عم - أحياناً - لا
والآن إليكِ النتائج

التربية الإسلامية للنشء

مفتاح نهضة الأمة

العمر العقلي للطفل ودرجات نضوجه اللغوي والعقلي.

والطفل في هذه المرحلة يكون مقلداً لوالديه في كل شيء بما فيها الإيمان بالله تعالى. ويميل دائماً الى علاقات المحبة والمودة والرفقة واللين فيحب أو يفضل تأكيد الصفات الخاصة بالرحمة والحب والمغفرة الى أقصى حد ممكن مع التقليل الى أدنى حد من صفات العقاب والانتقام فتكون الصورة التي يحملها الطفل في عقله عن الله تعالى صورة جميلة محبة له فيزداد تعلقه بالله تعالى ويرى أنه مانح الحب والرحمة له.

والتركيز على قراءة القرآن في الصغر يجعل الطفل محباً لكتاب الله. ومطلعاً على ما جاء فيه وخصوصاً الآيات والسور التي يفهم الطفل معانيها. وقد أثبت الواقع قدرة الطفل في هذه المرحلة على ترديد ما يسمعه وقدرته على الحفظ. فينشأ الطفل وعنده شوق للقرآن الكريم. وينعكس ما في القرآن من مفاهيم وقيم على عقله وسلوكه.

تربية الطفل على طاعة الوالدين :

يلعب الوالدان الدور الأكبر في تربية الأطفال. فالمسئولية تقع على عاتقهما أولاً وقبل كل شيء فهما اللذان يحددان شخصية الطفل المستقبلية. وتلعب المدرسة والمحيط الاجتماعي دوراً ثانوياً في التربية. والطفل إذا لم يتمرن على طاعة الوالدين فإنه لا يتقبل ما



مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل التربوية في نمو الطفل اللغوي والعقلي والاجتماعي. وهي مرحلة تشكيل البناء النفسي الذي تقوم عليه أعمدة الصحة النفسية والخلقية. وتتطلب هذه المرحلة من الأبوين إبداء عناية خاصة في تربية الأطفال وإعدادهم ليكونوا عناصر فعالة في المحيط الاجتماعي وليساعدوا في نهضة الأمة في المستقبل باذن الله وتتحدد معالم التربية في هذه المرحلة ضمن المنهج التربوي التالي :

تعليم الطفل معرفة الله تعالى :
الطفل مجبول بفطرته على الإيمان بالله تعالى . حيث تبدأ تساؤلاته عن نشأة الكون وعن نشأته ونشوء أبويه ونشأة من يحيط به . وأن تفكيره المحدود مهياً لقبول فكرة الخالق والصانع فعلى الوالدين استثمار تساؤلاته لتعريفه بالله تعالى الخالق في الحدود التي يتقبلها تفكيره المحدود. والإيمان بالله تعالى كما يؤكد العلماء سواء كانوا علماء دين أو علماء نفس من أهم القيم التي يجب غرسها في الطفل. بما سوف يعطيه الأمل في الحياة والاعتماد على الخالق. ويوجد عنده الوازع الديني. والتربية والتعليم في هذه المرحلة يفضل أن تكون بالتدرج ضمن منهج متسلسل متناسبا مع

المطلقة في أن يعمل ما يشاء، فلا بد من وضع منهج متوازن في التصرف معه من قبل الوالدين . فلا يتساهل معه الى أقصى حدود التساهل، ولا أن يعنف على كل شيء يرتكبه، فلا بد أن يكون اللين وتكون الشدة في حدودهما. ويكون الإعتدال بينهما هو الحكم على الموقف منه حتى يجتاز مرحلة الطفولة بسلام واطمئنان يميز بين السلوك السليم والسلوك الضار لأن السنين الأولى من الحياة هي التي تكون نمط شخصيته.

وفي حالة ارتكاب الطفل لبعض المخالفات السلوكية . على الوالدين أن يشعروا الطفل بأضرار هذه المخالفة واقناعه بالاقلاع عنها فاذا لم ينفع الاقناع واللين يأتي دور التأنيب أو العقاب المعنوي دون البدنية ويجب في ضوء المنهج التربوي السليم أن يحدث التوازن بين المدح والتأنيب. فالمدح الزائد كالتأنيب الزائد يؤثر على التوازن الانفعالي للطفل . ويجعله مضطرباً قلقاً.

الحرية في اللعب :

اللعب استعداد فطري عند الطفل يتم من خلاله التخلص من الطاقة الزائدة وهو مقدمة للعمل الجاد الهادف . فيه يشعر الطفل بقدرته على التعامل مع الآخرين . وبمقدرته اللغوية والعقلية والجسدية. ومن خلاله يكتسب الطفل المعرفة الدقيقة بخصائص الأشياء التي تحيط به . فللعب فوائد متعددة للطفل وهو ضروري للطفل في هذه المرحلة والمرحلة التي تليها. فالطفل

يصدر منهما من نصائح وارشادات وأوامر إصلاحية وتربوية. فيخلق لنفسه ولهما وللمجتمع مشاكل عديدة. فيكون متمرداً على جميع القيم وعلى جميع القوانين والعادات والتقاليد الموضوعة من قبل الدولة ومن قبل المجتمع. وتربية الطفل على طاعة الوالدين تتطلب جهداً متواصلاً منهما على تمرينه على ذلك. لأن الطفل في هذه المرحلة يميل الى بناء ذاته والى الاستقلالية الذاتية . فيحتاج إلى جهد إضافي من قبل الوالدين. وأفضل الوسائل في التمرين على الطاعة إشعاره بالحب والحنان. فالوالدان هما الأساس في تربية الطفل على الطاعة .

الإحسان الى طفل وتكرمه :

الطفل في هذه المرحلة بحاجة الى المحبة والتقدير من قبل الوالدين وبحاجة الى الاعتراف به وبمكانته في الأسرة وفي المجتمع . وأن تسلط الأضواء عليه . وكلما أحس بأنه محبوب . وأن والديه أو المجتمع يشعر بمكانته وذاته فإنه سينمو متكيفاً تكيفاً حسناً. والحب والتقدير الذي يحس به الطفل له تأثير كبير على جميع جوانب حياته فيكتمل نموه اللغوي والعقلي والعاطفي والاجتماعي. والطفل يقلد من يحبه ويتقبل التعليمات والأوامر والنصائح من يحبه. فيتعلم قواعد السلوك الصالحة من أبويه وتنعكس على سلوكه اذا كان يشعر بالمحبة والتقدير من قبلهما.

التوازن بين اللين والشدة :

تكريم الطفل والاحسان اليه وإشعاره بالحب والحنان وإشعاره بمكانته الاجتماعية وبأنه مقبول عند والديه وعند المجتمع يجب أن لا يتعدى الحدود الى درجة الإفراط في كل ذلك. وأن لا تترك له الحرية

تكريم الطفل والإحسان إليه وإشعاره بالحب والحنان وإشعاره بمكانته الاجتماعية وبأنه مقبول عند والديه وعند المجتمع يجب أن لا يتعدى الحدود إلى درجة الإفراط في كل ذلك

يتعلم عن طريق اللعب عادات التحكم في الذات والتعاون والثقة بالنفس. والألعاب تضيف على نفسيته البهجة والسرور وتنمي مواهبه وقدراته على الخلق والإبداع . ومن خلال اللعب يتحقق النمو النفسي والعقلي والاجتماعي والانفعالي للطفل . ويتعلم الطفل من خلاله المعايير الاجتماعية. وضبط الانفعالات والنظام والتعاون. ويشبع حاجات الطفل مثل حب التملك . ويشعر الطفل بالمتعة ويعيش طفولته.

تنمية العواطف :

العواطف من أهم دوافع الانسان للعمل وتبدأ العواطف منذ الأيام الاولى في مرحلة الرضاعة ثم تنمو بالتدريج حينما يتقدم الطفل من العمر. وحينما يتسع محيطه الاجتماعي . ويتأثر نمو العواطف بالفكر الذي يؤمن به الطفل في حدود ادراكه العقلي . فحينما يؤمن الطفل بأن أداء العمل يرضي والديه أو يرضي الله تعالى فإنه يندفع لآدائه . والعكس صحيح.





المصدر : موقع المسلم

المراهقة

القدرة على الإنسال ، أي : اكتمال الوظائف الجنسية عنده وذلك بنمو الغدد الجنسية، وقدرتها على أداء وظيفتها) ، أما المراهقة فتشير إلى (التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي) . وعلى ذلك فالبلوغ ما هو إلا جانب واحد من جوانب المراهقة ، كما أنه من الناحية الزمنية يسبقها ، فهو أول دلائل دخول الطفل مرحلة المراهقة .

ويشير ذلك إلى حقيقة مهمة ، وهي أن النمو لا ينتقل من مرحلة إلى أخرى فجأة ، ولكنه تدريجي ومستمر ومتصل ، فالمرهق لا يترك عالم الطفولة ويصبح مرهقاً بين عشية وضحاها ، ولكنه ينتقل انتقالاً تدريجياً ، ويتخذ هذا الانتقال شكل نمو وتغير في جسمه وعقله ووجدانه .

وجدير بالذكر أن وصول الفرد إلى النضج الجنسي لا يعني بالضرورة أنه قد وصل إلى النضج العقلي ، وإنما عليه أن يتعلم الكثير والكثير ليصبح راشداً ناضجاً .

و للمراهقة والمرهق نمو المتفجر في عقله وفكره وجسمه وإدراكه وانفعالاته ، مما يمكن أن نلخصه بأنه نوع من النمو البركاني ، حيث ينمو الجسم من الداخل فسيولوجياً وهرمونياً وكيمياوياً وذهنياً وانفعالياً ، ومن الخارج والداخل معاً عضوياً .

تعد المراهقة من أخطر المراحل التي يمر بها الإنسان ضمن أطواره المختلفة التي تتسم بالتجدد المستمر ، والترقي في معارج الصعود نحو الكمال الإنساني الرشيد ، ومكمن الخطر في هذه المرحلة التي تنتقل بالإنسان من الطفولة إلى الرشد ، هي التغيرات في مظاهر النمو المختلفة (الجسمية والفسولوجية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والدينية والخلقية) ، ولما يتعرض الإنسان فيها إلى صراعات متعددة ، داخلية وخارجية .

مفهوم المراهقة:

ترجع كلمة (المراهقة) إلى الفعل العربي (راهق) الذي يعني الاقتراب من الشيء ، فراهق الغلام فهو مرهق ، أي : قارب الاحتلام ورهقت الشيء رهقاً ، أي : قربت منه . والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد .

أما المراهقة في علم النفس فتعني : (الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي) ، ولكنه ليس النضج نفسه ؛ لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي ، ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى ١٠ سنوات .

وهناك فرق بين المراهقة والبلوغ ، فالبلوغ يعني (بلوغ المرهق

مراحل المراهقة :

والمدة الزمنية التي تسمى (مراهقة) تختلف من مجتمع إلى آخر ، ففي بعض المجتمعات تكون قصيرة ، وفي بعضها الآخر تكون طويلة ، ولذلك فقد قسمها العلماء إلى ثلاث مراحل ، هي :

١- مرحلة المراهقة الأولى (١١-١٤ عاماً) ، وتتميز بتغيرات بيولوجية سريعة .

٢- مرحلة المراهقة الوسطى (١٤-١٨ عاماً) ، وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية .

٣- مرحلة المراهقة المتأخرة (١٨-٢١) ، حيث يصبح الشاب أو الفتاة إنساناً راشداً بالمظهر والتصرفات .

ويتضح من هذا التقسيم أن مرحلة المراهقة تمتد لتشمل أكثر من عشرة أعوام من عمر الفرد .

علامات بداية مرحلة المراهقة وأبرز خصائصها وصورها الجسدية والنفسية :

بوجه عام تطرأ ثلاث علامات أو تحولات بيولوجية على المراهق ، إشارة لبداية هذه المرحلة عنده ، وهي :

١ - النمو الجسدي : حيث تظهر قفزة سريعة في النمو ، طولاً ووزناً ، تختلف بين الذكور والإناث ، فتبدو الفتاة أطول وأثقل من الشاب خلال مرحلة المراهقة الأولى ، وعند الذكور يتسع الكتفان بالنسبة إلى الوركين ، وعند الإناث يتسع الوركان بالنسبة للكتفين والخصر ، وعند الذكور تكون الساقان طويلتين بالنسبة لبقية الجسد ، وتنمو العضلات .

٢- النضوج الجنسي : يتحدد النضوج الجنسي عند الإناث بظهور الدورة الشهرية ، ولكنه لا يعني بالضرورة ظهور الخصائص الجنسية الثانوية (مثل : نمو الثديين وظهور الشعر تحت الإبطين وعلى الأعضاء التناسلية) ، أما عند الذكور ، فالعلامة الأولى للنضوج الجنسي هي زيادة حجم الخصيتين ، وظهور الشعر حول الأعضاء التناسلية لاحقاً ، مع زيادة في حجم العضو التناسلي ، وفي حين تظهر الدورة الشهرية عند الإناث في حدود العام الثالث عشر ، يحصل القذف المنوي الأول عند الذكور في العام الخامس عشر تقريباً .

٣- التغير النفسي : إن للتغيرات الهرمونية والتغيرات الجسدية في مرحلة المراهقة تأثيراً قوياً على الصورة الذاتية والمزاج والعلاقات الاجتماعية ، فظهور الدورة الشهرية عند الإناث ، يمكن أن يكون لها ردة فعل معقدة ، تكون عبارة عن مزيج من الشعور بالمفاجأة والخوف والانزعاج ، بل والابتهاج أحياناً ، وذات الأمر قد يحدث عند الذكور عند حدوث القذف المنوي الأول ، أي : مزيج من المشاعر السلبية والإيجابية . ولكن المهم هنا ، أن أكثرية الذكور يكون لديهم علم بالأمر قبل حدوثه ، في حين أن معظم الإناث يتكلن على أمهاتهن للحصول على المعلومات أو يبحثن عنها في المصادر والمراجع المتوافرة .

مشاكل المراهقة :

يقول الدكتور عبد الرحمن العيسوي : (إن المراهقة تختلف

من فرد إلى آخر ، ومن بيئة جغرافية إلى أخرى ، ومن سلالة إلى أخرى ، كذلك تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربى فيها وسطها المراهق ، فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر ، وكذلك تختلف في مجتمع المدينة عنها في المجتمع الريفي ، كما تختلف من المجتمع المتمزج الذي يفرض كثيراً من القيود والأغلال على نشاط المراهق ، عنها في المجتمع الحر الذي يتيح للمراهق فرص العمل والنشاط ، وفرص إشباع الحاجات والدوافع المختلفة .

كذلك فإن مرحلة المراهقة ليست مستقلة بذاتها استقلالاً تاماً ، وإنما هي تتأثر بما مر به الطفل من خبرات في المرحلة السابقة ، والنمو عملية مستمرة ومتصلة) .

ولأن النمو الجنسي الذي يحدث في المراهقة ليس من شأنه أن يؤدي بالضرورة إلى حدوث أزمات للمراهقين ، فقد دلت التجارب على أن النظم الاجتماعية الحديثة التي يعيش فيها المراهق هي المسؤولة عن حدوث أزمة المراهقة ، فمشاكل المراهقة في المجتمعات الغربية أكثر بكثير من نظيرتها في المجتمعات العربية والإسلامية ، وهناك أشكال مختلفة للمراهقة ، منها :

١- مراهقة سوية خالية من المشكلات والصعوبات .

٢- مراهقة انسحابية ، حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة ، ومن مجتمع الأقران ، ويفضل الانعزال والانفراد بنفسه ، حيث يتألم ذاته ومشكلاته .

٣- مراهقة عدوانية ، حيث يتسم سلوك المراهق فيها بالعدوان على نفسه وعلى غيره من الناس والأشياء .

والصراع لدى المراهق ينشأ من التغيرات البيولوجية ، الجسدية والنفسية التي تطرأ عليه في هذه المرحلة ، فجسدياً يشعر بنمو سريع في أعضاء جسمه قد يسبب له قلقاً وإرباكاً ، وينتج عنه إحساسه بالخمول والكسل والتراخي ، كذلك تؤدي سرعة النمو إلى جعل المهارات الحركية عند المراهق غير دقيقة ، وقد يعتري المراهق حالات من اليأس والحزن والألم التي لا يعرف لها سبباً ، ونفسياً يبدأ بالتححرر من سلطة الوالدين ليشعر بالاستقلالية والاعتماد على النفس ، وبناء المسؤولية الاجتماعية ، وهو في الوقت نفسه لا يستطيع أن يبتعد عن الوالدين ؛ لأنهم مصدر الأمن والطمأنينة ومنبع الجانب المادي لديه ، وهذا التعارض بين الحاجة إلى الاستقلال والتحرر والحاجة إلى الاعتماد على الوالدين ، وعدم فهم الأهل لطبيعة المرحلة وكيفية التعامل مع سلوكيات المراهق ، وهذه التغيرات تجعل المراهق طريد مجتمع الكبار والصغار ، إذا تصرف كطفل سخر منه الكبار ، وإذا تصرف كرجل انتقده الرجال ، مما يؤدي إلى خلخلة التوازن النفسي للمراهق ، ويزيد من حدة المرحلة ومشاكلها .

وفي بحث ميداني ولقاءات متعددة مع بعض المراهقين وأبائهم ، أجرت الباحثة عزة تهامي مهدي (الحاصلة على الماجستير في مجال الإرشاد النفسي) تبين أن أهم ما يعانيه الآباء منه خلال هذه المرحلة مع أبنائهم :

الخوف الزائد على الأبناء من أصدقاء السوء .

عدم قدرتهم على التمييز بين الخطأ والصواب باعتبارهم قليلو

الخبرة في الحياة ومتهورون .
أنهم متمردون ويرفضون أي نوع من الوصايا أو حتى النصح .
أنهم يطالبون بمزيد من الحرية والاستقلال .
أنهم يعيشون في عالمهم الخاص ، ويحاولون الانفصال عن الآباء
بشتى الطرق .

أبرز المشكلات والتحديات السلوكية في حياة المراهق :

١- الصراع الداخلي : حيث يعاني المراهق من جود عدة صراعات داخلية ، ومنها : صراع بين الاستقلال عن الأسرة والاعتماد عليها ، وصراع بين مخلفات الطفولة ومتطلبات الرجولة والأنوثة ، وصراع بين طموحات المراهق الزائدة وبين تقصيره الواضح في التزاماته ، وصراع بين غرائزه الداخلية وبين التقاليد الاجتماعية ، والصراع الديني بين ما تعلمه من شعائر ومبادئ ومسلمات وهو صغير وبين تفكيره الناقد الجديد وفلسفته الخاصة للحياة وصراعه الثقافي بين جيله الذي يعيش فيه بما له من آراء وأفكار والجيل السابق .

٢- الاغتراب والتمرد : فالمراهق يشكو من أن والديه لا يفهمانه ولذلك يحاول الانسلاخ عن مواقف وثوابت ورغبات الوالدين كوسيلة لتأكيد وإثبات تفرد وتمايزه ، وهذا يستلزم معارضة سلطة الأهل ؛ لأنه يعد أي سلطة فوقية أو أي توجيه إنما هو استخفاف لا يطاق بقدراته العقلية التي أصبحت موازية جوهريا لقدرات الراشد ، واستهانة بالروح النقدية المتبقية لديه والتي تدفعه إلى تمحيص الأمور كافة ، وفقا لمقاييس المنطق وبالتالي تظهر لديه سلوكيات التمرد والمكابرة والعناد والتعصب والعدوانية .

٣- الخجل والانطواء : فالتدليل الزائد والقسوة الزائدة يؤديان إلى شعور المراهق بالاعتماد على الآخرين في حل مشكلاته ، لكن طبيعة المرحلة تتطلب منه أن يستقل عن الأسرة ويعتمد على نفسه ، فتزداد حدة الصراع لديه ، ويلجأ إلى الانسحاب من العالم الاجتماعي والانطواء والخجل .

٤- السلوك المزعج : والذي يسببه رغبة المراهق في تحقيق مقاصده الخاصة دون اعتبار للمصلحة العامة ، وبالتالي قد يصرخ ، يشتم ، يسرق ، يركل الصغار ويتصارع مع الكبار ، يتلف الممتلكات ، يجادل في أمور تافهة ، يتورط في المشاكل يخرق حق الاستئذان ، ولا يهتم بمشاعر غيره .

٥- العصبية وحدة الطباع : فالمراهق يتصرف من خلال عصبية وعنده ، يريد أن يحقق مطالبه بالقوة والعنف الزائد ، ويكون متوترا بشكل يسبب إزعاجا كبيرا للمحيطين به .

وتجدر الإشارة إلى أن كثيرا من الدراسات العلمية تشير إلى وجود علاقة قوية بين وظيفة الهرمونات الجنسية والتفاعل العاطفي عند المراهقين ، بمعنى أن المستويات الهرمونية المرتفعة خلال هذه المرحلة تؤدي إلى تفاعلات مزاجية كبيرة على شكل غضب وإثارة وحدة طبع عند الذكور ، وغضب واكتئاب عند الإناث .

ويوضح الدكتور أحمد المجدوب الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية مظاهر وخصائص مرحلة المراهقة

فيقول هي : (الغرق في الخيالات ، وقراءة القصص الجنسية والروايات البوليسية وقصص العنف والإجرام ، كما يميل إلى أحلام اليقظة ، والحب من أول نظرة ، كذلك يمتاز المراهق بحب المغامرات ، وارتكاب الأخطاء ، والميل إلى التقليد ، كما يكون عرضة للإصابة بأمراض النمو ، مثل : فقر الدم ، وتقوس الظهر ، وقصر النظر) .

وفي حديثه مع موقع المسلم ، يذكر الدكتور المجدوب من مظاهر وسلوكيات الفتاة المراهقة : (الاندفاع ، ومحاولة إثبات الذات ، والخجل من التغيرات التي حدثت في شكلها ، و جنوحها لتقليد أمها في سلوكياتها ، وتذبذب وتردد عواطفها ، فهي تغضب بسرعة وتصفو بسرعة ، وتميل لتكوين صداقات مع الجنس الآخر ، وشعورها بالقلق والرغبة عند حدوث أول دورة من دورات الطمث ، فهي لا تستطيع أن تناقش ما تحس به من مشكلات مع أفراد الأسرة ، كما أنها لا تفهم طبيعة هذه العملية) .

ويشير الخبير الاجتماعي الدكتور المجدوب إلى أن هناك بعض المشاكل التي تظهر في مرحلة المراهقة ، مثل : (الانحرافات الجنسية ، والميل الجنسي لأفراد من نفس الجنس ، والجنوح ، وعدم التوافق مع البيئة ، وكذا انحرافات الأحداث من اعتداء ، وسرقة ، وهروب) ، موضحاً (أن هذه الانحرافات تحدث نتيجة حرمان المراهق في المنزل والمدرسة من العطف والحنان والرعاية والإشراف ، وعدم إشباع رغباته ، وأيضاً لضعف التوجيه الديني) .

ويوضح المجدوب أن مرحلة المراهقة بخصائصها ومعطياتها هي أخطر منعطف يمر به الشباب ، وأكبر منزلق يمكن أن تزل فيه قدمه ؛ إذا عدم التوجيه والعناية ، مشيراً إلى أن أبرز المخاطر التي يعيشها المراهقون في تلك المرحلة : (فقدان الهوية والانتماء ، واقتحام الهدف الذي يسعون إليه ، وتناقض القيم التي يعيشونها فضلاً عن مشكلة الفراغ) .

كما يوضح أن الدراسات التي أجريت في أمريكا على الشواذ جنسياً أظهرت أن دور الأب كان معدوماً في الأسرة ، وأن الأم كانت تقوم بالدورين معاً ، وأنهم عند بلوغهم كانوا يميلون إلى مخالطة النساء (أمهاتهم - أخواتهم) أكثر من الرجال ، و هو ما كان له أبلغ الأثر في شذوذه جنسياً .

طرق علاج المشاكل التي يمر بها المراهق :

قد اتفق خبراء الاجتماع وعلماء النفس والتربية على أهمية إشراك المراهق في المناقشات العلمية المنظمة التي تتناول علاج مشكلاته ، وتوعيته على طرح مشكلاته ، ومناقشتها مع الكبار في ثقة وصراحة ، وكذا إحاطته علماً بالأمور الجنسية عن طريق التدريس العلمي الموضوعي ، حتى لا يقع فريسة للجهل والضياح أو الإغراء) .

كما أوصوا بأهمية (تشجيع النشاط الترويحي الموجه والقيام بالرحلات والاشتراك في نشاطات الساحات الشعبية والأندية ، كما يجب توجيههم نحو العمل بمعسكرات الكشفية ، والمشاركة في مشروعات الخدمة العامة والعمل الصيفي... إلخ) .

كما أكدت الدراسات العلمية أن أكثر من ٨٠٪ من مشكلات

فالأخطاء طريق للتعلم ، وليختر الأهل الوقت المناسب لبدء الحوار مع المراهق ، بحيث يكونا غير مشغولين ، وأن يتحدثا جالسين ، جلسة صديقين متآلفين ، يبتعدا فيها عن التكلف والتجمل ، وليحذرا نبرة التوبيخ ، والنهر ، والتسفيه..
حاولا الابتعاد عن الأسئلة التي تكون إجاباتها (بنعم) أو (لا) ، أو الأسئلة غير الواضحة وغير المباشرة ، وأفسحا له مجالا للتعبير عن نفسه ، ولا تستخدموا ألفاظاً قد تكون جارحة دون قصد ، مثل : (كان هذا خطأ) أو (ألم أنبهك لهذا الأمر من قبل) .
المشكلة الثانية : شعور المراهق بالخجل والانطواء ، الأمر الذي يعيقه عن تحقيق تفاعله الاجتماعي ، وتظهر عليه هاتين الصفتين من خلال احمرار الوجه عند التحدث ، والتلعثم في الكلام وعدم الطلاقة ، وجفاف الحلق .
الحل المقترح : إن أسباب الخجل والانطواء عند المراهق متعددة ،



وأهمها : عجزه عن مواجهة مشكلات المرحلة ، وأسلوب التنشئة الاجتماعية الذي ينشأ عليه ، فالتدليل الزائد والقسوة الزائدة يؤديان إلى شعوره بالاعتماد على الآخرين في حل مشكلاته ، لكن طبيعة المرحلة تتطلب منه أن يستقل عن الأسرة ويعتمد على نفسه ، فيحدث صراع لديه ، ويلجأ إلى الانسحاب من العالم الاجتماعي ، والانطواء والخجل عند التحدث مع الآخرين .
ولعلاج هذه المشكلة ينصح بـ : توجيه المراهق بصورة دائمة وغير مباشرة ، وإعطاء مساحة كبيرة للنقاش والحوار معه ، والتسامح معه في بعض المواقف الاجتماعية ، وتشجيعه على التحدث والحوار بطلاقة مع الآخرين ، وتعزيز ثقته بنفسه .
المشكلة الثالثة : عصبية المراهق واندفاعه ، وحدة طباعه ،

المراهقين في عالمنا العربي نتيجة مباشرة لمحاولة أولياء الأمور تسيير أولادهم بموجب آرائهم وعاداتهم وتقاليدهم مجتمعاتهم ومن ثم يحجم الأبناء ، عن الحوار مع أهلهم ؛ لأنهم يعتقدون أن الآباء إما أنهم لا يهتمهم أن يعرفوا مشكلاتهم ، أو أنهم لا يستطيعون فهمها أو حلها .

وقد أجمعت الاتجاهات الحديثة في دراسة طب النفس أن الأذن المصغية في تلك السن هي الحل لمشكلاتها ، كما أن إيجاد التوازن بين الاعتماد على النفس والخروج من زي النصح والتوجيه بالأمر ، إلى زي الصداقة والتواصي وتبادل الخواطر ، و بناء جسر من الصداقة لنقل الخبرات بلغة الصديق والأخ لا بلغة ولي الأمر ، هو السبيل الأمثل لتكوين علاقة حميمة بين الآباء وأبنائهم في سن المراهقة .

وقد أثبتت دراسة قامت بها الـ (Gssw) المدرسة المتخصصة للدراسات الاجتماعية بالولايات المتحدة على حوالي ٤٠٠ طفل ، بداية من سن رياض الأطفال وحتى سن ٢٤ على لقاءات مختلفة في سن ٥ ، ٩ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢١ ، أن المراهقين في الأسرة المتماسكة ذات الروابط القوية التي يحظى أفرادها بالترابط واتخاذ القرارات المصيرية في مجالس عائلية محبة يشارك فيها الجميع ، ويهتم جميع أفرادها بشؤون بعضهم البعض ، هم الأقل ضغوطاً ، والأكثر إيجابية في النظرة للحياة وشؤونها ومشاكلها ، في حين كان الآخرون أكثر عرضة للاكتئاب والضغط النفسية .

حلول عملية :

ولمساعدة الأهل على حسن التعامل مع المراهق ومشاكله ، نقدم فيما يلي نماذج لمشكلات يمكن أن تحدث مع حل عملي ، سهل التطبيق ، لكل منها .

المشكلة الأولى : وجود حالة من (الصدية) أو السباحة ضد تيار الأهل بين المراهق وأسرته ، وشعور الأهل والمراهق بأن كل واحد منهما لا يفهم الآخر .

الحل المقترح : تقول الأستاذة منى يونس (أخصائية علم النفس) : إن السبب في حدوث هذه المشكلة يكمن في اختلاف مفاهيم الآباء عن مفاهيم الأبناء ، واختلاف البيئة التي نشأ فيها الأهل وتكونت شخصيتهم خلالها وبيئة الأبناء ، وهذا طبيعي لاختلاف الأجيال والأزمان ، فالوالدان يحاولان تسيير أبنائهم بموجب آرائهم وعاداتهم وتقاليدهم مجتمعاتهم ، وبالتالي يحجم الأبناء عن الحوار مع أهلهم ؛ لأنهم يعتقدون أن الآباء إما أنهم لا يهتمهم أن يعرفوا مشكلاتهم ، أو أنهم لا يستطيعون فهمها ، أو أنهم - حتى إن فهموها - ليسوا على استعداد لتعديل مواقفهم .

ومعالجة هذه المشكلة لا تكون إلا بإحلال الحوار الحقيقي بدل التنافر والصراع والاعترا ب المتبادل ، ولا بد من تفهم وجهة نظر الأبناء فعلاً لا شكلاً بحيث يشعر المراهق أنه مأخوذ على محمل الجد ومعتز به وبتفهمه - حتى لو لم يكن الأهل موافقين على كل آرائه ومواقفه - وأن له حقاً مشروعاً في أن يصرح بهذه الآراء . الأهم من ذلك أن يجد المراهق لدى الأهل أذناً صاغية وقلوباً متفتحة من الأعماق ، لا مجرد مجاملة ، كما ينبغي أن نفسح له المجال ليشق طريقه بنفسه حتى لو أخطأ ،



والأسري ، والأمان من الفشل في الدراسة ، والأمر الآخر هو الحب فكلما زاد الحب للأبناء زادت فرصة التفاهم معهم ، فيجب ألا نركز في حديثنا معهم على التهديد والعقاب ، والعدل في التعامل مع الأبناء ضروري ؛ لأن السلوك التفاضلي نحوهم يوجد أرضاً خصبة للعصبية ، فالعصبية ردة فعل لأمر آخر وليست المشكلة نفسها ، والاستقلالية مهمة ، فلا بد من تخفيف السلطة الأبوية عن الأبناء وإعطائهم الثقة بأنفسهم بدرجة أكبر مع المراقبة والمتابعة عن بعد ، فالاستقلالية شعور محب لدى الأبناء خصوصاً في هذه السن ، ولابد من الحزم مع المراهق ، فيجب ألا يترك لفعل ما يريد بالطريقة التي يريدها وفي الوقت الذي يريده ومع من يريد ، وإنما يجب أن يعي أن مثل ما له من حقوق ، فإن عليه واجبات يجب أن يؤديها ، وأن مثل ما له من حرية فللآخرين حريات يجب أن يحترمها .

المشكلة الرابعة : ممارسة المراهق للسلوك المزعج ، كعدم مراعاة الآداب العامة ، والاعتداء على الناس ، وتخريب الممتلكات والبيئة والطبيعة ، وقد يكون الإزعاج لفظياً أو عملياً .

- الحل المقترح : من أهم أسباب السلوك المزعج عند المراهق : رغبته في تحقيق مقاصده الخاصة دون اعتبار للمصلحة العامة والأفكار الخاطئة التي تصل لذهنه من أن المراهق هو الشخص القوي الشجاع ، وهو الذي يصصر الآخرين ، ويأخذ حقوقه بيده لا بالحسن ، وأيضا الإحباط والحرمان والقهر الذي يعيشه داخل الأسرة ، وتقليد الآخرين والاقتراء بسلوكهم الفوضوي ، والتعثر الدراسي ، ومصاحبة أقران السوء .

أما مظاهر السلوك المزعج ، فهي : نشاط حركي زائد يغلب عليه

وعناده ، ورغبته في تحقيق مطالبه بالقوة والعنف الزائد ، وتوتره الدائم بشكل يسبب إزعاجاً كبيراً للمحيطين به .

- الحل المقترح : يرى الدكتور عبد العزيز محمد الحر ، أن لعصبية المراهق أسباباً كثيرة ، منها : أسباب مرتبطة بالتكوين الموروث في الشخصية ، وفي هذه الحالة يكون أحد الوالدين عصبياً فعلاً ، ومنها : أسباب بيئية ، مثل : نشأة المراهق في جو تربوي مشحون بالعصبية والسلوك المشاكس الغضوب .

كما أن الحديث مع المراهقين بفضاظة وعدوانية ، والتصرف معهم بعنف ، يؤدي بهم إلى أن يتصرفوا ويتكلموا بالطريقة نفسها ، بل قد يتماذوا للأشد منها تأثيراً ، فالمراهقون يتعلمون العصبية في معظم الحالات من الوالدين أو المحيطين بهم ، كما أن تشدد الأهل معهم بشكل مفرط ، ومطالبتهم بما يفوق طاقاتهم وقدراتهم من التصرفات والسلوكيات ، يجعلهم عاجزين عن الاستجابة لتلك الطلبات ، والنتيجة إحساس هؤلاء المراهقين بأن عدواناً يمارس عليهم ، يؤدي إلى توترهم وعصبيتهم ، ويدفعهم ذلك إلى عدوانية السلوك الذي يعبرون عنه في صورته الأولية بالعصبية ، فالتشدد المفرط هذا يحولهم إلى عصبيين ، وتمردين .

وهناك أسباب أخرى لعصبية المراهقين كضيق المنزل ، وعدم توافر أماكن للهو ، وممارسة أنشطة ذهنية أو جسدية ، وإهمال حاجتهم الحقيقية للاسترخاء والراحة لبعض الوقت .

ويرى الدكتور الحر أن علاج عصبية المراهق يكون من خلال الأمان ، والحب ، والعدل ، والاستقلالية ، والحزم ، فلا بد للمراهق من الشعور بالأمان في المنزل .. الأمان من مخاوف التفكك

الاضطراب والسلوكيات المرتجلة ، واشتداد نزعة الاستقلال والتطلع إلى القيادة ، وتعبير المراهق عن نفسه وأحاسيسه ورغباته بطرق غير لائقة (الصراخ ، الشتم ، السرقة ، القسوة ، الجدل العقيم ، التورط في المشاكل ، والضجر السريع ، والتأفف من الاحتكاك بالناس ، وتبرير التصرفات بأسباب واهية ، والنفور من النصح ، والتمادي في العناد) .

أما مدخل العلاج فهو تبصير المراهق بعظمة المسؤوليات التي تقع على كاهله وكيفية الوفاء بالأمانات ، وإشغاله بالخير والأعمال المثمرة البناءة ، وتصويب المفاهيم الخاطئة في ذهنه ونفي العلاقة المزعومة بين الاستقلالية والتعدي على الغير ، وتشجيعه على مصاحبة الجيدين من الأصدقاء ممن لا يحبون أن يمدوا يد الإساءة للآخرين ، وإرشاده لبعض الطرق لحل الأزمات ومواجهة عدوان الآخرين بحكمة ، وتعزيز المبادرات الإيجابية إذا بادر إلى القيام بسلوك إيجابي يدل على احترامه للآخرين من خلال المدح والثناء ، والابتعاد عن الألفاظ الاستفزازية والبرمجة السلبية وتجنب التوبيخ قدر المستطاع .

المشكلة الخامسة : تعرض المراهق إلى سلسلة من الصراعات النفسية والاجتماعية المتعلقة بصعوبة تحديد الهوية ومعرفة النفس يقوده نحو التمرد السلي على الأسرة وقيم المجتمع ، ويظهر ذلك في شعوره بضعف الانتماء الأسري ، وعدم التقيد بتوجيهات الوالدين ، والمعارضة والتصلب في المواقف ، والتكبر والغرور ، وحب الظهور ، وإلقاء اللوم على الآخرين ، التلفظ بألفاظ نابية .

- الحل المقترح : إن غياب التوجيه السليم ، والمتابعة البقطة المتزنة ، والقنطرة الصحيحة يقود المراهق نحو التمرد ، ومن أسباب التمرد أيضاً : عيش المراهق في حالة صراع بين الحنين إلى مرحلة الطفولة المليئة باللعب وبين التطلع إلى مرحلة الشباب التي تكثف فيها المسؤوليات ، وكثرة القيود الاجتماعية التي تحد من حركته ، وضعف الاهتمام الأسري بمواهبه وعدم توجيهها الوجهة الصحيحة ، وتآنيب الوالدين له أمام إخوته أو أقربائه أو أصدقائه ، ومتابعته للأفلام والبرامج التي تدعو إلى التمرد على القيم الدينية والاجتماعية والعنف .

ويرى كل من الدكتور بدر محمد ملك ، والدكتورة لطيفة حسين الكندري أن علاج تمرد المراهق يكون بالوسائل التالية : السماح للمراهق بالتعبير عن أفكاره الشخصية ، وتوجيهه نحو البرامج الفعالة لتكريس وممارسة مفهوم التسامح والتعايش في محيط الأندية الرياضية والثقافية ، وتقوية الوازع الديني من خلال أداء الفرائض الدينية والتزام الصحة الصالحة ومد جسور التواصل والتعاون مع أهل الخبرة والصلاح في المحيط الأسري وخارجه ، ولا بد من تكثيف جرعات الثقافة الإسلامية حيث إن الشريعة الإسلامية تنظم حياة المراهق لا كما يزعم أعداء الإسلام بأنه يكبت الرغبات ويحرم الشهوات ، والاشتراك مع المراهق في عمل أنشطة يفضلها ، وذلك لتقليص مساحات الاختلاف وتوسيع حقول التوافق وبناء جسور التفاهم ، وتشجيع وضع أهداف عائلية مشتركة واتخاذ القرارات بصورة جماعية مقنعة ، والسماح للمراهق باستضافة أصدقائه في البيت مع الحرص على التعرف إليهم والجلوس معهم لبعض الوقت ، والحد

من البرمجة السلبية ، وتجنب عبارات : أنت فاشل ، عنيد ، متمرد اسكت يا سليل اللسان ، أنت دائماً تجادل وتنتقد ، أنت لا تفهم أبداً... إلخ ؛ لأن هذه الكلمات والعبارات تستفز المراهق وتجلب المزيد من المشاكل والمتاعب ولا تحقق المراد من العلاج .

المراهقة : التعامل مع المرحلة وفق النظرية الإسلامية

تطرقنا معكم في الحلقة السابقة من هذه القضية لعدة جوانب وهي :

مفهوم المراهقة

مراحل المراهقة

علامات بداية مرحلة المراهقة ، وأبرز خصائصها وصورها

الجسدية والنفسية

مشاكل المراهقة

أبرز المشكلات والتحديات السلوكية في حياة المراهق

طرق علاج المشاكل التي يمر بها المراهق

ونستكمل معكم عرض باقي الجوانب في تلك القضية ، وهي كالتالي :

كيف عالج الإسلام مرحلة المراهقة ؟

يقول الدكتور أحمد المجذوب (المستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة) ، أن الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ قد سبق الجميع بقوله : (علموا أولادكم الصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع) .

ويدلل المجذوب بالدراسة التي أجراها عالم أمريكي يدعى

(ألفريد كنسي) بعنوان (السلوك الجنسي لدى الأمريكيين) والتي طبقها على ١٢ ألف مواطن أمريكي من مختلف شرائح المجتمع ، والتي أثبتت أن ٢٢ ٪ ممن سألهم عن أول تجربة لممارسة الجنس قالوا : إن أول تجربة جنسية لهم كانت في سن العاشرة وأنها كانت في فراش النوم ، وأنها كانت مع الأخ أو الأخت أو الأم !!

ويستطرد المجذوب قائلاً : (وانتهت الدراسة التي أجريت في مطلع الأربعينيات ، إلى القول بأن الإرهافات الجنسية تبدأ عند الولد والبنات في سن العاشرة) ، ويعلق المجذوب على نتائج الدراسة قائلاً : (هذا ما أثبتته نينا محمد _ صلى الله عليه وسلم _ قبل ألفريد كنسي بـ ١٤ قرناً من الزمان ! ولكننا لا نعي تعاليم ديننا) .

ويقول المجذوب : (لقد اتضح لي من خلال دراسة ميدانية شاملة قمت بها على عينة من ٢٠٠ حالة حول (زنا المحارم) الذي أصبح منتشرًا للأسف ، أن معظم حالات زنا المحارم كانت بسبب النوم المشترك في نفس الفراش مع الأخت أو الأم أو... ، وهو ما حذرنا منه الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ بقوله : (وفرقوا بينهم في المضاجع) .

واستطرد المجذوب يقول : (البيانات الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء تقول : إن هناك ٢٠ ٪ من الأسر المصرية تقيم في غرفة واحدة ، وأن كل ٧ أفراد منهم ينامون متجاورين) .

رضي الله عنه _ عن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ أنه قال : (مثل المؤمن كمثل الجسد إذا اشتكى الرجل رأسه تداعى له سائر جسده) .

ولم ينس الإسلام دور الأب في حياة ابنه ، وكذلك تأثير البيئة التي ينشأ فيها الفتى في تربيته ونشأته ، فقد روي في الصحيحين عن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ ، أنه قال : (كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) .

ويشير الدكتور محمد سمير عبد الفتاح (أستاذ علم النفس مدير مركز البحوث النفسية بجامعة المنيا) ، إلى أن : (المراهق يحتاج إلى من يتفهم حالته النفسية ويراعي احتياجاته الجسدية ، ولذا فهو بحاجة إلى صديق ناضج يجيب عن تساؤلاته بتفهم وعطف وصراحة ، صديق يستمع إليه حتى النهاية دون مقاطعة أو سخرية أو شك ، كما يحتاج إلى الأم الصديقة والأب المتفهم) .

وفي حديثه لموقع المسلم ، يدعو (الخبير النفسي) الدكتور سمير عبد الفتاح أولياء الأمور إلى (التوقف الفوري عن محاولات برمجة حياة المراهق ، ويقدم بدلا منها الحوار ، و التحلي بالصبر واحترام استقلاليته وتفكيره ، والتعامل معه كشخص كبير ، وغمره بالحنان وشمله بمزيد من الاهتمام) .

وينصح الدكتور عبد الفتاح الأمهات بضرورة (إشراك الأب في تحمل عبء تربية أولاده في هذه المرحلة الخطيرة من حياتهم) ، ويقول للأم : (شجعي ابنك وبشي التفاؤل في نفسه ، وجملي أسلوبك معه ، واحرصي على انتقاء الكلمات كما تنتقي أطياب الثمر) .

ويوجه عبد الفتاح النصح للأب قائلا : (أعطه قدراً من الحرية بإشرافك ورضاك ، لكن من المهم أن تتفق معه على احترام الوقت وتحديده ، وكافئه إن أحسن كما تعاقبه إن أساء ، حاول تفهم مشاكله والبحث معه عن حل ، اهتم بتوجيهه إلى الصلحة الصالحة ، كن له قدوة حسنة ومثلاً أعلى ، احترم أسراره وخصوصياته ، ولا تسخر منه أبداً) .

ويضيف عبد الفتاح موجهها كلامه للأب : (صاحبه وتعامل معه كأنه شاب ، اصططحبه إلى المسجد لأداء الصلاة وخاصة الجمعة والعديد ، أجب عن كل أسئلته مهما كانت بكل صراحة ووضوح ودون حرج ، وخصص له وقتاً منتظماً للجلوس معه ، وأشركه في النشاطات الاجتماعية العائلية كزيارة المرضى وصلة الأرحام ، نم لديه الوازع الديني ، وأشعره بأهمية حسن الخلق) .

كما ينصح الدكتور عبد الفتاح الأمهات بمراعاة عدد من الملاحظات المهمة في التعامل مع بناتهن في مرحلة المراهقة فيؤكد بداية أن على الأمهات أن يتعلمن فن معاملة المراهقات ، ويقول للأم : (أعلميهما أنها تنتقل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة جديدة تسمى مرحلة التكليف ، وأنها كبرت وأصبحت مسؤولة عن تصرفاتها ، قلبي لها : إنها مثلما زادت مسؤولياتها فقد زادت حقوقها ، وإنها أصبحت عضواً كاملاً في الأسرة تشارك في القرارات ، ويؤخذ رأيها فيما يخصها ، وتوكل له مهام تؤديها للثقة فيها وفي قدراتها ، علميهما الأمور الشرعية كالغتسال ، وكيفية التطهر ، سواء من الدورة الشهرية أو من الإفرازات) .

ويشير المجدوب إلى أن دراسته عن زنا المحارم انتهت إلى نتيجة مؤداها أن أحد أهم الأسباب لدى مرتكبي جرائم زنا المحارم هو الانخفاض الشديد في مستوى التدين ، والذي لم يزد على أفضل الأحوال عن ١٠ ٪ ، هذا طبعاً عدا الأسباب الأخرى ، مثل : انتشار الخمر بين الطبقات الدنيا والوسطى ، و اهتزاز قيمة الأسرة ، و الجهل ، والفقر ، و....

ويرجع المجدوب هذه الظاهرة إلى (الزخم الجنسي وعوامل التحريض والإثارة في الصحف والمجلات والبرامج والمسلسلات والأفلام التي يبثها التلفاز والسينما والدش فضلاً عن أشرطة الفيديو) ، منبهاً إلى خطورة اقتقاد القدوة وإلى أهمية (التربية الدينية في تكوين ضمير الإنسان) .

ويضيف المجدوب أنه وفقاً لآخر بيان صادر عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء بمصر يؤكد أن هناك ٩ مليون شاب وفتاة من سن ٢٠ سنة إلى ٣٥ سنة لا يستطيعون الزواج ، كما أن هناك ٩ مليون آخرين ممن تعدو سن ٣٥ سنة قد فاتهم قطار الزواج وأصبحوا عوانس !!!

النظرية الإسلامية في التربية :

وتقوم النظرية الإسلامية في التربية على أسس أربعة ، هي : (تربية الجسم ، وتربية الروح ، وتربية النفس ، وتربية العقل) ، وهذه الأسس الأربعة تنطلق من قيم الإسلام ، وتصدر عن القرآن والسنة ونهج الصحابة والسلف في المحافظة على الفطرة التي فطر الله الناس عليها بلا تبديل ولا تحريف ، فمع التربية الجسمية تبدأ التربية الروحية الإيمانية منذ نعومة الأظفار .

وقد اهتم الإسلام بالصحة النفسية والروحية والذهنية ، واعتبر أن من أهم مقوماتها التعاون والتراحم والتكافل وغيرها من الأمور التي تجعل المجتمع الإسلامي مجتمعاً قوياً في مجموعه وأفراده ، وفي قصص القرآن الكريم ما يوجه إلى مراهقة منضبطة تمام الانضباط مع وحي الله _ عز وجل _ ، وقد سبق الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ الجميع بقوله : (لا عبوهم سبعا وأدبوهم سبعا وصادقوهم سبعا ، ثم اتركوا لهم الحبل على الغارب) .

وقد قدم الإسلام عدداً من المعالم التي تهدي إلى الانضباط في مرحلة المراهقة ، مثل : (الطاعة : بمعنى طاعة الله وطاعة رسوله _ صلى الله عليه وسلم _ وطاعة الوالدين ومن في حكمهما ، وقد أكد القرآن الكريم هذه المعاني في وصية لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه قال : (يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (لقمان : من الآية ١٣) .

أيضاً هناك : (الاقتداء بالصالحين ، وعلى رأس من يقتدي بهم رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ فالإقتداء به واتباع سنته من أصول ديننا الحنيف ، قال الله _ عز وجل _ : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) (الأحزاب : ٢١) .

كما اعتبر الإسلام أن أحد أهم المعالم التي تهدي إلى الانضباط في مرحلة المراهقة : (التعاون والتراحم والتكافل ؛ لأنه يجعل الفرد في خدمة المجتمع ، ويجعل المجتمع في خدمة الفرد ، و الدليل على ذلك ما رواه أحمد في مسنده عن النعمان بن بشير _



لكل جنس من الجنسين .
 ٣- قبول الفرد لجسمه أو جسده ، واستخدام الجسم استخداماً صالحاً .
 ٤- اكتساب الاستقلال الانفعالي عن الوالدين وغيرهم من الكبار .
 ٥- اختيار مهنة والإعداد اللازم لها .
 ٦- الاستعداد للزواج وحياة الأسرة .
 ٧- تنمية المهارات العقلية والمفاهيم الضرورية للكفاءة في الحياة الاجتماعية .
 ٨- اكتساب مجموعة من القيم الدينية والأخلاقية التي تهديه في سلوكه .
 ويرى المراهق أنه بحاجة إلى خمسة عناصر في هذه المرحلة ، وهي : الحاجة إلى الحب والأمان ، والحاجة إلى الاحترام ، والحاجة لإثبات الذات ، والحاجة للمكانة الاجتماعية ، والحاجة للتوجيه الإيجابي .

تهيئة المراهق :

ولتحقيق واجبات النمو التي حددها العلماء ، وحاجات المراهق في هذه المرحلة ، على أهل تهيئة ابنهم المراهق لدخول هذه المرحلة ، وتجاوزها دون مشاكل ، ويمكن أن يتم ذلك بخطوات كثيرة منها :

١- إعلام المراهق أنه ينتقل من مرحلة إلى أخرى ، فهو يخرج من مرحلة الطفولة إلى مرحلة جديدة ، تعني أنه كبر وأصبح مسؤولاً عن تصرفاته ، وأنها تسمى مرحلة التكليف ؛ لأن

ويضيف عبد الفتاح : (ابتعدي عن مواجهتها بأخطائها ، أقيمي علاقات وطيدة وحميمة معها ، دعمي كل تصرف إيجابي وسلوك حسن صادر عنها ، أسري لها بملاحظات ولا تنصحيها على الملأ فإن (لكل فعل ردة فعل مساو له في القوة ومضاد له في الاتجاه) ، أقصري استخدام سلطتك في المنع على الأخطاء التي لا يمكن التجاوز عنها ، واستعيني بالله وادعي لها كثيراً ، ولا تدعي عليها مطلقاً ، و تذكر أن الزمن جزء من العلاج) .
 ويضيف الدكتور سمير عبد الفتاح (مدير مركز البحوث النفسية) قائلاً : (افتحي قناة للاتصال معها ، اجلسي وتجاوزي معها لتفهمي كيف تفكر ، وما ذا تحب من الأمور وما ذا تكره ؟ واحذري أن تعاملها كأنها ند لك ولا تقرني نفسك بها ، وعندما تجادلك أنصتي لملاحظات ورددي عليها بمنطق وبرهان إذا انتقدت فانتقدي تصرفاتها ولا تنتقديها هي ك شخص ، وختاماً استعيني بالله ليحفظها لك ويهديها) .

فهم المرحلة .. تجاوز ناجح لها :

إن المشاكل السابقة الذكر ، سببها الرئيس هو عدم فهم طبيعة واحتياجات هذه المرحلة من جهة الوالدين ، وأيضاً عدم تهيئة الطفل أو الطفلة لهذه المرحلة قبل وصولها .

ولمساعدة الوالدين على فهم مرحلة المراهقة ، فقد حدد بعض العلماء واجبات النمو التي ينبغي أن تحدث في هذه المرحلة للانتقال إلى المرحلة التالية ، ومن هذه الواجبات ما يلي :

١- إقامة نوع جديد من العلاقات الناضجة مع زملاء العمر .
 ٢- اكتساب الدور المذكر أو المؤنث المقبول دينياً واجتماعياً



يستقي معلوماته من جهات خارجية يمكن أن تضربه أو ترشده إلى خطأ أو حرام .

٤- التفهم الكامل لما يعاني منه المراهق من قلق وعصبية وتمرد ، وامتنعاض غضبه ؛ لأن هذه المرحلة هي مرحلة الإحساس المرهف مما يجعل المراهق شخصاً سهل الاستثارة والغضب ، ولذلك على الأهل بث الأمان والاطمئنان في نفس ابنهم ، وقد يكون من المفيد القول مثلاً : (أنا أعرف أن إختوك يسببون بعض المضايقات وأنا نفسي أحس بالإزعاج ، لكن على ما يبدو أن هناك أمراً آخر يكدرك ويغضبك ، فهل ترغب بالحديث عنه ؟) لأن ذلك يشجع المراهق على الحديث عما يدور في نفسه .

٥- إشاعة روح الشورى في الأسرة ؛ لأن تطبيقها يجعل المراهق يدرك أن هناك رأياً ورأياً آخر معتبراً لا بد أن يحترم ، ويعلمه ذلك أيضاً كيفية عرض رأيه بصورة عقلانية منطقية ، ويجعله يدرك أن هناك أموراً إستراتيجية لا يمكن المساس بها منها على سبيل المثال : الدين ، والتماسك الأسري ، والأخلاق والقيم .

التعامل مع المراهق علم وفن :

ومن جهتها تقدم (الخبيرة الاجتماعية) الدكتورة منى يونس الحاصلة على جائزة الدكتور شوقي الفنجرى للدعوة والفقهاء الإسلامي عام ١٩٩٥م ، وصفتة علاجية وتوجيهات عملية لأولياء الأمور في فنون التعامل مع أبنائهم وبناتهم المراهقين ، فتقول :

الإنسان يصبح محاسباً من قبل الله _تعالى_ ؛ لأنه وصل إلى النضج العقلي والنفسي الذي يجعله قادراً على تحمل نتيجة أفعاله واختياراته .

وأنه مثلما زادت مسؤولياته فقد زادت حقوقه ، وأصبح عضواً كاملاً في الأسرة يشارك في القرارات ، ويؤخذ رأيه ، وتوكل له مهام يؤديها للثقة فيه وفي قدراته .

٢- أن هناك تغيرات جسدية ، وعاطفية ، وعقلية ، واجتماعية تحدث في نفسيته وفي بنائه ، وأن ذلك نتيجة لثورة تحدث داخله استعداداً أو إعداداً لهذا التغير في مهمته الحياتية . فهو لم يعد طفلاً يلعب ويلهو ، بل أصبح له دور في الحياة ، لذا فإن إحساسه العاطفي نحو الجنس الآخر أو شعوره بالرغبة يجب أن يوظف لأداء هذا الدور ، فالمشاعر العاطفية والجنسية ليست شيئاً ضيقاً أو مستقذراً ؛ لأن له دوراً هاماً في إعمار الأرض وتحقيق مراد الله في خلافة الإنسان . ولذا فهي مشاعر سامية إذا أحسن توظيفها في هذا الاتجاه ، لذا يجب أن يعظم الإنسان منها ويوجهها الاتجاه الصحيح لسمو الغاية التي وضعها الله في الإنسان من أجلها ، لذا فنحن عندما نقول : إن هذه العواطف والمشاعر لها طريقها الشرعي من خلال الزواج ، فنحن نحدد الجهة الصحيحة لتفريغها وتوجيهها .

٣- أن يعلم المراهق الأحكام الشرعية الخاصة بالصيام والصلاة والطهارة والاغتسال ، ويكون ذلك مدخلاً لإعطائه الفرصة للتساؤل حول أي شيء يدور حول هذه المسألة ، حتى لا يضطر لأن

- شجّعه على ممارسة رياضة يحبها ، ولا تفرض عليه نوعاً معيناً من الرياضة .
- اقترح عليه عدّة هوايات ، وشجّعه على القراءة لتساعده في تحسين سلوكه .
- كافّئه على أعماله الحسنة .
- تجاهل تصرفاته التي لا تعجبك .
- تجاوز معه كآب حنون وحادثه كصديق مقرب .
- احرص على أن تكون النموذج الناجح للتعامل مع أمه .
- قم بزيارته بنفسك في المدرسة ، وقابل معلميه وأبرز ما يقوله المعلمون عن إيجابياته .
- اختيار الوقت المناسب لبدء الحوار مع الشاب .
- محاولة الوصول إلى قلب المراهق قبل عقله .
- الابتعاد عن الأسئلة التي إجاباتها نعم أو لا ، أو الأسئلة غير الواضحة وغير المباشرة .
- العيش قليلاً داخل عالمهم لنفهمهم ونستوعب مشاكلهم ومعااناتهم ورغباتهم .

ختاماً...

يجب على الأهل استثمار هذه المرحلة إيجابياً ، وذلك بتوظيف وتوجيه طاقات المراهق لصالحه شخصياً ، ولصالح أهله ، وبلده والمجتمع ككل . وهذا لن يتأتى دون منح المراهق الدعم العاطفي ، والحرية ضمن ضوابط الدين والمجتمع ، والثقة ، وتنمية تفكيره الإبداعي ، وتشجيعه على القراءة والإطلاع وممارسة الرياضة والهوايات المفيدة ، وتدريبه على مواجهة التحديات وتحمل المسؤوليات ، واستثمار وقت فراغه بما يعود عليه بالنفع .

ولعل قدوتنا في ذلك هم الصحابة _رضوان الله عليهم_ ، فمن يطلع على سيرهم يشعر بعظمة أخلاقهم ، وهيبة مواقفهم ، وحسن صنيعهم ، حتى في هذه المرحلة التي تعد من أصعب المراحل التي يمر بها الإنسان أخلاقياً وعضوياً وتربوياً أيضاً .

فبحكم صحبتهم لرسول الله _صلى الله عليه وسلم_ خير قائد وخير قدوة وخير مرب ، واحتكامهم إلى المنهج الإسلامي القويم الذي يوجه الإنسان للصواب دوماً ، ويعني بجميع الأمور التي تخصه وتوجه غرائزه توجيهها سليماً .. تخرج منهم خير الخلق بعد الرسل _صلوات الله وسلامه عليهم_ ، فكان منهم من حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في أولى سنوات العمر ، وكان منهم الذين نبغوا في علوم القرآن والسنة والفقه والكثير من العلوم الإنسانية الأخرى ، وكان منهم الدعاة الذين فتحوا القلوب وأسروا العقول كسيدنا مصعب بن عمير الذي انتدبه رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ داعية إلى المدينة ولم يبلغ الثامنة عشرة من عمره ، وكان منهم الفتيان الذين قادوا الجيوش وخاضوا المعارك وهم بين يدي سن الحلم ، كسيدنا أسامة بن زيد _رضي الله عنهم جميعاً_ وما ذاك إلا لترعرعهم تحت ظل الإسلام وتخرجهم من المدرسة المحمدية الجليلة .

والحمد لله رب العالمين...

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(إياكم أن تنتقدوهم أمام الآخرين ، وأنصتوا لهم باهتمام شديد عندما يتحدثوكم ، ولا تقاطعوهم ، ولا تسفهوا آراءهم) .

وفي حديثها لموقع المسلم ، تدعو الخبيرة الاجتماعية الدكتورة منى يونس أولياء الأمور لتجنب مخاطبة أبنائهم وبناتهم المراهقين بعدد من العبارات المحبطة بل والمحطمة ، مثل : (أنا أعرف ما ينفعك ، لا داعي لأن تكلمي حديثك .. أستطيع توقع ما حدث ، فلتنصتي إلي الآن دون أن تقاطعيني ، اسمعي كلامي ولا تناقشيني ، يا للغباء .. أخطأت مرة أخرى ! ، يا كسولة ، يا أنانية ، إنك طفلة لا تعرفين مصلحتك) .

وتقول الخبيرة الاجتماعية : (لقد أثبتت الدراسات أن عبارات المديح لها أثر إيجابي في تحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى أطفال كانوا يعانون من صعوبات التعلم ونقص التركيز) .

و تضرب الدكتورة منى مثالا ببعض عبارات المديح المحببة إلى قلوب الأبناء والبنات من المراهقين ، مثل : (بارك الله فيك ، ما شاء الله ، رائع ، يا لك من فتاة ، أحسنت ، لقد تحسنت كثيراً ، ما فعلته هو الصواب ، هذه هي الطريقة المثلى ، أفكارك رائعة إنجاز رائع ، يعجبني اختيارك للملابسك ، استمر ، إلى الأمام ، أنا فخور بك ، يا سلام ، عمل ممتاز ، لقد أحسست برغبتك الصادقة في تحمل المسؤولية ، أنت محل ثقتي ، أنت ماهر في هذا العمل)

...

احرصوا على استعمال أساليب التشجيع والثناء الجسدية ، مثل (الابتسامة ، الاحتضان ، مسك الأيدي ، اربت على كتفه ، المسح على الرأس) ...

وتختتم الخبيرة الاجتماعية الدكتورة منى يونس ، حديثها بتوصية أولياء الأمور بمراعاة عدد من القواعد والتوجيهات العامة في التعامل مع الأولاد في مرحلة المراهقة ، فتقول لولي الأمر :-

- اهتم بإعدادة لمرحلة البلوغ ، وضح له أنها من أجمل أوقات حياته .
- اشرح له بعض الأحكام الشرعية الخاصة بالصيام والصلاة والطهارة بشكل بسيط .
- أظهر الاهتمام والتقدير لما يقوله عند تحدّثه إليك .
- اهتم بمظهره ، واترك له حرية الاختيار .
- استصف أصدقاءه وتعرف عليهم عن قرب ، وأبد احتراماً شديداً لهم .
- امدح أصدقاءه ذوي الصفات الحسنة مع مراعاة عدم ذم الآخرين .
- شجّعه على تكوين أصدقاء جيدين ، ولا تشعره بمراقبتك أو تفرض عليه أحداً لا يريده .
- احرص على لم شمل الأسرة باصطحابهم إلى الحدائق أو الملاهي أو الأماكن الممتعة .
- احرص على تناول وجبات الطعام معهم .
- أظهر فخرك به أمام أعمامه وأخواله وأصدقائه ؛ فهذا سيشعرهم بالخجل من أخطائهم .
- اصطحبه في تجمعات الرجال وجلساتهم الخاصة بحل مشاكل الناس ، ليعيش أجواء الرجولة ومسؤولياتها ؛ فتسمو نفسه ، وتطمح إلى تحمل المسؤوليات التي تجعله جديراً بالانتماء إلى ذلك العالم .

العلو إلى كل خُلُقٍ شَرِيفٍ والعدول عن كل خُلُقٍ دَنِي .
(الشيخ جعفر الخلدی)
(موسوعة الكسـنـزان)

ادبيات ادبیات ادبیات ادبیات ادبیات ادبیات ادبیات ادبیات ادبیات ادبیات ادبیات

من روائع الأدب العربي في الحلم والصبر

كان الامير معن بن زائدة مشهوراً بالحلم والصبر ... فاجتمع جماعة من الرجال يتذكرون فيما بينهم حلم معن و صبره و طول باله . فقام اعرابي و قال : أنا لكم على إغضابه . قالوا: إن قدرت على إغضابه فلك مائة بعير .

فانطلق الأعرابي إلى بيته وذهب إلى شاة له فسلخها ثم ارتدى جلدها جاعلا باطنه ظاهرها ثم دخل على معن بصورته القبيحة تلك ووقف الأعرابي أمام الأمير معن...ينظر إليه باستحقار تارة ينظر إلى السماء و تارة ينظر إلى الأرض فأنشد الأعرابي للأمير :
أَتَذْكُرُ إِذْ لِحَافِكَ جِلْدُ شَاةٍ وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ
قال الأمير معن : أذكر ذلك ولا أنساه يا أخا العرب .
فرد الأعرابي :

فسبحان الذي أعطاك مُلكاً وعلمك الجلوس على السرير
فقال معن : سبحانه وتعالى .

فقال الأعرابي :

فَلَسْتُ مُسْلِمًا مَا عَشْتُ حَيَا عَلَى مَعْنِ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ
فَرَدَ عَلَيْهِ مَعْنُ : إِنْ سَلِمْتَ رَدَدْنَا عَلَيْكَ السَّلَامَ وَ إِنْ تَرَكْتَ فَلَا ضَيْرَ
عَلَيْكَ .

فقال الأعرابي :

سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان على الفقير
فقال معن : إن أقمت بنا فعلى الرحب والسعة وإن رحلت عنا
فمصحوباً بالسلامة .

فرد عليه الأعرابي - و قد أعياه حلم معن و صبره -

فَجَدَ لِي يَابْنَ نَاقِصَةً بِمَالٍ فَأَنِي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ
فَقَالَ مَعْنَى : أَعْطَوْهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَخَذَهَا وَقَالَ :

قليل ما أتيت به وإنى لأطمعُ منك بالمال الكثير

فَتَن قَدْ أَتَاكَ الْمَلِكُ عَفْوَاً بَلَا عَقْلَ وَلَا رَأْيَ مَنِيرَ

فقال معن : أعطوه ألفاً ثانياً فتقدم الأعرابي إليّ وقبل يديه ورجليه وقال :

سألتُ الجود أن يُبقيك ذخراً ما لك في البرية من نظير

فمنك الجود والإفضال حقاً و فيض يدك كالبحر الغزير

فقال معن : أعطيناه على هجوننا ألفين فأعطوه على مدحنا أربعة آلاف . فقال الأعرابي جعلت فداك ما فعلت ذلك إلا لمائة بعير جعلت على إغضابك فقال معن : لا خوف عليك ثم أمر له بمائتي بعير نصفها للرهبان والنصف الآخر له فانصرف الأعرابي داعياً شاكراً .

من حكم الإمام الشافعي

سأل بعض الناس الامام الشافعي عن ثمانية اشياء فقالوا له ما رايتك في واجب وأوجب وعجيب وأعجب وصعب وأصعب وقريب وأقرب. فرد عليهم بقوله من واجب الناس ان يتوبوا ولكن ترك الذنوب أوجب والذهب في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه أعجب والصبر في النائبات صعب ولكن فوات الثواب أصعب وكل ما ترجي قريب والموت من دون ذلك أقرب .

قال سمونون المدب*

أفديكَ بل قلّ أن يفيديكَ ذو دنفٍ
هل في المذلّة للمشتاق من عار
بي منك شوقٌ لو أن الصخرِ يحمله
تفطر الصخر عن مستوقد النار
قد دبّ حبّك في الأعضاء من جسدي
دبيب لفظي من روحي وإضمّاري
ولا تنفّست إلا كنت مع نفسي
وكل جارحة من خاطري جاري
* صوفي وشاعر

القصص الأسطورية

تسمى القصص الأسطورية وغير المعقولة والتي يصعب تصديقها تسمى (قصص خرافية) وذلك نسبة إلى رجل اسمه خرافة من بني عذرة أدعى أن الجن خطفته وبقي عندهم فترة من الزمن ثم عاد إلى قومه يروي لهم مغامراته مع الجن وكان يصعب تصديقها لغرابتها وبعدها عن العقول .

فقه اللغة العربية

الصَّبَاحَةُ فِي الْوَجْهِ. الْوَضَاءَةُ فِي الْبَشْرَةِ. الْجَمَالُ فِي الْأَنْفِ. الْمَلَاحَةُ فِي الْفَمِ. الْحَلَاوَةُ فِي الْعَيْنَيْنِ. الظَّرْفُ فِي اللِّسَانِ. الرِّشَاقَةُ فِي الْفَقْدِ. اللَّبَاقَةُ فِي الشَّمَائِلِ. كَمَالُ الْحَسَنِ فِي الشُّعْرِ.



الشيخ محمد عبد الكريم
الكسنزان الحسيني

رضا شيخ حامد الكسنزان

لقد احتضن العراق الحبيب شخصيات ورجال عظماء لامعة في كافة ميادين الحياة . ومن بين هذه الشخصيات شخصية الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان الحسيني . وهي من الشخصيات الدينية المرموقة والعظيمة جداً . وقد بذلت كل حياتها الشريفة المباركة في خدمة الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه ومثله العليا فقد ضربت أروع المثل في الشهامة والكرامة . وقد خاض ثمار الإرشاد في العالم الإسلامي بما يجود به من ماله وكرمه وسخائه وعطائه الجزيل من أجل الإسلام ونصرة دينه ونشره . فيكف لا وهو سليل الدوحة النبوية المطهرة من أحفاد سيدنا الحسين السبط سيد الشهداء وهو ذو شجاعة نادرة وقيادة فذة لأُمور الإسلام والمسلمين في العالم أجمع . وهو مجاهد متواصل بكل ما يملكه لرفع كلمة الحق والدين عالية خفاقة مدوية في مشارق الأرض ومغاربها ويدعو دائماً وأبداً إلى المحبة والخير والسلام فهو من أكابر مشايخ العراق الكرام داعياً المجتمع الإسلامي بأسره إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإلى نبذ التفرقة والخلافات والطائفية والعنصرية البغيضة وجمع شمل المسلمين أخوة متحابين متعاونين طبقاً لقوله تعالى جل وعلا (إنما المؤمنون أخوة) (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) . ولذلك يكونون جبهة رصينة وقوية متينة ضد أعداء المسلمين وضد أعداء العراق المسلم وضد الخريين والإرهابيين القساة . وإن حضرة الشيخ محمد الكسنزان الحسيني يدعو جميع المسلمين في أرجاء العالم إلى الخير والسلام والمحبة والهداية إلى طريق الحق المستقيم . كما وأنه واحد من المصلحين الكبار الذين يرغبون دائماً في تقدم العراق ونهوضه من الناحية العلمية والدينية والاجتماعية . كما ويحاول كل المحاولات عن طريق وفود الإرشاد المستمرة إلى البلدان المعمورة وعن طريق الوعظ والنصيحة . استقرار الأمن والسلام في ربوع العالم .

متاعب الحياة والتوبة المتأخرة

عبد العكاشي

فكل إنسان له فرصة أن يعود إلى الله عن طريق إصلاح نفسه تمهيداً لفتح صفحة جديدة مع الخالق تبارك وتعالى للتفكير عن ذنوبه المتراكمة وبذلك تختفي وبشكل ملحوظ وتدرجي بعض مشاكل الحياة الشائكة والمعقدة الناجمة عن بعد الإنسان عن الله سبحانه وتعالى لتدور عجلة الحياة بسلام ووثام ومحبة ويقل الظلم وينكفى الشر والفرح وتفتح الحياة ويفوز العبد في الدنيا ويفوز في الآخرة وعندها سيأتيه الله أجره مرتين ويكون قد ضمن الحياة الدنيا وحصل على أجر الآخرة .

خاطرة

وادي حسين صالح

في خضم أحداث متراكمة . وأقوال متضاربة . وأهواء مختلفة . وأوراق مختلطة . وأزمان مختلفة أوهمت السامع بأن تلك الأباطيل حق . وتلك الأقاويل صدق . مستغلين صمت داعي الحق لوهلة . حتى صرخ فيهم سوط الحق . وقطعهم سيف الصدق . بعدما أراد إيهام الناس بتلك الأقاويل . وإرباعهم بتلك الأفاعيل . فأتاهم الله من حيث لا يعلمون . وهم في موضع التهمة . وموقع الريبة حتى أصابهم الدوار . أتقدمون فتهلكهم الضربة أم يتراجعون فتدوسهم الأقدام . ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . فبينما هم بين هذا وذاك إذ بزغت في منتهى جوف الظلمة نور الهداية . بذات شخص الكرامة . فألقى الحجة وأقام البينة . وقال بفعله وأعز فضله وأهان بكرمه وأثبت بصيره حتى شخص البصر إليه وتحركت الأكف نحوه . فأقرت العقول شمادتها والقلوب سكونها بأنه الوارث المحمدي الأول وسيد البيت العلوي المفضل . الجامع لكل الطوائف . المتحدث بكل اللطائف المنصور بالرعب والجامع بالحُب ترجمان ما تشابه علينا جامع كل ذلك في كلمة (كسنزان) .

السلطان حسين الكسنزان

عبد السلام حسين المحمدي

يا حسين في زمانٍ قد أنانا
يا كريماً يا شموخاً لا يُدانا
يا حسين كسنزان الحُب أنتم
قد ملأتم غرب الدنيا أمانا
ما لنا زخر سواكم يا حبيبي
واكتفيناً عندما الكافي كفانا
يا مربّي أنت ذخري عند ربي
أنت نورٌ فوق نورٍ في سمانا
خلواتٌ يهزم الشيطان فيها
وجهادٌ يجعل الدنيا امتحانا
وسجايَا لأبي طاهر كنت
روضة الاخلاق تحتل المكانا
عترة المختار يغشاها بهاء
أبهرت بالنور ذياك الزمانا
فسلاماً للحسين الكسنزاني
قم لشيخ بالكرامات اجتباننا



نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط

الظاهر بونابي / جامعة المسيلة

الرسائل الحجازية والأمداح النبوية وتعتبر من ذبوا السيرة النبوية وهي البذور الأولى للشعر الديني كما أنها وثيقة الهبة بالزهد والتصوف بل أن بعض الباحثين اعتبروها من فنون الشعر التي أذاعها التصوف .

وفي الجملة تعكس أشعاره تجربته الزهدية التي عبر فيها عما يختلج في نفسه والتي سمحت لنا بتصنيفه ضمن الزهد الوجداني الذاتي وقد دخلت المغرب الأوسط مع الزاهد قاسم بن عبد الرحمان التهارتي الذي تلقاها مباشرة عن شاعرها بالقيروان وعن طريقه انتشرت بحواضر المغرب الأوسط .

أما المظهر الثاني لأدب الزهد في هذه المرحلة المبكرة فيعود إلى أواخر القرن الرابع للهجرة - ١٠ م عندما شارك الزاهد احمد بن نصر الداودي المسيلي ت ٤٠٢ هـ / ١٠١٣ م من تلمسان فقهاء القيروان بزعامة عبد الله بن أبي زيد القيرواني ت ٣٨٩ هـ / ٩٩٩ م في ردهم على الطائفة البكرية التي مثلها عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله البكري ادعى رؤية الله في اليقظة بتأليفه كتاباً بعنوان «الرد على البكرية» اقتضى فيه أثر ابن أبي زيد القيرواني في المجلد حول إثبات كرامات الأولياء فكان هذا المصنف أول كتاب في الأدب الصوفي بالمغرب الأوسط لم ينكر فيه الداودي كرامات الأولياء إلا أنه تبنى موقف ابن أبي زيد القيرواني في التشدد على التصوف المائل إلى الشعوذة .

وفي ذات السياق ظهرت مناهج زهدية متفرقة ارتبط أصحابها في علاقاتهم الأدبية بحواضر العالم الإسلامي فبينما ارتبط أبو محمد بن عبد الله التاهرتي ت ٣١٣ هـ / ٩٠٥ م برباط سوسنة واختص بفلسفة زهدية فكرتها المحبة والشرق وثق احمد بن مخلوف المسيلي المعروف بالخياط ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م وعبد الله بن زياد الله الطبني ت ٤١٠ هـ / ١٠١١ م صلتها بقرطبة فالترزم الأول منهجه العملي القائم على المراقبة واختص الثاني في أدب التنسك في حين وسع أبو القاسم عبد الرحمان الهمذاني المعروف بالخراساني والوهبراني ت ٤١١ هـ / ١٠١٨ م من علاقاته بحكم رحلته العلمية التي استغرقت عشرين سنة وشملت بيئات الزهد والتصوف كالبصرة وبغداد والحجاز ومصر وخراسان ونيسابور ثم الأندلس صنع من خلالها طريقة زهدية جمع فيها بين الالتزام بالسنة النبوية والانقباض والعلم والورع والسخاء والمروءة .

وكذلك استفاد أحمد بن واضح من رحلاته إلى المشرق في القرن ٥ هـ / ١١ م تعكسها تلك المناظرات التي خاضها مع فقهاء بجاية والتي تمثل أحد أوجه الجدال بين الفقه وأدب الزهد .

وفي المقابل تلقى أدب الزهد بالمغرب الأوسط جرعة قوية على يد النزلاء من الزهاد الأندلسيين بيونة حيث أطر أبو عبد الملك مروان بن محمد الأندلسي ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م نشاطه الزهدي بتأسيسه لرباط درس فيه العلم وصنف فيه المصنفات بينما اقتصر الزاهد علي بن محمد التدميري ت ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م على التأليف في الفقه وأدب الزهد وحتى نهاية النصف الأول من القرن ٥ هـ / ١١ م كان أدب الزهد بالمغرب الأوسط يستمد أفكاره ومواضيعه من أدب الزهد والتصوف الذي عرفته مدينة القيروان قبل خرابها من طرف القبائل الهلالية سنة ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م وكذلك من قرطبة والبصرة وبغداد والحجاز وقد نتج عن هذا الارتباط ظهور على المستوى العملي تيارين زهدين يعتمد الأول منهج المجاهدة العملية من خلال المراقبة في

الأدب الصوفي هو الأدب الذي أنتجه الزهاد والصوفية بمختلف اتجاهاتها السنية والفلسفية وبحث في النفس الإنسانية بعمق فلسفي يسعى لتطهير النفس والروح من حب الدنيا وزينتها وإدخال الطمأنينة إليها . ويطرح في أكمل صوره الفنية التجريدية كواامن النفس من حب وجمال وقيم أخلاقية ومعرفة . وفي مضمونه أيضاً الخطوات التي يتدرجها السالك - المريد - في تطهير نفسه والبلوغ بها مرتبة الكشف .

كل ذلك يعكس الروح الدينية العالية عندهم وهو إما قصائد منظمة أم نثراً فنياً راقي البيان وأغراضه هي : الامتداح النبوية - رسائل الشوق إلى الأماكن المقدسة - الأحزاب والأوراد - التوسلات - الحكم - الرسائل الصوفية (المكاتبات السنية) - الحكايات الكرمية - شعر الزهد - شعر التصوف السني - شعر التصوف الفلسفي .

مقدمات الأدب الصوفي

مثلاً مهد لنشوء التصوف في المغرب الأوسط خلال القرن ٦ هـ / ١٢ م بحركة زهدية امتدت من القرن ٣ هـ / ٩ م إلى القرن ٦ هـ / ١٢ م أنتجت التصوف بتياراته المتنوعة كان الأدب الزهدي أيضاً قد سبق الأدب الصوفي من حيث الظهور وتعدد الأغراض . فقد برزت خيوطه الأولى في قصائد الشاعر بكر بن حماد بن سمك بن إسماعيل الزناتي التاهرتي ت ٢٩٥ هـ / ٩٠٩ م الذي تأثر في رحلاته إلى المشرق ورحلاته المتكررة إلى أفريقية (تونس) بشعرائها وعلمائها وصوفيتها .

ومن أبرزهم بالقيروان الزاهد الفقيه سحنون بن حبيب التنوخي ت ٢٤٠ هـ / ٨٤٥ م فتجرع عنه منهجه القائم على الزهد في الدنيا والتعبد وفق الشريعة لذا كانت أشعاره تتمحور حول محاسبة النفس والتذكير بالموت كقوله .

لقد جمحت نفسي فصدت أعرضت
فيا أسفي من جنح ليل يقودها
إلى مشهد لا بد لي من شهوده
ستأكلها الديدان في باطن الثرى
وقد مرقت نفسي وطال مروقها
وضوء نهار لا يزال يسوقها
وجرع الموت سوف أذوقها
ويذهب عنها طيبها وخلوقها

وكذلك أشعاره في الزهد والتذكير بالموت قوله :

الموت أجحف بالدنيا فخربها
فالآن فابكوا فقد حق البكاء لكم
ماذا عسى تنفع الدنيا مجمعها
وفعلنا فعل قوم يموتونا
فالحاملون لعرش الله باكونا
لو كان جمع فيها كنز قارونا

الثغور والسواحل لحراستها من الخطر المسيحي وتيار ثاني التزم أصحابه الزهد في الدنيا والاعتكاف على المجاهدات والمكابدة على نشر العلم الذي يعد أدب الزهد أحد محاوره الرئيسية .

مصادر نشأة وتطور الأدب الصوفي

الثابت من الناحية التاريخية أن أدب الزهد إلى غاية نهاية النصف الأول من القرن ٦ هـ / ١٢ م لم يكن يرقى في نصوصه المنظومة والنثرية إلى مستوى يسمح بإدراجه ضمن أدب التصوف إلا بعد أن شهد المغرب الأوسط خلال النصف الثاني من نفس القرن دخول مجموعة من المصنفات الصوفية المشرقية والأندلسية والمغربية في فترات زمنية يصعب ضبطها ضبطاً دقيقاً مع فقهاء والعلماء العائدين من المشرق أو بواسطة صوفية المغربين الأدنى والأقصى الذين استقر بهم المقام بحواضر المغرب الأوسط أو مع الأندلسيين المهاجرين إلى بجاية وتلمسان بقصد تجديد أنفاس الرحلة ذهاباً وإياباً أو بغرض الاستقرار وكان لهؤلاء دور بارز في شرح وتبسيط محتوياتها لجمهور الطلبة والمهتمين .

ومن أكثر المصادر المشرقية والمغربية والأندلسية التي نهل منها أدب التصوف أفكاره . كتاب الرعاية لحقوق الله للحارث بن أسد المحاسبي ت ٢٤٣ هـ / ٨٥٨ م وقوت القلوب لأبي طالب المكي ق ٣ هـ / ٩ م والرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري ت ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م وإحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م وهي مصنفات في التصوف السني تطرح الخطوات التي يقطعها السالك بواسطة المجاهدات للوصول إلى النجاة من عقاب الله كما حددها المحاسبي وإلى تقويم النفس وتهذيبها عن طريق الإرادة والرياضة لبلوغ بها مرتبة الأنبياء والصديقين والصلحاء ثم النزوع إلى الكشف عن عالم الغيب وهي مرحلة فراغ القلب عما سوى الله كما تبينها الرسالة القشيرية وإحياء علوم الدين .

وقد أصبحت هذه المصنفات منذ النصف الثاني من القرن ٥ هـ / ١١ م متداولة بين القراء في حلقات الدرس بتلمسان وبجاية وقلعة بني حماد حيث كان الصوفي عبد السلام التونسي ت ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م يدرس برابطته بتلمسان رعاية المحاسبي ويدعو في أوائل القرن السادس ١٢ م إلى قراءة إحياء علوم الدين وقد أفلح في تحسيس الوسط الفكري في تلمسان بأهمية الإحياء وقيمة أفكاره الصوفية وبهذه الطريقة شرع التلمسانيون في نسخ الإحياء وحفظه .

وبقلعة بني حماد انتصب الصوفي أبو الفضل ابن النحوي ٥١٣ هـ / ١١١٩ م مدرساً للإحياء واستنسخه في ثلاثين جزءاً فإذا دخل شهر رمضان قرأ كل يوم جزءاً ولشدة تمسكه بالإحياء نقل عنه قوله : (وددت أنني لم أنظر في عمري سواه) واستطاع أن يؤلف من حوله كوكبة من القلعيين ينهجون أفكاره الغزالية وكذلك في بجاية التي حل بها أبو مدين شعيب ت ٥٩٤ هـ / ١١٨٩ م منذ ٥٥٩ هـ / ١١٦٣ م ومكث بها خمسة عشرة عاماً جعل من الكتاب إحياء علوم الدين أفضل كتب التذكير لديه وأكثرها قراءة في مجلس تذكيره كما درس الرسالة القشيرية واطلع الطلبة على رعاية المحاسبي .

أما معاصره أبا علي الحسن بن علي المسيلي توفي أواخر القرن ٦ هـ / ١٢ م فقد نسخ على منوال الإحياء كتاب (التفكر فيما

تشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات) أحاط فيه بالفقه والتصوف حتى لقب بأبي حامد الصغير وأضحى الكتاب متداولاً بين البجائيين وغطى بشهرته شهرة الإحياء آنذاك .

وفي أواخر القرن ٥ هـ / ١١ م وأوائل القرن ٦ هـ / ١٢ م هاجر من تلمسان وجزائري مزنغة كوكبة من الأطر الزهدية إلى الأندلس للتمدرس عن كبار صوفيتها إذ قصد كل من المحدث يوسف بن علي بن جعفر التلمساني والفقيه حجاج بن يوسف الجزائري إشبيلية . وأخذوا به الإحياء عن القاضي أبي بكر بن العربي ت ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م بينما قصد كل من الفقيه أبي الحسن بن أبي القنون ت ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م والزاهد أبي موسى عيسى بن حماد الأوربي ويعقوب بن حمود التلمساني مرسية . وأخذوا بها عن القاضي أبي علي الصديقي (ت في النصف الأول من القرن ٦ هـ) وأخذوا عنه (آداب الصلوة للسلمي) و(رياض المتعلمين) و(حلية الأولياء) لأبي النعيم الأصفهاني ولما عادوا إلى مواطنهم عملوا على نشرها بين الطلبة والمريدين .

كما شكلت مصنفات المغرب الأقصى أهمية كبيرة في بلورة أفكار الأدب الصوفي وصنع مخياله من خلال مؤلفات أبي محمد صالح الماجري ت ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م شيخ رباط أسفي التي دخلت بجاية وقلعة بني حماد مع الصوفي أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي ت في النصف الثاني من القرن ٧ هـ / ١٣ م وهي كتاب (بداية الهداية) و(تلقين المريد) وشرح المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي وشرح الرسالة القشيرية فضلاً عن كتاب (قطب العارفين ومقامات الأبرار والأصفياء الصديقين) لعبد الرحمان بن يوسف البجائي في النصف الثاني من القرن ٦ هـ / ١٢ م وإسهامات أبي زكريا يحيى بن محجوبة القريشي السطيفي ت ٦٧٣ هـ / ١٢٧٨ م من خلال كتابه شرح أسماء الله الحسنى .

ويكاد دور صوفية المشرق الطائرين على المغرب الأوسط يكون بسيطاً في جلب أو تبسيط مضامين المصنفات الصوفية إذا لم نعتز سوى على حضور الصوفي أبي محمد عبد الله الشريف الشامي وجهوده في التدريس كتاب الإرشاد لأبي المعالي ببجاية



غضون القرن ٧ هـ / ١٣ م . في حين شكلت حركة هجرة صوفية الأندلس إلى المغرب الأوسط على مدار القرنين ٦ و ٧ الهجري ١٢/ و ١٣ الميلاديين عاملاً رئيسياً أدى إلى دخول المصنفات الصوفية ورواجها . فآلف عبد الحق الأشبيلي ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م ببجاية مجموعة من المؤلفات الزهدية أبرزها كتاب (الزهد) وكتاب (الصلاة والتهدد) وكتاب (أشعار زهدية في أمور الآخرة) فضلاً على كتابه (العاقبة في ذكر الموت) وقد ضلت مؤلفات عبد الحق الإشبيلي خاصة كتابه العاقبة مصدراً زهدياً نهل منه الصوفية واعتمدوه مرجعاً في كتاباتهم حيث اعتمد عليه عبد الرحمان الثعالبي ت ٨٧٥ هـ / ١٤٧٥ م في تأليف كتابه (العلوم الفاخرة) .

ولما اضطربت أوضاع الأندلس بفعل نشاط الثوار الطامعين في الحكم وتعاضل نشاط حركة الاسترداد المسيحي التي بلغت أوجها عام ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م بشرق الأندلس . تقاتر أعلام الأندلس فراراً نحو بجاية وتلمسان وحملوا معهم مصنفات التصوف فأدخل أبو الحسن عبيد الله النفزي الشاطبي ٦٤٢ هـ / ١٢٢٤ م مختصره على حلية الأولياء لأبي النعيم وعمل على تلقيه للطلبة . وكذلك درس أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن السراج الأشبيلي ت ٦٧٥ هـ / ١٢٧٧ م قوت القلوب لأبي طالب المكي والإرشاد لأبي المعالي وبسط مضامينهما للطلبة فضلاً على تلقين أبي العباس أحمد بن أحمد المالقي ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م للطلبة كتاب الإرشادات والتبنيهاً لابن سينا هذا الكتاب الذي يتضمن فلسفة التصوف الإشرافي أصبح له قراء ببجاية .

ناهيك عن تلقين أبي العباس أحمد بن عجلان القيسي ت ٦٧٥ هـ / ١٢٧٧ م لجمهور العامة طرق ومناهج الصوفية والصالحين وتدریس أبي عبد الله محمد بن صالح الكناني الشاطبي ت ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م لعدد من المصنفات المشرقية والمغربية مثل كتاب (فضل قيام الليل) و(فضل تلاوة القرآن) للإمام بكر الأجرى واقتصار أبي جعفر أحمد بن محمد المكتب في القرن ٧ هـ على تدریس قوت القلوب وإلى جانب هذا الدور قاموا بإدخال إنتاجهم الصوفي إلى بجاية وتلمسان وجحوا في تشكيل اتجاهات صوفية لم تكن معروفة بالمرة في المغرب الأوسط فبالنسبة للصوفي محي الدين بن عربي ت ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م الذي يصمم بعض الباحثين إدراج مؤلفاته ضمن قائمة المصنفات التي أدت دوراً بارزاً في نشأة اتجاه وحدة الوجود في المغرب الأوسط من منطلق تأليفه لكتاب (مواقع النجوم) بالمرية قبل دخوله بجاية . ومن زاوية تعليق فقيه بجاية أبو العباس أحمد الغبريني عليها في قوله : (وفيها ما فيها فإن قيظ الله من يسامح ويسهل ويتأول الخير سهل المرام ويسلك فيه سبيل الأفاضل الكرام . وإن كان من ينظر بحسب الظاهر ولا يسامح في نظر ناظر فالأمر صعب والمرتقى وعراً) .

أما تلمسان فنزل بها الزاهد أبو عبد الله بن عبد الرحمان التجيبي ت ٦١٠ هـ / ١٢١٤ م منذ عام ٥٧٤ هـ / ١١٨٨ م وأثرى الأدب الصوفي بمؤلفات أبرزها كتاب (الأربعين في الفقر وفضله) وكتاب (الحب لله) .

كان يدرسها على الطلبة والمريدين وفي مضمونها دعوات إلى ترغيب النفوس في ترك الدنيا وحب الله والإقبال على التصوف لما فيه من فضائل ومزايا مستعملاً في تبليغ هذه الأهداف الروحية أسلوب الوعظ والتذكير على طريقة شيخه الزاهد عبد الحق الأشبيلي ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م كما أنتج أبو العيش محمد بن أبي

زيد عبد الرحيم الخزرجي في نفس السياق أشعاراً دعا فيها إلى القول بوحدة الوجود . ووضع في نفس المضمون كتاب (شرح أسماء الله الحسنى) وكذلك دعا عبد الرحمان الفازازي القرطبي أوائل القرن السابع الهجري في أشعاره الزهدية إلى ضرورة التشدد إزاء أهل البدع .

وهناك من الصوفية من اضطهرهم طبيعة المناخ الفكري السائد في الأندلس إلى مغادرتها نحو تلمسان ومن هؤلاء أبو إسحاق بن دهاق المعروف بابن المرأة ت ٦١٠ هـ / ١٢١٤ م مؤلف كتاب (شرح أسماء الله الحسنى) وشرح كتاب (محاسن المجالس) لأبي العباس بن العريف ت ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م . وصاحب الصوفي أبو عبد الله الشنوزي الحلوي ت أوائل القرن ٧ هـ / ١٣ م وكلاهما على الطريقة الشنوزية في الوحدة المطلقة . بالإضافة إلى أبي علي بن أحمد الحرالي ت ٦٣٨ هـ / ١٢٣٩ م الذي دخل بجاية ومكث فيها زمناً غير معلوم وألف خلالها عدة مصنفات (شمس مطالع القلوب وبدر طوابع الغيوب) وكتاب (صلاح العمل لانتظار الأجل) وأذكار لحزبه كان يتلوها عقب صلاة الصبح وأشعار صوفية جلي اتجاهه على طريقة السهروردي الإشرافية وكذلك أدى وجود الصوفيين أبو محمد عبد الحق المعروف بابن سبعين ت ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م وتلميذه أبو الحسن علي الششتري ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م في بجاية منذ سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧ م إلى انتشار مؤلفاتهما وتواشيحهما وأشعارهما في الوحدة المطلقة بين نخبة من طلبة بجاية . ومن أشهر مؤلفات ابن السبعين (بدء العارف) و(عقيدة المحقق المقرب الكاشف وطريق السالك المتبتل العاكف) وكتاب (لحة الحروف) وكتاب (كنز المغرمين في الحروف والأوقاف) ورسائل عبارة عن نصائح صوفية . أما الششتري فقد ألف (المقاليذ الوجودية والرسائل القدسية في توحيد العامة والخاصة) و(المراتب الأسماوية) و(ديوان شعر) .

وبعد هذا العرض لمصادر الأدب الصوفي بالمغرب الأوسط خلال القرنين السادس والسابع الهجريين ١٢/ و ١٣ الميلاديين يتضح أن كل محاولة لفهم نصوص الأدب الصوفي المنظوم والنثري بدون العودة إلى هذه المصادر هي محاولة يائسة لا يمكنها أن تؤدي إلى الوقوف على خصوصيات أدب التصوف بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط . بل أن كل الأدب الصوفي الذي أجز بعد نهاية القرن السابع الهجري ١٣/ م حتى نهاية القرن التاسع الهجري ١٥/ م استقى كل خصائصه وأفكاره من هذه المرحلة المتطورة من عمر أدب التصوف بالمغرب الأوسط .

أنواع الأدب الصوفي

الرسائل الحجازية والأمجاد النبوية وتعتبر من ذبول السيرة النبوية وهي البذور الأولى للشعر الديني كما أنها وثيقة الصلة بالزهد والتصوف بل أن بعض الباحثين اعتبروها من فنون الشعر التي أذاعها التصوف .

وكذلك الأحزاب والحكم والأوراد والحكاية الكرامية وشعر التوسلات والابتهالات والرسائل الإخوانية وشعر الزهد وشعر التصوف السني وشعر التصوف الفلسفي الذي تلون كثيراً بالفلسفة وحافظ على صورته الجمالية فضلاً على أن القائلين به لم ينظموه على سبيل الصناعة الشعرية وإنما على سبيل الممارسة والاطلاع والشهود .



الشيخ أحمد البدوي (قدس الله سره)

شاعرنا الصوفي شيخ العرب أبو العباس السيد أحمد البدوي القرشي الذي ولد بمدينة فاس بالمغرب سنة ٥٩٦ هجرية . وتوفي في طنطا سنة ١٧٥ هجرية . صاحب الطريقة الأحمدية التي كان لها أعمق الأثر في تاريخ مصر دينياً واجتماعياً واقتصادياً وفكرياً . وقد هاجر السيد أحمد البدوي (قدس الله سره) مع والده وأهله في صغره إلى مكة حيث تلقى على يد معلمها القرآن والعلوم الشرعية . ثم هاجر إلى العراق ثم استقر به المقام في مصر التي استقبلته أروع استقبال بعد أن بلغت شهرته الآفاق لغزارة علمه وقوة إيمانه وتقواه . وعندما استقر في طنطا تحولت بوجوده من قرية صغيرة إلى مدينة كبرى . ومن أهم الآثار التي تركها السيد البدوي (قدس الله سره) (حزيه) وهو عبارة عن دعاء وإبتهال إلى الله واستعاذة به وأيضاً (أوراده) حيث تخصص الطريقة الأحمدية لكل ليلة ورداً وترتبط الأوراد بالصلوات الخمس ومن آثاره أيضاً (الوصايا) وهي مدعاة للتقوى . تحض على الفضيلة . والإكثار من ذكر الله والصلاة . وكذلك (الصلوات) وهي تسابيح لله .

إلهي

إلهي ضاع عمري في غرور

ونفي لهو ونفي لعب يطول

إلهي غافر الزلات يا من

تعالى ماله أبداً مثيل

إلهي أنت للإحسان أهلٌ
ومنك الجود والفضل الجزيلُ
إلهي باتَ قلبي في هُموم
وحالي لا يسرُّ به خليلُ
إلهي تَبْ وَجُدْ وارحَمْ عُبِيداً
من الأوزار مَدْمَعُهُ يسيلُ
إلهي ثوبُ جسمي دنَّسَتْهُ
ذنوبٌ حملها أبداً ثَقِيلُ
إلهي جُدْ بعفوكَ لي فإني
على الأبوابِ مُنْكَسِرٌ ذَلِيلُ
إلهي حَفَّنِي بِاللُّطْفِ يا مَنْ
له الغفرانُ والفيضُ الجزيلُ
إلهي خَانَنِي جَلَدِي وصبري
وجاء الشيبُ واقتربَ الرَّحِيلُ
إلهي داوْنِي بدوَاءِ عَفْوٍ
به يُشْفَى فؤادي والغَلِيلُ
إلهي ذابَ قلبي من ذنوبي
ومن فعل القبيح أنا القَتِيلُ
إلهي رَدَّنِي برداءِ أنسي
وألْبَسْنِي المَهَابَةَ يا جَلِيلُ
إلهي زحزحِ الأسوَاءَ عَنِّي
فمالي غير عفوكَ لي مَقِيلُ
إلهي شَتَّتْ جيشَ اصْطِبَارِي
هُمومٌ شَرَحَهَا أبداً يَطُولُ
إلهي صرْتُ من وجدي أنادي
أنا العاصي المُسِيءُ أنا الذَّلِيلُ
إلهي ضاعَ عُمري في غرورٍ
وفي لَهوٍ وفي لَعِبٍ يَطُولُ
إلهي طالما أنعمتَ مِنَّا
بجودٍ منك فضلاً يَسْتَطِيلُ
إلهي ظاهراً أدعوكَ ربي
كذلكَ باطناً أَنْتَ الْجَلِيلُ

إلهي عافِنِي من كُلِّ داءٍ
بجاهِ مُحَمَّدٍ نِعَمَ الْخَلِيلُ
إلهي غافِرِ الزَّلَّاتِ يا مَنْ
تعالى ماله أبداً مَنِيلُ
إلهي فازَ من ناداكَ ربي
أتاهُ الخيرُ حقاً والقَبُولُ
إلهي قلتَ أدعوني أَجِبْكُمْ
فهاكَ العبدُ يَدْعُو يا وَكِيلُ
إلهي كيفَ حالي يومَ حَشْرِ
إذا ما ضاقَ بالعاصي مَقِيلُ
إلهي لا إِلَهَ سِوَاكَ ربي
تعالى لا تُمَثِّلُهُ العَقُولُ
إلهي مَسَّنِي ضُرٌّ فَأُضْحِي
به جسمي يُبْلِلُهُ النُّحُولُ
إلهي جَنَّنِي من كُلِّ كَرْبٍ
ويسرُّ لي أموري يا كَفِيلُ
إلهي هذه الأوقاتُ تَمْضِي
بأعمارِ لنا وبها تَزُولُ
إلهي والنَّيْ خيراً وأَحْسِنُ
خَتامي عندما يَأْتِي الرَّسُولُ
إلهي يا سَمِيعُ أَجِبْ دُعائي
بطه من نَسِيرٍ له الحُمُولُ
فصلَّ عليه ربي كُلَّ وَقْتٍ
صلاةً لا حَوْلَ ولا تَزُولُ
وآلِ الصَّحَابِ ذَوِي المَعَالِي
وفي طَيِّ الكلامِ هُمُو الفُحُولُ*

الأدب الإسلامي والمنحى النفسي

١ - مفهوم الأدب الإسلامي :

إن الحديث عن «الأدب الإسلامي» يضعنا أمام إشكالية منهجية ينبغي تجاوزها أولاً، كي نتمكن بعد ذلك من إعطاء تعريف «للأدب الإسلامي» .

فأى علاقة بين الأدب والدين ؟ لماذا الأدب الإسلامي؟ نعتقد أن هذه الإشكالية التي ينبغي تجاوزها لتعريف الأدب الإسلامي .

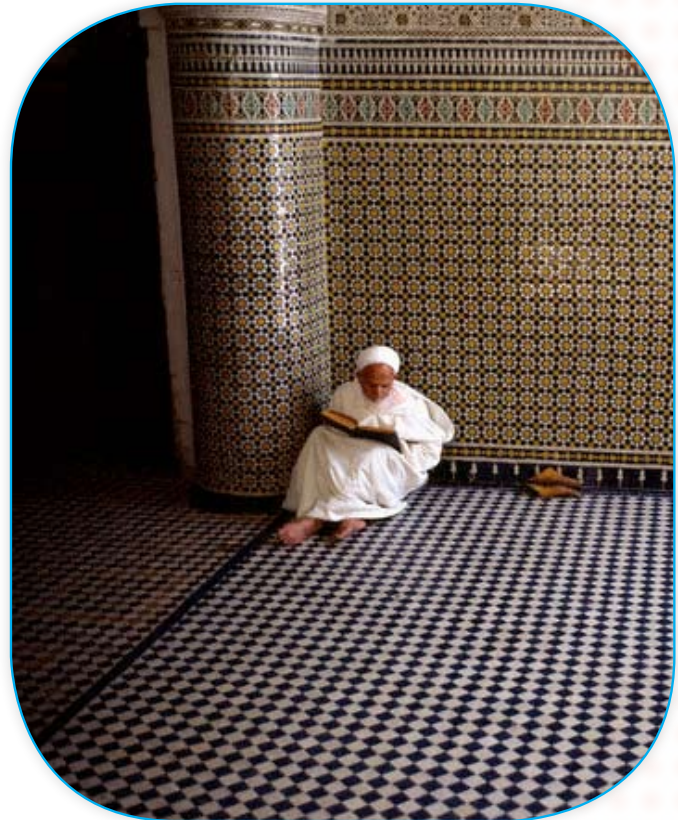
ولاشك أن العلاقة بين الأدب والدين وطيدة جداً ولم تنقطع عبر العصور، فعند العرب لم يحدث الانفصام بين الدين والأدب إلا عند انصرافهم - قليلاً - عن قول الشعر في أول الإسلام بسبب الأسلوب المعجز، الذي أدهشهم، والنموذج الأجمل الذي وقفوا معه ورأوا أن كل أسلوب آخر لا يقف إزاءه حيث قال ابن خلدون « ثم انصرف العرب عنه - الشعر - أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه، فاحرسوا عن ذلك، وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً، ثم استقر ذلك، وأونس الرشد من الملة، ولم ينزل الوحي في حرم الشعر وخطره وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأثاب عليه، فرجعوا حينئذ إلى دينهم منه » .

أما في أوروبا فقد حدث الانفصام بين الدين والأدب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حين راح الإنسان الأوروبي يبحث عن بدائل للدين في الفلسفات البشرية التي اجتهدت في أغلبها إلى الماديات، خاصة بعد الاكتشافات التي حققها العلم في هذا المجال . فمهما يكن من أمر، فإن الأدب مهما ينفصل عن الدين فإنه لم ينفصل عن معتقد أو عقيدة توجهه، أيا كانت هذه العقيدة وأيا كان مصدرها، ويعرف الدين بأنه «وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات، وإلى الخير في السلوك والمعاملات» . فهو تصور شامل للكون والحياة والإنسان ينعكس أثره على الفرد في سلوكه وثقافته .

أما الأدب فهو «الكلام الإنشائي البليغ الذي يحمل الكثير من الأخيلة والتصويرات والإيحاءات» . فالأدب وسيلة لتصوير أحاسيس الإنسان تجاه الطبيعة التي ولد وعاش فيها، كما أنه وسيلة لتسجيل مخاوفه ومباهجه في هذا الوسط، وأداة تعبير عن موقفه من العلاقات الاجتماعية .

ولما كان الدين غريزة فطرية لصيقة بالكيان الإنساني فإنه

لا شك أن العلاقة بين الأدب الإسلامي وعلم النفس وطيدة جداً، ولا تحتاج إلى إثبات، وكل ما قد تدعوا الحاجة إليه هو كشف هذه العلاقة وشرح عناصرها، على أي نحو يرتبط الأدب الإسلامي بالنفس؟ على هذا الأساس سوف نتناول موضوع الأدب الإسلامي والمنحى النفسي في إطار النظرة الشمولية عن الأدب الإسلامي وصلته بعلم النفس .





وجاء على لسان نجيب الكيلاني في تعريفه للأدب الإسلامي :
 « إن الأدب الإسلامي تعبير فني جميل مؤثر نابع من ذات مؤمنة
 مترجم عن الحياة والإنسان والكون وفق الأسس العقائدية
 للمسلم » .
 وعلى هذا المعنى نجد تعريف عبد الرحمن الباشا حيث يعرفه
 بقوله : « هو التعبير الفني الهادف عن واقع الحياة والكون
 والإنسان على وجدان الأديب، تعبيرا ينبع من التصور الإسلامي
 للخالق - عز وجل - ومخلوقاته » .
 كما نجد محمد الغزالي يعطي الفهم الموسع لكلمة الأدب
 الإسلامي فيقول : « هي ممتدة إلى ساحة الكون والنفس
 والحياة والتاريخ... تدعم المعروف، وتنفر المنكر » .
 بما سبق يبدو أن معظم التعاريف المذكورة للأدب الإسلامي
 أخذت من تعريف محمد قطب، فهي إما اختصار أو شرح
 له ، أو إضافة أو حذف، أو تعديل، ولذلك فليس هناك ما يمنع
 من جمعها في تعريف واحد يشمل العناصر الأساسية التي
 اشتملت عليها .

يجيب عن تساؤلات الإنسان الكبرى ، ويرسم تصوره للوجود،
 ويحدد له علائقه الإنسانية على تفاوت في طبيعة هذا
 الدين. لذا كان الشعر في المرحلة الأولى من حياة الإنسان،
 هو الأداة المفضلة للتعبير عن تصوراته الدينية والاجتماعية.
 حتى كان العرب في جاهليتهم يختارون قصائد من أشعارهم
 ويكتبونها بماء الذهب ويعلقونها بأستار الكعبة تعظيما
 منهم لتلك القصائد وإكبارا لها، بينما كانت الأصنام معقد
 آمالهم - في الجاهلية - ورجاء نفوسهم تنتشر حول الكعبة .
 فعلاقة الأشعار المعلقة على أستار الكعبة، والأصنام
 المنتشرة حولها، علاقة تعظيم وإكبار، وهذا يعني أن الأدب
 عامة والشعر خاصة - نشأ في أحضان العقيدة - فالأدب
 شعور وإيمان، وكذلك الدين شعور وإيمان ، فالعلاقة بينهما
 حميمة، لأن الدين طبيعة الشعر، فكلاهما شخصي
 وعاطفي . وفي هذا يقول دونلي : « إن الشعور في الدين يكون
 عبادة، وفي الفن يكون مجسدا للمثل... وكلاهما شخصي
 يتخللها الشعور والإحساس » .
 فالفن والأدب مسألة شعورية وجدانية تلتقي فيها أصالة
 الأديب بالدين، كما يرتبط في كل جوانبه بغاية اجتماعية
 نابعة من تحديد مفهوم العقيدة والسلوك الإنساني، الذي
 يمثل أرقى ما وصلت إليه الأديان .
 وهكذا فالعلاقة بين الأدب والدين علاقة وثيقة جدا، ذلك
 لأن رسالة الأديب تهذيب السلوك الإنساني، والدين والأدب
 فعاليتان إنسانيتان من حيث الممارسة والأداء لا سبيل إلى
 الاستغناء عنهما .
 وما يلاحظ على العلاقة بين الدين والأدب، أن الأدب يقوم بتثبيت
 أركان المعتقد الديني، وعلى هذا الأساس ظهر مصطلح
 «الأدب الإسلامي» فما تعريفه؟
 إن لمصطلح الأدب الإسلامي جملة من التعريفات سنوفي
 بعضها هادفين إلى استخلاص تعريف شامل للأدب
 الإسلامي:
 يعرف محمد قطب الأدب الإسلامي بقوله : « هو التعبير
 الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام
 للكون والحياة والإنسان... فهو الذي يهيئ اللقاء الكامل بين
 الجمال والحق، فالجمال حقيقة في هذا الكون والحق هو ذروة
 الجمال، ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل
 حقائق الوجود » .
 ويعرفه سيد قطب بقوله : «تعبير موح عن قيم حية ينفعل
 بها ضمير الفنان، هذه القيم تختلف من نفس إلى نفس ومن
 بيئة إلى بيئة ومن عصر إلى عصر، لكنها في كل حال تنبثق
 من تصور معين للحياة والارتباطات فيها بين الإنسان والكون
 وبين بعض الإنسان وبعض » . ويقول عماد الدين خليل معرفا
 الأدب الإسلامي : « هو تعبير جمالي مؤثر بالكلمة عن التصور
 الإسلامي للوجود » .

ومن ثم نستطيع القول : «إن الأدب الإسلامي هو الإبداع الأدبي المعبر عن تصور الأديب المسلم للوجود والناس والقيم. انطلاقاً من العقيدة الإسلامية». وما يلاحظ على التعريفات السابقة للأدب الإسلامي أنها ركزت على التعبير والأثر الأدبي. وأغفلت صاحب التعبير. الأديب المبدع، ما يجعلنا - أحياناً - في حيرة إزاء النصوص الإبداعية التي تتفق كلياً أو جزئياً مع التصور الإسلامي.

والملاحظة المشتركة في هذه التعريفات أنها تتفق على عنصرين مهمين يتمثلان - في نظرنا - في دعامتين لازمتين لأي عمل أدبي إسلامي وهما : التعبير الفني المؤثر. أو التعبير الجميل والتصور الإسلامي للوجود.

فالتعبير الفني المؤثر هو الثوب الذي تقدم فيه الأفكار ويظهر في قدرة الأديب على التأثير على سامعيه وقارئيه بواسطة خطابه أو أعماله الأدبية (الكتابة...) لأن العمل الأدبي المؤثر يحمل بعداً رسالياً حضارياً يعتبر أكثر الوسائل فعالية في تربية الرأي العام وتهذيبه حتى يكون قادراً على رفع التحدي القائم أو المرتقب.

أما التصور الإسلامي للوجود، فإن الأديب المسلم يتخذ من الإسلام وحده إطاراً مرجعياً في رؤيته لهذه الحياة المتعددة الجوانب والأشكال، فيقف على مرتكزات ومنهجية واعية، الغاية منها هي حقيقة الرؤية الإسلامية ونظرتها إلى الإنسان، وتقويمه نحو الكمال.

ومن هنا يمكننا القول إن الأدب الإسلامي مرتبط بالأديب

المسلم، لأنه إنتاج فني إبداعي للأديب، ينتمون عقدياً للحظيرة الإسلامية، ويعكسون هموم المجتمع ومشاغله وفق الرؤية الإسلامية للكون والحياة والإنسان.

٢ - الأدب الإسلامي والمنحى النفسي :

عرفنا أن الأدب الإسلامي هو الأدب الذي يعبر عن التصور الإسلام في الحياة بكل أبعادها وألوانها، لارتباطه ارتباطاً عضوياً بالسلوك الإنساني والعلاقات الإنسانية المختلفة وكل أعمال الإنسان، كارتباطه بالعقيدة ذاتها، وبالتالي فهو يصور تجربة الإنسان المسلم في الحياة.

وبهذا يمكننا القول بأن أية فكرة تغشى العالم الداخلي للأديب المسلم يستوعبها شعوره وإحساسه الداخلي، ينفعل بها كيانه بحرارة ووجد وصدق، حتى تصبح ميداناً للأثر الأدبي الذي ينتجه الأديب المسلم وبهذه تستوي الفكرة بشرط تمريرها على الكيان الداخلي لهذا الإنسان الذي نسماه الأديب.

وهذا ما تقرره نظرية الأدب الإسلامي، حينما يحتضن الأدب الإسلامي النشاطات الإنسانية كلها تستوعب الحياة وأفكارها وأحاسيسها، بشرط تمريرها على العالم الداخل للأديب، وتفاعلها معها، وألا تصطدم بأي خاصية من خصائص التصور الإسلامي.

فالأديب المسلم، بما في داخله من إحساس عميق بهذه الخصائص من التصور فإنه لا يتجاوب مع أية أطروحة في ميدان المادة أو العلم أو الفكر، ولن يصبح كيانه الداخلي عشا لتفريخ هذه الميادين، بل إن مرآته الداخلية لن ينعكس عليها إلا ما يتجاوب مع خصائص التصور التي يؤمن بها، والتي هو بذاته جزءاً منها وروحاً معبراً عنها.

فالأديب المسلم يعلم أنه صاحب رسالة، وطالب غاية، كما أن محور خطابه هو الإنسان روحاً وعقلاً، فكراً وعاطفة، لذلك يعمل الأدب الإسلامي على انتقاء الموافق التي تنمي رصيد الفكر الإنساني البناء.

وإذا كان الأديب المسلم يعكس مشاعره وفق الرؤية الإسلامية للكون والحياة والإنسان، فإن نظرية الأدب الإسلامي ترفض الاتجاه إلى تعامل الأديب مع الحياة وتعبيره عن أسرارها ومظاهرها إلا إذا استوعب حقائق الحياة، واطلع على مجالات الوعي والفهم الإنساني لطبيعة هذه الحقائق، فمن الثابت لدى أحدث النظريات النفسية، أن الإبداع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالانفعالية والتوتر النفسي، ومن الطبيعي أن يحس الأديب المسلم بهذه الظاهرة.

غير أننا لا يمكن حصر الأديب في ميدان خاص من ميادين الحياة، فقد يطفئ ميدان على ميدان من ميادين الحياة هذه في نتاجه الأدبي، وهذا بناء على تكوينه ومزاجه الخاص وخضوعاً لروح العصر والاستجابة للواقع المتغير، وقد يختفي اهتمامه ويبرز اهتمام جديد شريطة تمرير فكرته على كيانه الداخلي كما



أسلفنا، ولكن هذا لا ينفي ذاتية الأديب في تعامله مع الوجود بكل عناصره، حسب درجة هذا التعامل وحرارته، فما الذاتية الإسلامية في الأدب الإسلامي؟

٣ - الأدب والذاتية الإسلامية :

أول ما يلفت انتباه الباحث أننا نجد مصطلحين هي شبيهة بمصطلح الذاتية وهي : « الآنية » و (الشخصية) غير أننا نفضل مصطلح الذاتية في الدراسات الأدبية .

فمصطلح الذاتية هو أدق من مصطلح «الآنية» لأن الآنية أقرب إلى النواحي النفسية، كما أنها أكثر إلصاقاً بالجانب الفردي . وفيها أيضاً ملحظ « الأنانية » ، على حين نلاحظ في كلمة «الذاتية» الجانبين الفردي والجماعي معاً. وفي نفس الوقت، تعتبر كلمة الذاتية أكثر وضوحاً في الوفاء بالغرض الأدبي من كلمة الشخصية، لأن هذه الأخيرة وإن كانت تأتي بمعنى «الذات» في الدراسات الأدبية، إلا أنها تأتي بمعنى «النموذج البشري» أو «الشخصية المبدعة» في القصة أو المسرحية .

وبالتالي فالذاتية ليست « الآنية » لأن الآنية مقصورة على الجانب الفردي، وليست «الشخصية» لأن الشخصية قد تعني الذات المبدعة فينا فقط .

وإذا حاولنا تحديد معالم الذاتية نجدها تركز على الأسس التالية :

أ- الوعي الكوني الصادر عن عقيدة محددة .

ب- السلوك الجمعي المشترك بين جماعة بشرية والقائم على مجموعة من الأحكام والقوانين الفقهية والشرعية المميزة لهذه الجماعة .

ج- الشعور الفردي الخاص المرتبط بالوعي الكوني والسلوك الجمعي .

إن هذه المعالم متداخلة مع بعضها، فمعلم السلوك الجمعي متداخل مع معلم الشعور الفردي الخاص، لأن الجمع ينقلون الثقافة إلى الفرد ... بيد أن الذي يهمنا هنا هو معلم الوعي الكوني الصادر عن عقيدة محددة، أي المعلم العقيدي الذي ينتمي إليه الأديب .

فالذاتية «تؤثر بمتطلبات مضمونية معينة ومحددة، وتحدد خط تصاعد التكوين الفني واستمراره، مبرزة طريقه وأساليبه للوصول إلى عملية التحقيق الأدبي أو الفني» .

وتنقسم الذاتية إلى قسمين :

أ- ذاتية الانتماء :

وهي كل ما ينتمي إلى الشخص، أو ينتمي الشخص إليه، وبذلك نشعر فيها بمعنى التملك أو التمازج والتآلف، فهي مجموعة الارتباطات المتعلقة بأشياء مادية ومعنوية على حد سواء . هذه الأشياء وإن لم تكن ملوكة لنا كأشخاص - بالمعنى القانوني أو الفقهي للملكية - إلا أننا نشعر بها ونحدث عنها دائماً على أنها لنا، بمعنى أننا نملكها وملكنا .

نحرص عليها ، ندافع عنها ، وقد نموت في سبيلها .

هذا النوع من الملكية والانتماء، يشمل كل مكونات التراث الإسلامي، وكل ما يتصل بذات الشاعر المسلم: العقيدة، والرسول صلى الله عليه وسلم ، والقرآن الكريم ، الصحابة والخلفاء الراشدين والتاريخ، المعارك ، والمعاهد والكتب ، الأسماء والأعلام طرائق المعاش، حكمة آبائنا ، حلم أطفالنا، آمياتنا ، آمالنا ، جراحنا ، همومنا ، عذابنا ، قضايانا ، كل شيء مادة كان أو جوهر، وقد تتسع ذاتية الانتماء وتسمو فتشمل العرض والجوهر، المادي والروحي ، المحسوس وما استقر في الوجدان دون شعور مباشر به .

ولكنها أيضاً قد تضيق وتضيق وتسف إلى حد الارتباط بالأشكال الفارغة، والمظاهر المادية أو المحسوسة فقط .

ب- ذاتية الوعي :

وهي صفة يملكها الجميع، لكن لا يستطيع أن يعبر عنها سوى النادرة ، وهي ليست صفة آلية كامنة في الشعور ، وإنما هي نتيجة جهد موجه ذي غاية ، فيه تخلو أذهاننا من جميع الارتباطات والانتماء، فنرى بصيرة أكثر نفاذاً، ونحس بعواطف أشد انفعالا ، ونفكر بعقول أبعد تأثيراً. فالذاتية الإسلامية على هذا النحو أشبه بلحظات التنوير والإشراق التي تعترى النفوس حين تتوله بحب الله فترى بنوره وتتجرد عن كل ما يشغلها عن عالمه العلوي المنزه ... إنها (القداحة)، تبعث الشرارة فتلهب الشاعر أو الأديب المسلم ... وهي النهر المتدفق الذي تتدفق معه موهبته وفنه .

فالشاعر والأديب لا بد له من إدراك هذه المعاني، إذا أراد أن ينشد أدبا إسلامي مبدعاً متجدداً ، يواكب العصر والحضارة الإنسانية ، ويخلق في عالم جديد، يشده الإحساس الروحي براحة النفس والذات .

ويرى محمد أحمد حمدون : « إن إدراك وتفصيل وتحليل هذين النوعين من الذاتية هو من عمل الناقد، إلا أن الشاعر قد ينتبه له أحيانا . ها هو ذا محمد حسن عواد في قصيدته (علي بن أبي طالب)، خارج نطاق التشيع، يصرح بحبه للفتى (علي)، ولكنه ليس حب الانتماء، ولا حب الولاء المعروف عند الشيعة، إنما هو الحب لنموذج إنساني رائع في تراثنا نملكه وملكنا، أما إذا كان ولا بد من انتماء :

فإني امرؤ لسيت بالمنتمي بديني إلى أحد في الوجود هكذا يصرح الشاعر ثم يواصل :

سى بشر فوق هذا الورى تسامى فكان الرسول الجيد رسول الهدى العالمي العظيم مدى الحب للمنتمين سواء محمد المنتهى عنده مدى الحب للمنتمين سواء ويتبنيقه لدائرة الانتماء لمحمد وحده صلى الله عليه وسلم، يوسع عواد دائرة وعيه، إذا العلاقة بين الدائرتين علاقة مد وجزر، تمتد إحداها فتتحسر الأخرى، ومن ثم يصبح حب عواد لعلي بن أبي طالب حبا للقيم المتمثلة في شخصه ، والمثله



الإنشاد يبتغي به صاحبه وجه الله الكريم. وليس من ورائه شهرة أو مصلحة دنيوية. وهو انتماء للإسلام بأكمله. وليس لمذهب أو اتجاه معين تبناه الشاعر لنفسه. بل هو تعبير عما يحس به الشاعر من تجربة صادقة نابغة من أحاسيسه. وشعوره. ووظف الشعر فيها كل ما يملك من مهارات فنية وإبداعية.

ويمكن أن ننهي بحثنا بالنتائج التالية :

- لا يمكن فصل الأدب عن العقيدة . لأن كليهما يخدمان هدفًا واحدًا وهو الإنسان والمجتمع .
- إن الإطار الإسلامي للأدب بشعره ونثره. هو الحل الأصوب لدراسة أدبيات العصور المختلفة .
- إن وجهة النظر الإسلامية في فهم الظاهرة الإبداعية في الأدب تلتزم الفهم في الاستعانة بطبيعة التصور الإسلامي للإنسان. وتفيد من كثير مما حققه الإنسان نفسه من علوم كاشفة لذاته .
- إن تأسيس دراسات أدبية على علم النفس تنسجم وطبيعة النفس البشرية؟ وفق الرؤية الإسلامية. يكون لنا منهجاً سليماً يعيننا على فهم ما حولنا فضلاً عن فهم ذاتنا بصورة أعمق وأشمل .

للذات الإسلامية التي ينشدها الشاعر . حباً لأدب (علي). لرجولته. للتقي. لفصاحته. لمعرفة العدل . لطيب السريرة. لحرية الفكر. للمكرمات . لمعرفة الفضل عند أهله. للتضحية. للزهد. لرشد البصيرة. لصدق العزيمة... وبين الانتماء والوعي يتدفق العطاء الشعري .

وإذا كان لنا اختيار آخر يعبر عن وعي الشاعر. وانتمائه العميق إلى الإسلام. دون مذهبية أو تعصب. أو تشيع. وإنما نظرة موضوعية. تعبر عما يحسه الشاعر من خلجات نفسية تعتربه ساعات الإبداع الفني. والفن المبدع. فعلنا أن نقف قليلاً. نتفكر في تلك المعاني التي أنشدها أمير الشعراء أحمد شوقي. في قصيدته العصماء (نهج البردة). التي مطلعها :

ريم على القاع بين البان والعلم

أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

ثم يقف في وصف الرسول (صلى الله عليه وسلم) منشداً:

محمد صفوة الباري ورحمته

وبغية الله من خلق ومن نسّم

سناؤه وسناه الشمس طالعة

فالجرم في فلك والضوء في علم

ثم يؤكد محبة الرسول صلى الله عليه وسلم. التي شاعت بين البرية. فيقول :

محبة لرسول الله أشربها

قعائد الدير والرهبان في القمم

ثم يؤيد أن خطاب الله تعالى له بالقراءة. لم يتنزل على بشر قبله .

و نودي اقرأ تعالى الله قائلها

لم تتصل قبل من قيلت له بضم

هناك أذن للرحمن فامتلات

أسماع مكة من قدسية النغم

لقبتموه أمين القوم في صغر

وما الأمين على قول بمتهم

ثم يكشف عن فصاحته وبلاغته فيقول :

يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة

حديثك الشهد عند الذائق الفهم

بكل قول كريم أنت قائله

خبي القلوب وخبي ميت الهمم

ثم ينتقل إلى من مدحوا الرسول عليه الصلاة والسلام.

لوجهه الكريم. فيذكر منهم الإمام البوصيري. صاحب البردة. فيقول :

المادحون وأرباب الهوى تبع

لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم

مديحه فيك حب خالص وهوى

وصادق الحب يملئ صادق الكلم

الله يشهد أني لا أعارضه

من ذا يعارض صوب العارض العرم

والقصيدة طويلة جداً تبرهن على براعة منشدها وأن هذا

خطبة واصل بن عطاء التي جانب فيها الراء قدرة فنية وإعجاز أدبي

الدكتور نظمي خليل أبو العطا

ولا تحيط به العقول ولا الأفهام، يُعطي فيحلم، ويدعى فيسمع، ويقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون . وأشهد شهادة حق، وقول صدق، بإخلاص نية، وصدق طوية أن محمد بن عبد الله عبده ونبيه، وخاصته وصفيه، ابتعثه إلى خلقه بالبينات والهدى ودين الحق، فبلغ مآلكته، ونصح لأمته، وجاهد في سبيله، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يصدده عنه زعم زاعم، ماضيا على سنته، موفيا على قصده، حتى أتاه اليقين . فصلى الله على محمد وعلى آل محمد أفضل وأزكى ، وأتم وأنمى، وأجل وأعلى صلاة صلاها على صفوة أنبيائه، وخالصة ملائكته، وأضعاف ذلك، إنه حميد مجيد .

أوصيكم عباد الله مع نفسي بتقوى الله والعمل بطاعته والمجانبة لمعصيته، فأحضكم على ما يدينكم منه، ويزلفكم لديه، فإن تقوى الله أفضل زاد، وأحسن عاقبة في معاد . ولا تلهينكم الحياة الدنيا بزينتها وخدعها، وفوائن لذاتها، وشهوات آمالها، فإنها متاع قليل، ومدة إلى حين، وكل شيء منها يزول، فكم عابنتم من أعاجيبها، وكم نصبت لكم من حبالها، وأهلكتم ممن جنح إليها واعتمد عليها، أذاقتهم حلوا، ومزجت لهم سماً . أين الملوك الذين بنوا المدائن، وشيدوا المصانع، وأوثقوا الأبواب، وكاثفوا الحجاب، وأعدوا الجياد، وملكوا البلاد، واستخدموا التلاد، قبضتهم بمخيلها وطحنتهم بكلكلها، وعضتهم بأنيابها، وعاضتهم من السعة ضيقا، ومن العز ذلا، ومن الحيلة فناء، فسكنوا اللهود، وأكلهم الدود، وأصبحوا لا تعاین إلا مساكنهم، ولا تجد إلا معالمهم، ولا تحسس منهم أحد ولا تسمع لهم نبسا .

فتزودوا عافاكم الله فإن أفضل الزاد التقوى، (واتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون) . جعلنا الله وإياكم ممن ينتفع بمواعظه، ويعمل لحظه وسعاده، وممن يستمع القول فيتبع أحسنه، (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) . إن أحسن قصص المؤمنين، وأبلغ مواعظ المتقين كتاب الله، الزكية آياته، الواضحة بيناته، فإذا تلي عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تهتدون .

أعوذ بالله القوي، من الشيطان الغوي، إن الله هو السميع العليم . بسم الله الفتاح المنان . قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد .

نفعنا الله وإياكم بالكتاب الحكيم، وبالآيات والوحي المبين، وأعاذنا وإياكم من العذاب الأليم . وأدخلنا جنات النعيم . وأقول ما به أعظكم، وأستعذب الله لي ولكم .

كان واصل بن عطاء على ما وهبه الله من فطانة وفصاحة وحسن تصرف في القول كان صاحب عاهة في نطق حرف الراء .

وكان واصل يحسن التأتى لهذا العيب المخرج في النطق، فيجانب لفظ الراء إلى سواه من الحروف، فيجعل البر قمحا، والفراش مضجعا، والمطر غيثا، والحفر نبشا، وقد سجل لنا العلماء خطبة كاملة لواصل بن عطاء تجنب فيها حرف الراء .

والخطبة قيمة فنية وتاريخية عظيمة، فهي خطبة مرتجلة أمام الوالي ووفد من العلماء، اقتدر صاحبها على الاستغناء فيها عن حرف من أكثر الحروف دورانا في الكلام، وعلى الرغم من أنها خطبة ذات طابع ديني، فيها من معاني القرآن الكريم وأساليبه ونصوصه . غير أن واصل قد تمكن من الفرار في إبداع وخفة وحذق من ألفاظ معينة إلى مرادفاتهما، وهذا يدل على قدرة فنية لا تتأتى إلا إلى الأفاض .

أما قيمتها التاريخية فتنبع من كونها أنموذج من خطب الوعظ الخالص في القرن الثاني للهجرة، تجنب فيها واصل فتن المذاهب والدعوات المذهبية، وفيها شبه كبير بخطبتي عمر بن عبد العزيز وسليمان بن عبد الملك رضي الله عنهما، وقد اجتمع في ثلاثتها التحذير من مفاتن الدنيا، وتصوير نهاية الأحياء، والتنبؤة بفضل القرآن، والحث على اتباع آية وهديه كما قال محمد علي دوق في مجلة الخفجي .

والخطبة قيمة تربوية عظيمة، يمكن لمعلمي ومعلمات اللغة العربية محاكاتها بطلب إلى طلابهم في التحدث في موضوع حديث يتجنب فيه المتعلم والمتعلمة البعد عن حروف معينة يختارها المعلم والمعلمة، ليدرب طلابه على الإبداع في تجنب الكلمات واختيار المترادفات .

نص الخطبة :

« الحمد لله القديم بلا غاية، والباقي بلا نهاية، الذي علا في دنوه، ودنا في علوه، فلا يحويه زمان، ولا يحيط به مكان، ولا يؤوده حفظ ما خلق، ولم يخلقه على مثال سبق، بل أنشأه ابتداعا، وعد له اصطناعا، فأحسن كل شيء خلقه وتمام مشيئته، وأوضح حكمته، فدل على ألوهيته، فسبحانه لا معقب لحكمه، ولا دافع لقضائه، تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء لسلطانه، ووسع كل شيء فضله، لا يعزب عنه مثقال حبة وهو السميع العليم، وأشهد أن لا إله إلا وحده لا مثيل له، إلهًا تقدست أسماؤه وعظمت آلاؤه، علا عن صفات كل مخلوق، وتنزه عن شبه كل مصنوع، فلا تبلغه الأوهام

الموهبة وأثرها في صناعة الأديب

يحيى الصوفي

لماذا الموهبة في صناعة الأديب وليس الموهبة في خلق الأديب ؟
سؤال لا بد أن يكون قد تبادر إلى ذهن أي منكم وهو يقرأ عنوان هذه الدراسة البسيطة ، وطرحته بلا شك على نفسي محاولاً سبر أغوار هذا الإصرار على هذه التسمية والتمسك بها شيء ما كان يقول لي لا يصح أن يكون سبباً في خلق الموهوب و إلا لن يكون موهوباً في الخلقة بل سيكون صحيحاً أكثر لو كانت الموهبة هي التي تسبق العمل فتكون سبيلاً لصناعته وتكوينه وإظهاره للوجود .

طبعاً الموهبة حسب تعريفي الشخصي - دون عودتي للمراجع - هي تلك النعمة التي يهبها الله لنا لكي تميز البعض منا عن الآخر في مهمة التكليف التي خصها الله لأحدنا وفضله بها على غيره لعلمه تعالى بأن من يحملها وولد بها إن هي إلا أمانة ودين يؤديها بالنيابة عن المجموع .

إنها بتبسيط شديد تلك المقدرة التي ولد بعضنا بها للإحساس بالكون والتفاعل معه والتأثير به بشكل يفضي إلى مسلمات وركائز وقوانين وشروط تحدد

الإطار العام لأي من الإبداعات التي يصنعها الموهوب في مجال إبداعه . والمقصود هي كل المجالات دون تحديد فناً كان أم أدباً أم صناعة أم فلسفة أم اجتماع أم سياسة أم مهنة يدوية أو حتى تربوية أو دينية أي شيء يمكن للإنسان أن يخطر بباله وتكون سبباً للإتقان والخلق والإبداع . وأنا سأستثني موضوع الذكاء والتعلم والخبرة المحصلة بالممارسة لأنها مواضيع قد تشترك وتساهم في صقل عمل الموهوب ولكن لا تؤثر في إبداعه بها أو بدونها . وسأورد في سياق هذه الدراسة الكثير من الأمثلة دون التوسع في أي منها لأن الموضوع متشعب وكبير جداً ولا تسعه لا الصفحات ولا الوقت . وهمي أن أبرز دور الموهبة في صناعة ووجود الأديب والكتاب كما هي في كل المهارات التي ذكرت بعضها منذ قليل . وعلى هذا فالأديب الموهوب يعي منذ أول إدراك له للعالم المحيط به حاجته

المشاعر ؟ وأنا لازلت أذكر إلى الآن الأدبية الكبيرة مي زيادة وعجزها في التصريف النحوي للكتابات الرائعة التي كانت تتحفنا بها وكان الرأي الغالب لها أن تكثر من قراءتها للقرآن حتى تتمكن من لغة لم تملكها ولكن رغم صعوبتها لم تمنعها من أن تظهر موهبتها وتمكنها من أدواتها الأدبية ومقدرتها الإبداعية على التأثير.؟؟؟ !!!

وهكذا دواليك نجد أنفسنا أسرى الحرف الجميل والكلمة البسيطة القوية المعبرة والجملة المتناسكة حتى إذا ما أعدنا قراءتها لمرات ومرات نجد أنفسنا نشعر بعطش شديد لقراءتها ونتخيل ونحن نقلب مفرداتها بأننا نستطيع أن نفعل مثله ومن أول محاولة ندرك حجم هذه القلعة المنيعة وخطر هذا البحر الهائئ أنها بكل بساطة السهل الممتنع ذلك الذي جعلنا نرى مهارة السابح ودقة الصانع وحركة العازف وريشة الفنان وقلم الكاتب وصوت الشاعر وخفتهم بممارسة كل منهم لما وهب له وخلق وكأنه في متناول أيدينا لنكتشف بعد أول محاولة حجم موهبتهم وقلة حيلتنا . ؟ !

وهذا السهل الممتنع هو الذي يجعلك تتصيد كتاب للحكيم أو طه حسين أو السباعي وتطرب وأنت تستمع إلى محفوظ أو هيكل أو نبيل خوري (رحمه الله) أو سمير عطا الله أو كوليت خوري أو القباني (رحمه الله) أو حتى الأقدمون منهم كالمتنبي أو ابن خلدون وغيرهم الكثيرون لا تسعها الصفحات ، في حين تنفر مما يكتب وقد زين اسمه بالألقاب الكثيرة وجمع بين يديه مناصب تضيع مصير الأدب والأدباء على شفير شحطة من قلمه ، فلا تجد فيما يكتب ما يحرك الفؤاد حتى وإن زينها بالجوائز وأحفها بالميداليات.؟؟؟ !!!

لان يتأمل ويسمع ويتساءل ومن ثم يثرثر بوضوح ودون تكلف عما يجيش في داخله من مشاعر على أنواعها وألوانها حزناً كانت أم فرحاً قبل أن يبدأ في تدوينها على ورق وتتبع ما يغنيها من ألفاظ وعبارات وحجة وخيال بمطالعة من سبقه في هذه الموهبة فيستمع بما يسمع ويقرأ ويمتدح بما يقوله ويكتبه دون تكلف أو تمثيل أو تصنع أو إرهاق إنه بكل بساطة يمارس موهبته تلك الفطرة الإلهية التي منحت له فهي لا تكلفه من نفسه أكثر من خفقة قلب أو استنشاق وزفير .

ولهذا نجد الفرق الواسع الشاسع بين كاتب موهوب وكاتب تعلم مهنة الكتابة ؟.

فالأول إذا ما تكلم أطربك بتسلسل أفكاره وترابطها وسهولة ولوجها للقلب والروح دون تكلف فتتحرك لديك المشاعر على أنواعها وتأخذك مهما كنت صلباً وخشناً فتسحرك بألحانها وتطربك بأنغامها فتحولك عن السبيل التي كنت قد سلكته وتحول حياتك المرهقة وشجونك وآلامك وقوقعتك التي تسكن بها إلى فردوس خلق في سمائه فتشعر بالحرية وأنت سجين وبالنعمة وأنت فقير وبالصحة وأنت سقيم وبالسعادة وأنت حزين إنها بكل بساطة هي صوت الشاعر وعين الفنان وأنامل الموسيقى ويد المهني وقلم الكاتب الذي يصنع هذه المعجزة التي تطرب العامة وتفك القيود وتحرر الشعوب .

في حين لا يستطيع الكاتب الذي تعلم الكتابة - مهما فعل - وقد رتب الحروف وسطر الصفحات وزينها بالشذات والنوتات والحركات فوضع الفعل في مكانه وصرف الفاعل والمفعول به إلى زمانه وعلق شدة هنا وضمة هناك وكسرة هناك من أن يحرك ولو بمقدار شعرة واحدة

قالوا

في التصوف والصوفية

الدكتور أبو الوفا التفتازاني:

في كتابه (مدخل إلى التصوف الإسلامي): ليس التصوف هروبا من واقع الحياة كما يقول خصومه، وإنما هو محاولة الإنسان للتسلح بقيم روحية جديدة، تعينه على مواجهة الحياة المادية، وتحقيق له التوازن النفسي حتى يواجه مصاعبها ومشكلاتها. وفي التصوف الإسلامي من المبادئ الإيجابية ما يحقق تطور المجتمع إلى الأمام فمن ذلك أنه يؤكد على محاسبة الإنسان لنفسه باستمرار ليصحح أخطاءها ويملأها بالفضائل، ويجعل فطرته إلى الحياة معتدلة، فلا يتهالك على شهواتها وينغمس في أسبابها إلى الحد الذي ينسى فيه نفسه وربه، فيشقى شقاء لا حد له. والتصوف يجعل من هذه الحياة وسيلة لا غاية، وبذلك يتحرر تماما من شهواته وأهوائه بإرادة حرة.

ابن خلدون (توفي ٨٠٨ هـ):

وقال ابن خلدون في كلامه عن علم التصوف: (هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف، فلما فش الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبولون على العبادة باسم الصوفية) المصدر: مقدمة ابن خلدون.

الشيخ محمد أبو زهرة:

نحن في عصرنا هذا أشد الناس حاجة إلى متصوف بنظام التصوف الحقيقي وذلك لأن شبابنا قد استهوتهم الأهواء وسيطرت على قلبه الشهوات.. وإذا سيطرت الأهواء والشهوات على جيل من الأجيال أصبحت خطب الخطباء لا تجدي، وكتابة الكتاب لا تجدي، ومواعظ الوعاظ لا تجدي، وحكم العلماء لا تجدي، وأصبحت كل وسائل الهداية لا تجدي شيئا.

إذا لا بد لنا من طريق آخر للإصلاح، هذا الطريق أن نتجه إلى الاستيلاء على نفوس الشباب، وهذا الاستيلاء يكون بطريق الشيخ ومريديه، بحيث يكون في كل قرية وفي كل حي من أحياء المدن وفي كل بيئة علمية أو اجتماعية رجال يقفون موقف الشيخ الصوفي من مريديه.

مجلة الكسنان

إسلامية صوفية ثقافية علمية رائدة في كافة الفواحي
تصدر عن رئاسة الطريقة الحلية القادرية الكسنزانية
في العالم



الكسنان
AL-KASNAZAN

عامة صوفية شاذلية حلقية قادرية الكسنزانية

جمال من نوع جديد

التربية الخلقية
بين الاسلام والعولمة

فقر رحاب سادات
برازنجة القرام

دوائر كهربائية
من مادة المطاط

قالوا في التصوف
والصوفية



بجلى أن



سقراط دعا ضيوفه إلى مائدة ، ولاحظ
أحدهم أن ليس على المائدة ما ينبغي ،
وأنه ينقصها الشيء الكثير فقال له :
كان ينبغي أن تهتم أكثر بضيوفك ،
وأن تعتني باختيار ألوان الطعام ، فقال
له سقراط : إن كنتم عقاء فعليها ما
يكفيكم ، وإن كنتم جهلاء فعليها
فوق ما تستحقون .



كلمات لها معنى

لا يكفي أن يكون لك عقل
جيد .. المهم هو أن تستخدمه
بشكل ... حسن ..

فمن عرف قدر نفسه فليس
بمغرور ..

ومن عرف قدر أخوانه فليس
بمضيع ..

ومن عرف فضل أمته فليس
بمفرط ..

إنما المغرور ، والمفرط ، والمضيع
من رفعت أمته فلم يعرف
لها قدرها وازدراها فسامها
سوء العذاب .

اختبر ذكائك



موقع معركة مؤتة

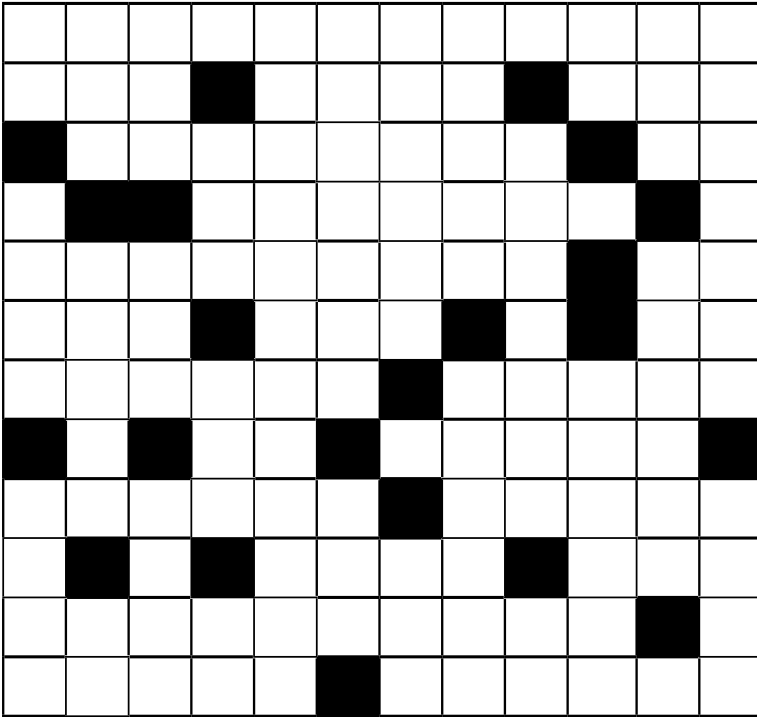
اسم أحد الصحابة الذين استشهدوا في معركة مؤتة يتكون
اسمه من أربعة عشر حرفاً .
الحروف ٦ + ١٢ + ٣ + ٨ + ٤ = جمع بدل
الحروف ١٤ + ١١ + ٤ + ٣ + ١ = نقيض صلح
الحروف ٥ + ٤ + ٦ + ٧ = من منازل القمر
الحروف ١٠ + ١٣ + ٢ + ٩ = نركب السفينة في البحر

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
١٤	١٣	١٢	١١	١٠				

الغاز

- رجل ترك ١٧ جمل وأوصى بأن يأخذ الابن الأول نصفها والثاني ثلثها والثالث تسعها فجاء قاضي المدينة راكباً جملة ليفصل في هذه الواقعة فماذا فعل؟
- صف من البط بطة بين بطتين وبطة خلفها بطتين وبطة أمامها بطتين كم عدد البط؟
- ما هو الشيء الذي يمشي ويقف وليس له أرجل .
- ما هو الشيء الذي يقرصك ولا تراه .





أفقي

- ١- أحد أشهر مشايخ الصوفية .
- ٢- حروف مكررة - حروف مكررة - في الوجه .
- ٣- أحد أفراد الأسرة (معكوسة) - شارب باللغة
- ٤- الشامية (معكوسة) - مصدر مائي (معكوسة) .
- ٥- جمع يوم (معكوسة) - نصف نهاد .
- ٦- نصف ساعة - امبريالية (مبعثرة) .
- ٦- أداة للتعريف - من آلات الرق - نجيب (معكوسة) .
- ٧- أحنطه (مبعثرة) - جمع تعليم .
- ٨- جمع نسب (معكوسة) - أحد الوالدين .
- ٩- صابون - اسم قارة .
- ١٠- يخرج من الجسم (معكوسة) - جمع نسر .
- ١١- ضجر - أحد أنواع العقيق .
- ١٢- جمع دبوس - اسم علم مؤنث (معكوسة) .

من طرائف البخلاء

اشتهر أحد البخلاء ببخله , ف قيل له إنه يوجد من هو أبخل منك , فأراد أن يراه , وعندما طرق عليه الباب خرج له البخيل وقد غطي إحدى عينيه بيده , فسأله البخيل لماذا تغطي إحدى عينيك بيدك ؟ قال له : إن من التبذير أن أنظر إلى الدنيا بعينين .

اضطر رجل عجوز بخيل أن يدعو زوجته العجوز على العشاء , فذهبا إلى أرخص مطعم , وطلب نصف سندوتش , وأمر أن يقطع إلى قطعتين , كل قطعة توضع في طبق , ولما جاء خادم المطعم بما طلب الرجل وجده يأكل وزوجته جالسة لا تأكل , فسألها : لماذا لا تأكلين يا سيدتي ؟ ماذا تنتظرين ؟ قالت : أنتظر حتى ينتهي زوجي , فأخذ منه طبق الأسنان .

عمودي

- ١- اسم صحابية - اسم علم مذكر .
- ٢- بمعنى نعم - لقب أحد الصحابة .
- ٣- أداة للتمني (معكوسة) - أمرنها (مبعثرة) .
- ٤- آلة فلكية قديمة (معكوسة) - باطن الشيء .
- ٥- دولة إفريقية - حروف مكررة .
- ٦- تكتب به على السبورة (معكوسة) - حروف مكررة .
- ٧- بمعنى نعم - ذهب (معكوسة) - نقيض آخر .
- ٨- محبوبة قيس بن الملوح .
- ٩- اسم نبي - قضى - نصف مرمر .
- ١٠- زوج - يكون دليلا - اسم موسيقي عالمي (معكوسة) .
- ١١- لماذا باللهجة العراقية - نقيض صغير (معكوسة) .
- ١٢- عملة أجنبية - اسم علك مذكر (معكوسة) - الذي يؤنسك .

هل تعلم

- # هل تعلم أن مخترع الآلة الحاسبة هو بليز باسكال الفرنسي سنة ١٧٨٥ م
- # هل تعلم أن ما يحدثه ٤٧,٠ ليتر من البترول من انفجار يعادل ما يحدثه وزن ٤٥,٠ كغ من الديناميت .
- # هل تعلم أن وزن الطن من الحديد بعد أن يصدأ تماماً يصبح ثلاثة أطنان .
- # هل تعلم أن المياه يمكن أن تستخدم كأداة قطع و تكون أفضل من أي سلاح حاد .
- # هل تعلم أن العالم الرياضي إسحاق نيوتن قد ابتكر المتوالتة العددية وهو في الصف الثالث الابتدائي .
- # هل تعلم أن ضوء الشمس يصل إلى الأرض في ٨ دقائق .

اقرأ الألوان
والكلمات
في
هذه المورة





مراكز توزيع إمدارت الطريقة الحلقة القادرية الكسرنانية



دار القادري للنشر والتوزيع
سورية - دمشق
هاتف : ٠٠٩٦٣١١٢٤٥٣٧٧٥



مكتبة الفقيه
دولة الامارات العربية المتحدة - أبو ظبي
هاتف : ٠٢٦٣٩١٥٠٠



مكتبة أوراق
الأردن - عمان
هاتف : ٤٦١٩٢٨٦



مكتبة المجلد العربي
مصر - مصر القاهرة
هاتف : ٥١٩٢٥٢٤

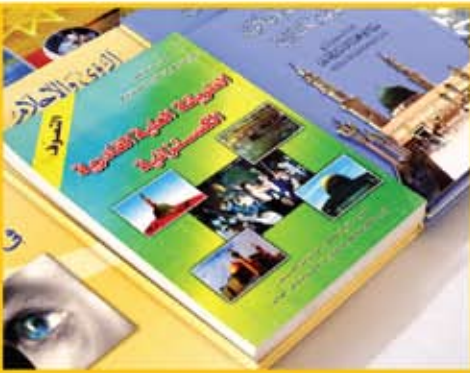
مراكز توزيع إصدارات الطريقة العلية القادرية الكسزانية



مكتبة دار الهدي
ليبيا - لصاحبها عبد الرحيم الطابوني
هاتف : ٠٩٢٥٠٣٩٧١٣



المؤسسة العربية للكتاب
تونس - المقر الاجتماعي ٨ مقرر
نهج ميشان - المونيسيير ١٠٠٨
هاتف : ٠٠٢١٦٧١٤٩٧٦٤١ - ٠٠٢١٦٧١٤٩٧٦١٨



مكتبة المعارف
سلطنة عمان - مسقط - روي
هاتف : ٩٩٠٦٩٢٢٨٦



مكتبة ابن كثير
الكويت - حولي - شارع الحسن البصري
هاتف : ٠٠٩٦٥٩٨٩١٢٣

من يشتري دموع عينيك من خشية الله ؟

يقول فرقد السيخي:

(بلغنا أن الأعمال كلها توزن إلا الدمعة .. تخرج من عين العبد من خشية الله .. فإنه ليس لها وزن ولا قدر .. وأنه يُطْفَأُ بالدمعة البحور من النار) .
أرأيت إلى عظمة هذه الدمعة التي تذرفها .. وأنت تذكر الله أو تناجيه في جناح الظلام .. وفي هدوء الليل ... !

أرأيت إلى بحور النار تُطفأ بدمعة بكتها عينك من خشية الله... !
ألم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم : (عينان لا تمسهما النار .. عين بكت من خشية الله .. وعين باتت تحرس في سبيل الله) اذهب إلى السوق .. واعرض على الناس دموع عينيك .. أترأى تجد أحدا يشتريها منك ؟
هذه الدمعة التي تطفئ بحور النار يوم القيامة .. ليس لها عند الناس قيمة .. ولكنها عند الله أمر عظيم .. !!

يقول المفضل بن مهلهل :

بلغني أن العبد إذا بكى من خشية الله ملئت جوارحه نوراً .. واستبشرت ببكائه ..
وأخذت تسأل بعضها بعضاً : ما هذا النور ؟
فيقال لها : هذا حظكم من نور البكاء... !!
فهل شعرنا بهذا الإحساس يغمر جوارحنا .. ونحن نذرف دمعة حب وشوق لخالق الأكوان ؟

كان عطاء السلمي كثير البكاء من خشية الله ..

سئل مرة : لم تكثر البكاء ؟

قال : لم لا أبكي .. ووثناق الموت في عنقي .. والقبر منزلي .. والقيامة موقفي .. والحضور حولي يقولون : إما إلى الجنة وإما إلى النار .





بسم الله الرحمن الرحيم

فللمحبة مفاهيم لغوية واصطلاحية
فمعنى المحبة لغوياً :

باب حب : (حبة) القلب سويداؤه وقيل ثمرته
و(الحبة) بالكسر بزور الصحراء مما ليس بقوت
و(الحبة) بالضم : الحب يقال حبة وكرامة
و(الحب) ايضاً : الحبيب والحب ايضاً : المحبة
(الحب) بالكسر : يقال أحبه فهو محب
وأحبه يحبه بالكسر فهو محبوب

وتحب إليه تودد وامرأة محبة لزوجها ومحب ايضاً
والاستحباب : كالأستحسان قلت : استحبه عليه
أي أثره عليه واختاره ومنه قوله تعالى : (فاستحبوا
العمى على الهدى) .

أما المفهوم الاصطلاحي للمحبة : إن المحبة نوع
من الإرادة وليست شيئاً لأنه تعالى يحب الإيمان
الأعمال الصالحة من كل مكلف ولو أرادها لكانت

المقدمة : المحبة هي مقام من مقامات السمو
الروحي والمعراج القلبي وهي أواصر الترابط
الوجداني والتناغم الحسي بين معطيات النسيج
الانساني متصلة في فحوى الضمير ومكونات
أسرار الذات البشرية ، في حالة الوجد تسربت
خيوط من شعاعات الروح وعلى حين غفلة من
حواجز النفس وسجانها فاخرقت كل الحدود
بصمت ووجل فأبصرت عيون القلب عن قرب زهرات
يانعات ضاحكات وعليها حلة من ديباج واستبرق
مشرقة بنور الحب وصفاء الوجدان فاستوطنت
ومن دون استئذان بوادي الهجر والحرمان أضفت
بذلك تيجان القرب والوصل بين المحب والمحبوب
فأصبحت الروح تتغذى وتنمو بنور الذكر وتعيش
بأنفاس اليقين وتنتج بنظر الخالق لها وتستمر
ديمومتها باستلهاها عبق الحب الإلهي .

المحبة شوق الروح للروح

أما السنة المطهرة فقد كانت واضحة الدلالة حيث أشارت إلى المحبة .

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إنه جاء إليه رجل فقال له إني أحبك في الله عز وجل فقال له اتخذ البلاء جلباباً اتخذ الفقر جلباباً) لأن من شرط المحبة الموافقة فأبو بكر الصديق رضي الله عنه لما صدق في محبة الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنفق عليه جميع ماله واتصف بصفته وشاركه في الفقر حتى تخلل بالعبادة وافقه ظاهراً وباطناً سرّاً وعلانية .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار) .

إن السنة المطهرة شاهدة حية وصادقة تنطق بالحق وتدعم قول الحق سبحانه وتعالى في أن المحبة هي فيض من أنوار مشكاة النبوة يتكرم بها على أحبائه ومريديه ليزدادوا قريباً ومعرفة ومحبة.

كما أن للمحبة علامات تدل عليها فإن كثير من الناس من يدعي محبة الله ورسوله وما أسهل دعوى اللسان فلا ينبغي للإنسان أن يغتر بخداع النفس بل عليه أن يعلم أن للحب علامات تدل عليه وثماراً تظهر في القلب واللسان والجوارح من هذه العلامات :

١ - حب لقاء الحبيب بطرق الكشف والمشاهدة

وليس كذلك بل إنه ميل الطبع إلى الشيء الملذ قال الإمام الغزالي : الحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء الملذ فإن تأكد ذلك الميل وقوي يسمى عشقاً والبغض : عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فإذا قوي يسمى مقتاً .

ولا يظن أن الحب مقصور على مدركات الحواس الخمس حتى يقال إنه تعالى لا يدرك بالحواس ولا يتمثل بالخيال فلا يحب لأنه (صلى الله عليه وسلم) سمي الصلاة قرة عين وجعلها أبلغ المحبوبات ومعلوم أنه ليس للحواس الخمس فيها حظ بل حس سادس مضنته القلب والبصيرة الباطنية أقوى من الظاهر والقلب أشد إدراكاً من العين وجمال المعاني المدركة أعظم من جمال الصور الظاهرة للأبصار فتكون لا محالة لذة القلوب بما تدركه من الأمور الإلهية التي تجل (تستحيل) أن تدركها الحواس أتم وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح إليه أقوى .

أما أدلة المحبة في القرآن الكريم والسنة المطهرة . فقد أشار القرآن الكريم للمحبة في قوله تعالى : (ويحبهم ويحبونه) .

وقال تعالى أيضاً : (والذين آمنوا أشد حبا لله) . وقال تعالى أيضاً : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) .

فدليل المحبة واضح جلي لا يراد به إلا القرب والتعرف إلى الذات الأحدثية ، فالمحبة المتبادلة هي سمة المحبين الصادقين حيث أفاض الخالق جل في علاه على محبوبه فيض من أنواره ليتذوق من خلاله حلاوة المحبة .

المحبة شوق الروح للروح

(ج) الصبابة : وهي انصباب القلب إلى المحبوب بحيث لا يملكه صاحبه كأنصباب الماء في المنحدر
(د) الغرام : وهو الحب اللازم للقلب لا يفارقه بل يلازمه كملازمة الغريم لغريمه .
(و) الوداد : وهو صفو المحبة وخالصها ولبها .
(ز) الشغف : وهو حصول إلى شغاف القلب قال الجنيد رضي الله عنه : أن لا يرى الحب جفاء بل يراه عدلاً منه ووفاء .
وتعذيبكم عذب لدي وجوركم
علي بما يقضي الهوى لكم عدل
(ط) (العشق : وهو الحب المفرط الذي يخاف على صاحبه منه .
(ي) التتيم : وهو التعبد والتذلل ويقال تيمه الحب أي ذلته وعبدته .
(ن) التعبد : وهو فوق التتيم فإن العبد لم يبق له شيء من نفسه .
(هـ) الخلّة : انفرد بها الخليلان ابراهيم ومحمد (عليهما الصلاة والسلام) ، وهي المحبة التي تخللت روح الحب وقلبه حتى لم يبق موضع لغير المحبوب . في ذلك قال مشايخ الصوفية : إن سر هذه الحياة يقوم على حرفين اثنين هما (الحاء والباء) فإن للسادة الصوفية رؤيا ثابتة تخترق كل الحجب والظلمات للدخول إلى عالم الحقيقة حيث إن هذه المراتب لم تكن إلا لأنها معاشة متأملّة متأصلة في حقيقة الفناء بحضرة الرسول (صلى الله تعالى عليه وسلم) وبالتالي الفناء برب العزة جل جلاله . فقول الصوفية قدس اللهم أسرارهم في المحبة يعبر حقيقة عن استجلاء مراده الحقيقي ، ولهذا فسروا ووضحوا مكنونات معانيه

في دار السلام قال عليه الصلاة والسلام : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) .
٢ - أن يكون مؤثراً ما أحبه الله تعالى على ما يحبه في ظاهره وباطنه فيلزم الطاعة كما قال ابن المبارك رحمه الله :
تعصي الإله وأنت تظهر حبه
هذا لعمرى في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع
٣ - أن يكون أكثر لذكر الله تعالى لا يفتر عنه لسانه ولا يخلو عنه جنانه فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره قال الشاعر :
خيالك في قلبي وذكرك في فمي
ومثواك في قلبي فأين تغيب
٤ - أن يكون أنسه بالخلوة ومناجاته لله تعالى وتلاوة كتابه .
٥ - أن يتنعم ويتلذذ بالطاعة ولا يستثقلها ويسقط عنه تعبها .
٦ - كتمان الحب واجتناب الدعوى والتوخي في إظهار الوجد والمحبة تعظيماً للمحبوب وإجلالا له وهيبة منه وغيره على سره حيث قال بعض المحبين :
يخفي فيبدي الدمع أسرار
ويظهر الوجد عليه النفس
كما أن للمحبة مراتب عديدة ذكرها العلماء منها :
(أ) العلاقة : سميت بذلك لتعلق القلب بالمحبوب
(ب) الإرادة : وهي ميل القلب إلى محبوبة وطلبه له .

المحبة شوق الروح للروح

أما إمام الطائفتين الجنيد البغدادي (قدس الله سره)

فقد كان له تعريف آخر للمحبة فقال : هي فيضان الدموع من عينيه وخفقان القلب بالهيام والشوق وقال أيضاً : عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظراً إليه بقلبه أحرق قلبه أنوار هيئته وصفاء شربه من كأس وده وانكشف له الجبار من أستار غيبه فإن تكلم فبالله وإن نطق فعن الله وإن تحرك فبأمر الله وإن سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله .

فحكايات الصالحين مليئة بالمحبة كثيرة ككثرة المحبة لله ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) ومن هذه الحكايات :

مربعض الصوفية على رجل يبكي على قبر فسأله عن سبب بكائه . فقال : إن لي حبيباً قد مات . فقال : لقد ظلمت نفسك بحبك لحبيب يموت . فلو أحببت حبيباً لا يموت لما تعذبت بفراقه .

وفي واقعنا أمثلة كثيرة عمن يسترخص موته عند يأسره من لقاء من يحبه أو انقطاع أمله مما تعلق قلبه به من متاع زائل فالانتحار وحرق النفس والترامي على صخرة الموت أمور كلنا نسمعها عن محبين بئسين خاسرين وقد قيل فإن شئت أن تحيا حياة هنيئة فلا تتخذ شيئاً تخاف له فاقداً .

فأين هؤلاء من أحباب الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)

الذين أحبوا الله ورضوا به رباً وبرسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) رسولا وبالإسلام ديناً فمنهم من أحب الموت ورحب به

ومفاهيمه . حيث قال ابن العربي في المحبة:- وما من الموجدات إلا محب حتى السالب والموجب وهما أقوام الوجود حتى ذرات الطبيعة يمسكها الحب أن تزول أو تحول فالعالم كله محب ومحبوب ولكن صور الحب خداعة اتخذت ألوانها حجب ومظهراً لحقيقة مضمرة فما تنفس الحب في قلب الإنسان لغير خالقه ولكنه احتجب بحجب زينب وهند وليلى والدرهم والدينار والجاه وأضاف ابن العربي أن الحب سبب الجمال وهو الله والله يحب الجمال فإن أحببت للإحسان فما أحببت لغير الله فإنه هو المحسن وإن أحببت للجمال فما أحببت إلا لله فإنه هو الجميل وإنما أخرج العالم ليكون مرآته ويرى نفسه فيه مما أحب إلا نفسه .

أما الشيخ عبد القادر الكيلاني (قدس الله سره) قال في المحبة : المحب لا يملك شيئاً يسلم الكل إلى محبوبه . محبة وتملك لا يجتمعان المحب للحق عز وجل الصادق في محبته يسلم إليه نفسه وماله وعاقبته ويترك اختياره فيه وفي غيره وقال أيضاً : يامن يدعي محبة الله عز وجل لا تكمل لك محبتك إياه حتى تنسد الجهات في حقك لا يبقى لك إلا جهة واحدة فمحبوبك يخرج الخلق من قلبك من العرش إلى الثرى فلا تحب الدنيا ولا الآخرة .

أما ابن الدباغ فقد قال في المحبة : إن المحبة لا يعبر عنها حقيقة إلا من ذاقها واستولى عليه من الذهول على ما هو فيه أمر لا يمكنه معه العبارة كمثّل من هو طافح سكرًا إذا سئل عن حقيقة السكر الذي هو فيه لا يمكنه العبارة في تلك الحالة لاستيلاءه على عقله .

المحبة شوق الروح للروح

يسمو بالذوق الإنساني إذ يحول صاحبه إلى لطيفة راضية مرضية .

إن المتصوفة يختلفون في نظرتهم إلى مقامي الحب والمعرفة . ففريق يرى أن مقام الحب أعلى من مقام المعرفة وفريق آخر يؤمن بأن المعرفة هي أسمى المقامات الصوفية الروحية وهي بذلك فوق المحبة فالإمام الغزالي وهو من أئمة الفريق الأول يرى : أن الحب لا يكون إلا بعد المعرفة وبذلك يكون مقامه فوقها لأن الحب لا يكون إلا بعد معرفة وإدراك وتحقيق وتمكين .

أما محيي الدين ابن العربي وهو يمثل المدرسة الأخرى فيقول : الحب إذا سكنت هلك والعارف إن لم يسكن هلك .

يريد بذلك أن المحبة عاطفة جياشة ووجدان ثائر وقلب محترق ومواجيد وأشواق فهي بحاجة لأن تتنفس بالكلمات والألحان أما المعرفة فهي العلم على المشاهدة بما يعطيه هذا العالم من إلهامات وأسرار وعجائب وحقائق لو نطق بها العارف لما احتملته العقول فالمحبة إذاً هي أذواق ومواجيد قلبية لم تكن أقوال وحكم مأثورة من التاريخ ولكنها تجربة باطنية معاشة ومتأملة بين العبد وربّه . وبذلك كان للسادة الصوفية قدس اللههم أسرارهم إضافات روحية حيث أضافوا إليها معان روحية غدت مدلولاتها وبمعان أضفت عليها وضوحاً وحيوية حيث أفاضوا وأجادوا في تعريفاتها لما ألهمهم ربهم من نوره ومعارفه .

يلقى من ورائه أحبابه كما قال بلال بن رباح (رضي الله عنه) غداً ألقى الأحبة محمداً وصحبه . وأعلى وأعلى الثمرات التي يقطفها المحب هو الحب المتبادل (يحبهم ويحبونه) والرضا المتبادل (رضي الله عنهم ورضوا عنه) والذكر المتبادل (فاذكروني أذكركم) .

قال الإمام علي (رضي الله عنه) : إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار . وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد . وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار .

وقيل في وصف الذين أرادوا الله وأحبوه دون غيره : فما مقصودهم جنات عدن

ولا الحور الحسنان ولا الخيام

سوى نظر الجليل وذا مناهم

وهذا مقصد القوم الكراما

بلغنا أن الله تبارك وتعالى يتجلى للمحبين فيقول لهم : من أنا . فيقولون أنت مالك رقابنا . فيقول أنتم أحبتي أنتم أهل ولايتي

وعنايتي وها وجهي فشاهدوه ها كلامي فاسمعوه وها كأسني فاشربوه (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) .

إذا شربوا طابوا وإذا طابو طربوا وإذا طربوا قاموا وإذا قاموا هاموا . فإذا الحب فطرة في النفس الزكية تنزع بها إلى تفهم حقيقتها والشوق إلى التعرف على خالقها ويزداد الحب كلما ازداد الإيمان وبمقدار كمال النفس يكون الحب . وعلى قدر الحب تكون السعادة ويكون النعيم . وحب الله تعالى

كسنانيات

من أقوال السيد الشيخ محمد الكسنان الحسيني



- ✽ الطريقة السفر إلى الله . التصوف الصدق . كونوا مع الصادقين ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .
- ✽ الشريعة أساس وغلاف ، تغلف نفسك بشريعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يؤثر عليك الشيطان .
- ✽ أساس طريقتنا الشريعة ، الصلاة ، الصيام ، الزكاة ، الحج ، وترك المكروه وليس فقط الحرام .
- ✽ التصوف النظافة ، مثل القماش الأبيض إذا وضعت نقطة سوداء تظهر .
- ✽ الأولياء وصلوا إلى درجة الولاية بالإيمان ، الإيمان زرع في القلب ، (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) .
- ✽ الولي يعني القريب من الله ، والله قريب منه ، يسمع منه ويقبل منه .
- ✽ إذا كنت من أهل المعرفة كنت من أهل الجنة ، سيدنا إسماعيل الولياني قدس الله سره يقول:
- ✽ (الله أول المعرفة وليس لها آخر) يعني معرفة الله معرفة بكل شيء .
- ✽ رأس كل معرفة ، معرفة الله .
- ✽ (واتقوا الله ويعلمكم الله) العلم ألدني الذي يتجلى الله فيه بقلوب المؤمنين ، العلم الروحي ، علم المعرفة ، علم التنوير ، علم النظر ، علم السمع والبصر والقلب .
- ✽ قلب المؤمن عرش الرحمن ، يعني حكم الرحمن ، حكم الله ، أمر الله ، نهي الله .
- ✽ عرش الرحمن يعني نور الرحمن ، سلطة الرحمن في قلب العبد .
- ✽ العارف بالله والمجاهد هو الذي يحمل سيف الجهاد على الوسواس في داخله ، نحن نسميه الجهاد الداخلي ، فأنت إذا كنت عالم بوسواس نفسك تقدر تمنعها هذا المنع يسمى جهادا .
- ✽ نحن طريقتنا مبنية على العلم على أقوال الرسول وأفعاله وأحواله .
- ✽ الخليفة يجب أن يكون معلما يعلم المريدين آداب وأخلاق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم .
- ✽ كل المراتب في العبادة ، والعبادة مع الصدق .
- ✽ الاستقامة تعني التوبة ، الفناء ، التضحية ، الفداء ، التمسك بحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم .
- ✽ الجنة ليست أكل وشرب فقط ، الجنة القرب من الله تعالى .

مخطوطة العدد

يسر أسرة مجلة الكسنان أن تتواصل مع القراء الكرام
بتقديم نموذجاً جديداً من المخطوطات التي سبق نشرها في
موقع «الأزهر أون لاين» وذلك ليطلع أكبر عدد من القراء
على ما في هذا التراث الإسلامي من كنوز معرفية وفوائد
ذوقية أملين تواصل القراء بمراسلتنا حول طباعة ونشر
ما يهمهم من المخطوطات الأزهرية على أن تتناسب
والمجال المخصص في المجلة .

وأ أسرة المجلة إنما سعت سعيها هذا ، إسهاماً منها بالتعريف
بما يكتنزه مشروع الشيخ (محمد بن راشد آل مكتوم) من
فوائد يعزّ على الباحث الحصول عليها في غيره ،
أملين أن نكون قد ساهمنا ولو بشيء بسيط في دعم هذا
المشروع الإسلامي الكبير .

التعريف بالمخطوطة

اسم المخطوطة : مخطوطة شمس الطريقة فى بيان الشريعة والحقيقة .

الموقع : مشروع الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم لحفظ تراث مكتبة الأزهر الشريف.

الفن : تصوف .

المؤلف: الشيخ ابن عربي ، محيي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد .

عدد أوراق المخطوطة : ٤٥ ورقة .

الرقم العام : ٤٣٠١٠

الرقم الخاص : ١٢٧٢

الناسخ : إسماعيل بن الحاج مامي الباقرجي الحصار
البرلس

تاريخ النسخ على أصل المخطوطة : ٨٧١ هـ

تاريخ النسخ على النسخة : ١٠٣١ هـ

أول المخطوطة : الحمد لله على ما هدى وارشد ، وأشكره لما وفق وسدد ، وأسأله الصلاة على نبيه المسمى بمحمد وأحمد ، وآله الحجج لمن وحد على من الحد ، وعلى أصحابه المؤمنين بما وعد به وأوعد .

أما بعد فهذه نبذة جزيلة رقيقة تنجو بها من المهاوي
السحيقة وتحصل بها درر التحقيق من بحار التدقيق
العميق .

آخر المخطوطة : ونرغب إليه جلَّ وعلا أن يمن بتوبة

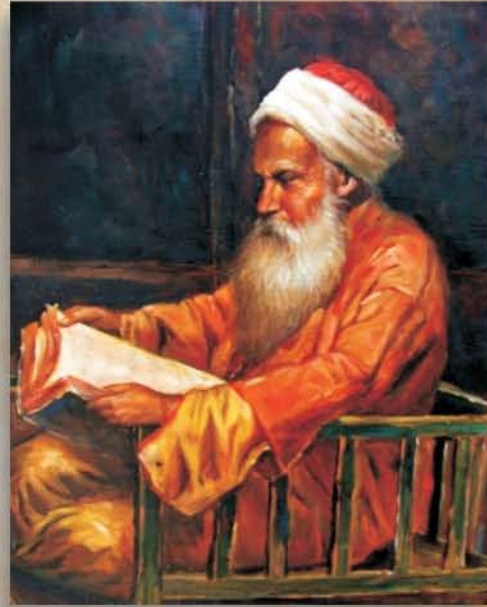
تمحو عنا كل حوبة حتى ننقلب منه بعمه وفضل وجنات فيها نعيم مقيم
والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً على التوفيق لإتمام هذا المختصر ،
والصلاة التامات والتحيات الزاكيات على سيدنا محمد وشرف وكرم وعلى
آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم ، والحمد لله وحده .



التعريف بالمؤلف

وهو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن العربي الطائي الحاتمي محيي الدين أبو عبد الله الأندلسي المعروف بابن عربي الشهير بالشيخ الأكبر ، ولد بالأندلس سنة ٥٦٠ ، أصله من الأندلس ثم أسبيلية ثم مصر والحجاز وبغداد والموصل وبلاد الروم ثم دمشق ، صاحب عدد كبير من الشيوخ وأخذ عنهم ، والشيخ ابن عربي ينتمي إلى المدرسة الصوفية القادرية ، وله من الكرامات الشيء الكثير ، أنكر أهل مصر عليه آراءه ، فعمل بعضهم على إراقة دمه وحبس ، فعمل في خلاصه علي بن الفتح البجائي فنجا . أما أهم رحلاته فهي في عام ٦٠٠ هـ جاور في مكة وكتب هناك أهم كتبه وهي الفتوحات المكية وفصوص الحکم ، في ٦٠١ رحل إلى بغداد ثم الموصل تلقى خرقة الخضر من يد شيخه علي جامع ثم رحل إلى مالطية لينتقي صديقه محمد بن إسحاق الرومي والد الصوفي الشهير صدر الدين القونوي ، في ٦٠٢ سافر إلى مسجد الخليل في الجليل ، في ٦٠٣ رحل إلى القاهرة في حارة القنديل .

إن الشيخ ابن عربي علم شامخ في سماء التصوف الإسلامي حيث أثرى الجانب الروحي للتصوف بمزيد من الإشعاعات النورانية والإشارات الخفية الذي امتلأ به تراثه الجم والوفير والذي يعد معجزة من حيث الكم والنوع والتي لا ينبغي المرور بها دون التوقف والتمعن والتدقيق والفهم وقد قال عنه الدكتور عثمان يحيى صاحب مؤلفات ابن عربي تاريخها وتصنيفها : (إن ابن عربي هو مقعد علوم الروح والقلب في الإسلام ومنظرها وهو الشارح الأكبر للتصوف الإسلامي) .



استقر ابن عربي في نهاية رحلاته بدمشق وتوفي بها في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ ودفن في سفح قاسيون وله قبر يزار إلى الآن ولا تزال مؤلفاته موضع اهتمام العالم الإسلامي والغربي لم تحتويه من جواهر العلوم ونفائسها أما مؤلفاته : فله الكثير من التصانيف مما لا يسع المجال لتعدادها ومن أهمها : الإسرا إلى مقام الأسرا ، اصطلاحات الصوفية ، الإعلام بإشارة أهل الإلهام والأفهام ، الأنوار فيما يفتح على صاحب الخلوة من الأسرار ، بلغة الغواص في الأكوان إلى معرفة الإخلاص في معرفة الإنسان ، تذكرة الخواص ترجمان الأشواق تفسير القرآن ، تنزل الأملاك في حركات الأفلاك ، الجلال والجمال ، حلية الأبدال وما يظهر عنها وعليها من المعارف والأحوال ، الذرة البيضاء في ذكر مقام القلم الأعلى ، الذخائر والأعلاق في شرح ترجمان الأشواق ، شجون المسجون وفتون الفتون ، شجرة الكون ، شمس الطريقة في بيان الشريعة والحقيقة ، عقلة المستوفز في أحكام الصنعة الإنسانية وتحسين الصفة الإيمانية ، عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب ، الفتوحات المكية .

٢٥
 مغفور والحاجة إلى الله تعالى وهو في غاية التوكل على الله ولا حافظ له ولا مزيق
 له في تلك الحالة إلا الله وأنه في تلك الحالة في غاية الضعف والعجز والنواضع والتذلل
 والخضوع لله تعالى وأنه في غاية الصفا من الحقد والحسد والكبر والعجب والهوى
 وحوق الفقر وسخط المقدور والغل والغش وطلب العلو وطلب المنزلة وحب
 الرياسة والعداوة والبغض لغير الله تعالى والمحبة للنفس والشر والبطر والتعظيم
 الانفس بالقلب من أجل غناهم والاستهانة بالفقر بالقلب من أجل فقرهم والفخر بالخل
 والتجبر على الناس بما لا يحب الله والتنافس في الدنيا والمناصب والرياسة والسمعة وال
 الخاضع عن الحق الكبار والانتصار للباطل مع العلم به لتطهر النفس والساكنات
 عن الحق خشية سقوط المنزلة والتملك والافتقار والتزين للخلق بالدين ليعلموا
 والمداحنة وإن يمدح بما لا يفعل ونسيان نعمة الله تعالى والعجز عن احسانه والكره
 والجيل والخيانة والمخادعة وسوء الخلق واستحقار المؤمن والاستخفاف بحرمته
 وقلة الحياء وقلة الشفقة على خلق الله تعالى والرافة بهم وحب الدنيا وحب الحياة
 للنجاسة في الدنيا وشهوة الخوض فيما لا يعنيه وكثرة الكلام وفصوله وقصوده
 الطعام والتعلق والحرص وطول الامل وذهاب ملك النفس والفظاظة وغلظ
 القلب والغفلة والامن من مكر الله تعالى والفرح وحب الشنا بالمدح وخوف الدين
 والفرح بالدنيا والحرص على ما فات منها والأنس بالخلق والوحشة اليهم والفرح
 والجدال والجفاء والطيش والعجلة والجدة وسائر الخصال الرذيلة والذنوب

كلها وتوكل كل ذلك هو كمال العبد، وتجذب تلك الاحوال يبلغ العبد درجة اخرى
والحرية غاية العبودية فهمي في بداية العبد عن ابتداء خلقه واذ يبلغ الولي
وانتهى فانه ينتهي لتترك هذه الخصال ويصير كالطفل في متد امره في الرجوع
النهاية الى البداية وايضا لا ينتهي المنتهي المتابعة النبي صلى الله عليه وسلم
الامن خص به صلى الله عليه وسلم قال صاحب عوارف المعارف ثم ان المنتهي
يحكي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعا الخلق الى الحق فكل ما كان يتبعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبغي له ان يتعهد فكلان قيامه صلى الله عليه وسلم ولم
وصيامه الزايد لا يخلو اما ان كان لا يقتدي به واما ان كان لا يريد بحمد بذكر
فان كان لا يقتدي به فالمنتهي ايضا مقتدي به ينبغي ان ياتي مثل ذلك لمجرد
الاقتداء بل كان يجد بذالك زيادة وهو ما ذكرناه من تهذيب الجبل قال الله
تعالى خطابا له واعبد ربك حتى ياتيك اليقين لان ذلك استمداد من حضرة الالهية
وقوم باب الكريم الوهاب والنبي صلى الله عليه وسلم مع جلال قدره مفتقر الى الزيادة
من الله تعالى غير مستغن عن ذلك ثم في ذلك سر غريب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
برابطة جنسية النفس كان يدعو الخلق ولولا رابطة الجنسية ما وصول اليه
لا انتفعوا به وبين نفسه الطاهر ونفوس الاتباع رابطة التانيف كما بينوا
رابطة التانيق ورابطة التانيق ان النفوس الفت انما كان الارواح الفت
ولا لكل راحة مع نفسه تاليف خاص والسكون والامتزاج واقع بين الارواح

والنفوس

٢٦
نفوس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم العمل التصفية لنفسه ونفوس الاتباع
فما احتاجت اليه نفسه من ذلك نال وما فضل من ذلك وصل الي نفوس الامه
وهكذا ينبغي مع الاصحاب والاتباع وقد اختصرنا هذه المسألة و**اعلم** ان
المنتهي مع كمال جلالة الله لا يستغني ايضا عن سياسة النفس ومنعها الشهوات
اخذ الحظ من زيادة الاضياء والقيام وانواع الطاعات وقد غلط في هذا خلق
فظن ان المنتهي استغني عن الزيادات والنوافل ولا يصح الاسترسال في تناول
الشهوات والملاذل لا من حيث انه يتجنب عن درجته ولكنه يوفق عن المقام المذيد
والله اعلم فهدني حق المنتهي المتابع للنبي صلى الله عليه وسلم لم يكلف بمن يدعي
انه انتهى وانه صا ويقتدي به وهو مع ذلك عاثر عن جميع ما ذكرناه فنسأل الله
العفو والعافية في الدين والدنيا والاخر **واعلم** ان العارف مثل رجل سمع
ان السلطان يحب الورد فجعل يستأنس من الورد وحفظه بحسن السياسة
والمعرفة حتي استوي وبلغ وقدمه الي السلطان فقبله وانعم عليه وجعله
وزير له ومثل الجبال مثل رجل سمع ان السلطان يحب الورد فقام بغير علم حمل
الورد بحطبه وشوكة واتي به الي السلطان فعلم ان السلطان والوزير انه
جاءه وماله عقل فاحملوه ولم يقبلوه منه ذلك لعدم عرفانه وبطلان ما
ان يخدم السلطان وكذلك كل من لا يدخل في الطريق بصدق ومعرفته فانه
لا ياتي منه شيء ايدا وقد جعل الله لكل شيء سببا وسبب الدخول في هذه الطريق

العلم والعمل بالإخلاص والصدق في القصد والمجبة في المتابعة والادب في القلب
 والصفاء للخلق والاشتغال بالحق سبحانه وتعالى **واعلم** ان العارفين هم الخواص
 وهم قليل ولا يزالون في الارض الى يوم القيمة وهم كالنجوم لا يستغنى المسكون عنها
 في البر والبحر فاذا اراد الله تعالى ان يهدي الرجل جعل له نورا من بدنه ومن فوق
 اولياؤه فيستعارون ويتجانون ويتصادقون لاجله سبحانه **واعلم** ان الله
 سبحانه خلقك وعلم ما يكون منك والذبا قسم لك لا يزداد ولا ينقص وان
 شيئا وقوفي قلبك فذلك قدرك واي شي نظرت فذلك بصرك واي شي سمعت
 فذلك سمعك واي شي قلت فذلك ذكرك واي شي وجدت فذلك نفسك
 ولا تنظر الى فعال الخلق وانظر الى فعل الخالق بهم ولا تنظر الى رادتك وانظر
 الى ما يريدك ولا تنفق عند ما تريد وانظر الى شي ياتي منه ولا تخن ما
 يكبره وانظر الى ما يبده ومنه ولا اكي ما انت فيه وانظر ما يكون بعدك ولا
 تغفل عن عقلك وانظر عن اي شي عقل ولا تنظر الى خواطرك وانظر عن شي خطرت
 ولا تنظر الى السماء وانظر الى المسمى وفعله وخلقه ما من نعمة الا فيها نعمة ولا
 نعمة الا معها فرج ولا تأمل فالأمل بيد غيرك ولا تنقل انا وقد طال العناء ولا
 تنقل لي وانت ذليل ولا تنقل عندي وانت باطل فيا ليت شعري من اين والي
 اين وفي اين ولا تغتبط بمكان اركانه ذاهبة ولا بدنيا زائلة ونفس خائفة
 فلا يقطر من ماء منام والعقل عقل في الانعام والهجر لغير الجنس فربنا والسلام

والوصل

والوصل حرام والكلام سكوت والسكوت كلام والمقام سير والسير مقام والموت
حياة والحياة سلام فافهم هذه الاشارة بحسن عبارة والسلام
قال الشيخ اسماعيل المقرئ رضي الله عنه

يا ايكم تما دني غرور وغفلة يا دكم هكذا نوم الي غير يقظة
يا لقد ضاع عمر ساعة منه تشتري يا مل السما والارض آية ضيعة
يا غرق هذا في هوي هذه التي يا اي الله ان تسوي جناح بعوضة
يا وترجيح العيش السعيد بعيشة يا مع الملاء الاعلى بعيش البهيمة
يا فيادرة بيك المزابل القيت يا وجوهرة بيعت بابحر قيمة
يا فان بياق تشتريه سفاهة يا وخطا برضوان ونا را بجنة
يا لقد جنتها حزنا عليك رخيصة يا وكانت بهذا منك غير خفية
يا ولو فعل الاعداء بنفسك بعض ما فعلت لمستهم بها بعض رحمة
يا ا انت عدو ام صديق لنفسه يا فامر بها بكل مصيبة
يا فريك استقل لا تقضحها بشهد يا من الخلق ان كنت ابن ام كرمية
يا فبين يديها موقن وصحيفة يا تعد عليها كل مثقال ذرة
يا طغت بها دنيا كثير غرورها يا تعامل من في نصحتها بالخذ بعة
يا اذا اقبلت ولت وان هي احسن يا اسأت وان صاوت فتق بالكدر
يا فعيشك فيها النعمام وينقضي يا اعيشك فيها بعض يوم بليلة

فانك

ولولت فيها مال قارون لم تنزل **يا سيدي** لعمري في فيك منها وخرقة **يا**
 وحيك ملكك الملك فيها لو تكن **يا** لتفرغه من فيك أي المنيعة **يا**
 ولا تختبط فيها بفرجة ساعة **يا** تعود يا حزان عليك طويلة **يا**
 فدعها وأهلها بقسم وخذ كذا **يا** بنفسك عنها فهو كل الغنيمة **يا**
 بحال السركم الله تنهاك ان ترى **يا** بها ذا كره الله منعك العقيدة **يا**
 اذا شرعوا فيها تنحيت قايما **يا** قيا ما ذا قلبي الي أي لعنة **يا**
 ولو كان لهوا واحاديث ربيبة **يا** وثبت وثوب اليث خه الشريفة **يا**
 تضلي لا قلب صلاة بمنالها **يا** يكون الفتي مستودع الحقونة **يا**
 تنظرو وقد اتمتها غير عالم **يا** تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة **يا**
 فويلك تدري من تنابجه معصيا **يا** وبين يدي من تخني غير مخبت **يا**
 تخاطبه اياك نعبد مقبلا **يا** على غيره فيها غير الضرورة **يا**
 ولورد من ناكلك لغير طرفه **يا** تميزت من غيظ عليه وغيره **يا**
 ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة **يا** اذا اعددت تكفيك عن كل ذللة **يا**
 سبيك ان تستغفر الله بعدها **يا** وان تتلاقي الذنب منها بتوبة **يا**
 نيا عالم للنار جسمك آت **يا** فجر به تمرينا بحر الظهير **يا**
 ودرجه في اسع الزباير تجتري **يا** على نهش حيات هناك عظيمة **يا**
 فان كنتهم لا تقوي فويلك ما الذي **يا** دعاك الى اسخاط ربه البرية **يا**

وكان غافرا غافرا
وكان غافرا غافرا

ببازرة المنكرات عشية **عشية** وتصبح في اثواب نسك وعفة
أما تستحي من مالك الملك ان يري **أما** تصدقك عنه يا قليل المروءة **أما**
تتقرب مع العصيان رباني غافرا **أما** فلم لا تصدق فيهما بالسوية **أما**
لأنك ترجوا العفو من غير توبة **أما** لم تستر في الوزر الأبخيلة **أما**
فلم ترض الا لشغل فيما كفيته **أما** لا واهمال ما كلفك من وتليفة **أما**
كنت عليه منك اجري على الوزر **أما** لما فيك من عيب وخبث طوية **أما**
تسيى وظنا وحسن تارة **أما** على حسب ما يقضي الهوى في القضية
الهي لا تواخرنا بفتح ذنوبنا **أما** ولا تخزنا ولا نظهر الينا برحمة **أما**
وخذبنوا صينا اليك وهبلنا **أما** يقينا يقينا كل شك وريبة **أما**
الهي اهدنا فيمن هديت وخذبنا **أما** الي الحق نهجا في سواء الطريقة **أما**
وكن شغلنا عن كل شغل وهما **أما** وبغيتنا عن كل هم وبغية **أما**
وصل صلاة لاتناها على الذي **أما** جعلت به مسكا ختام النبوة **أما**
وال وصحب اجمعين وتابع **أما** وتابعهم من كل انس وجنة **أما**
باب في الادب اعلم ان الشريعة وسر دت بالادب وحفظ الوسايط
قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
والله غفور رحيم وقال تعالى ان الذين يبايعونكم انما يبايعون الله فيحب
الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اكبر الوسايط بيننا وبين الله تعالى

ثم اعلم ان من الادب الجميلة وحسن العشرة ان تحفظ لكل مسلم حق اخوته وصحة وعشرته وفي هذه المسألة ما يستدل به العاقل على ما تراه من حرمان
 المؤمنين وتعظيم حقوق المسلمين واخلاق الاولياء والابرار والتجسس والاجبار
 فمن ذلك ان تعلم ان المسلمين كالجسد الواحد وان علي بعضهم ان يعين البعض
 على الخيرات ويدفع عنهم المكافات فانه قد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مثل
 المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى عضو منه تدانى
 سائر ارجائه والسهر وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان
 يشد بعضهم بعضا فقل بعض العارفين اذا اراد الله سبحانه وتعالى بحبيبه خيرا
 وفقه لمعاشره اهل السنة واهل السنة والصلح والدين ونزوه عن صحبة
 اهل الاهواء والبدع والمخالفين فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر
 المؤمنون على دين خليله فلينظر احدكم من يخال وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله
 عنه لرجل قد ذكر له صحبة رجل فقال رضي الله عنه لا تصحب اخا الجاهل واياك واياه
 فكتم من جاهل ردي حليما حين اخاه يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاة
 والمشي من الشيء مقاييس واشباهه وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
 من ادب العشرة حسن الخلق مع الاخوان والاقربان والاصحاب اقتداء
 بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وانه قد ورد عنه عليه الصلاة والسلام
 انه قال ان من يدخل الجنة تقوا الله وحسن الخلق ومن الادب

تحسين

١٩
 وتخفين ما تعايينه اخوانك والصفي عن عشرات الاخوان قال
 الفضيل بن عياض من الغنوة الصفي عن عشرات الاخوان كما يجب على
 العبد السجى في طلب العلم يتعلمه ليحسن به خدمة سيده كذلك يحب
 عليه ان يسعى في طلب من يعاشره ليعينه على طاعة مولاه فان بعض
 علماء المومن يتألق المومن بواليه طبعاً وشجيرة قال ذو النون المصري
 ما احب الله على عبده من عباده خلعة احسن من العقل ولا زينة بزيينة
 افضل من سكاية ومن الادب يشاشنة الوجه ولطف اللسان وسعة
 القلب وبسط اليدين وكظم الغيظ واستفاد الكبر والملازمة الحرمة
 واظهار الفرح بما رزق ومن الادب ان لا تصحب الاعمال او عاقلها
 حليماً تقياً قال ذو النون المصري عليك بصحبة من تسلم منه
 في ظاهرا موك وتبعثك على الخير صحبتك وتذكرك الله وبيته ومن
 الادب ان تحل اخوانك على حسن نيائهم وان لم يساعدوا العمل
 وان تحفظ صلاح اخوانك في مرادهم قال صاحب المنازل المومن
 يعاشر بالمعروف ويدلك على صلاح دينك ودينك ومن الادب
 ان تضع كلام اخيك واموره على حسن الوجوه ما وجدت لها وجهاً
 حسناً ومن الادب ان لا تستحق باحد من الخلق وتعرف محل كل واحد
 منهم وتكرمه على قدره قال ابن المبارك من استحق بالعبادة ذهب

اخبرته ومن استحق بالامر اذ هبت دنياه ومن استحق بالاخوان **دعيت**
 مروته وقال لي استاذي كن مع الله بحسن الأدب ودوام الهيبة
 والمراقبة ومع الرسول صلى الله عليه وسلم بملازمة العلم واتباع السنة
 ومع الاوليا بالاحترام والحرمة ومع الاخوان بالبشر والانبساط
 وترك الانكار عليهم ما لم يكن خرق في الشريعة او هتك حرمة
 ومع الجهال بالنظر اليهم بعين الرحمة والرافة ورؤية نعم الله
 عليك حيث لم يجعلك مثلهم والدعاهم ليعا فيهم الله تعالى
 الجهل قال الله تعالى لنبية عليه الصلاة والسلام خذ العفو وامر
 بالمعروف واعمر من عن الجاهلين ومن **الادب** احتمال الاذي وقلة
 الغضب وبسط الشفقة والرحمة وطيب الكلام ولا تواجه اخا
 بما كرهه ولا تمن بمعروفك على من احسنت اليه واستدصغره منك
 ولا تقبل على خيك مقالة وارش ولا نمام فانهم قالوا من نمر اليك
 نمر عليك ومن اخبرك بخبر غيرك اخبر عنك غيرك فخيرك وفي هذا
 القدر كفايه فان الادب كثيره ومن طلب ذلك فعليه باداب المزد
 السهل وردي **ونذكر فايده** في اداب الجوارح مع الاخوان **اعلم**
 ان على كل جارحة من الجوارح ادب تختص حي به **فادب البصر** ان
 تنظر الى اخوانك نظر مودة ومحبة يعر فيها منك هو ومن حضر المجلس
 ويكون

على حب الله ورأيت المتشبهين بهم قد قطعوا الأوقات في تعظيم نفوسهم في إيمان
 الناس بالدعوى واعرضوا عن تحقيق المعاني وقد سأل رجل بعض الصوفية عن التصوف
 ما هو فأجابوه بالتصوف ترك الدعوى وكتمان المعاني فنسأل الله العظيم رب العرش
 العظيم أن يتخذنا وإياهم بعفوه **فصل** وقد بينا شيئا من أدب أهل الشريعة
 ونذكر أيضا شيئا من أدب أهل الحقيقة اعلم أن الأدب يلزم كل واحد لكل منهم على
 الصوفية لأن الأدب سلطان ونور وعز وبصيرة وما عز من عز في الدنيا والآخرة
 والآخرة **فأعلم** أن سوء الأدب من الظلمة والغفلة والعمى في البصيرة وما
 تعبت من تعب في الدنيا والآخرة **أدب** المقربين فأت
 لا ينظر والى ما هو فيه ولا إلى القرب ولا إلى ملهى وبقي ولا إلى المخلوقات كلها فإن
 خطرهم شيء من هذا كله فقد أساءوا الأدب لأنهم قالوا كم من مقرب إلى الله بعيد عن الله
 فكما زاد قربهم زاد خوفهم **وأدب** الصادقين فإن لا يروكاذبا ولا ناقصا
 ولا عوج لأنهم صادقون فلا يرون الأشياء إلا من الله لقوله تعالى والله خلقكم وما
 تعاونون فيسادون مع الخلق ولا يرون فيهم نقصا ولا كذبا ولا عوجا فإن خطرهم
 ذرة من العيب في الخلق فقد أساءوا الأدب **وأدب** الغايين أن لا يريدوا ولا يمنع
 ولا يتألم فإن أحسن بضر السيف والتألم أو يكون له اختيار أو ميل إلى شيء
 من جميع الأشياء أو تقدم أو تأخر أو سكن إلى شيء أو يخطره أنه هو فقد أساء
 الأدب **وأدب** الحائرين إذا خطر له شيء له حذ أو كيف أو وصف أو اسم



واحد الوجدان ...

الدكتور عبد السلام الحديثي

عصورَ وازمانَ ، تُقبل ثم تدبر ، يؤتي الله فيها الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ، ...
والناس فيها بين متبرم يائس ومفتون بدهره بائس .

ويبدو أن لكل زمان آخر ، وآخر زمان الناس آخر الزمان . لقد ظنَّ الناس في عصر التابعين
بعد الصحابة الطيبين أن ذاك الزمان آخر الزمان ... وتابعوا التابعين ... والقرن الذي يليه ...
وهكذا ... ولكن لم يأت آخر الزمان ... وللآن .

يا سادة يا كرام : لكل شيء ميزان ودلالة وبرهان ... هل استخونَ المؤمنُ واستؤمنَ
الخائن ؟ وهل صدق الكاذب وكذب الصادق وقلت الأمانات وكثرت الخيانات ، هل يرى
كلام الناس أحلى من الشهد وأفعالهم أمر من الحنظل ؟ ويرى الظالم فيهم كالأسد والوالي
كالذئب والعواني كالكلب والمنافق كالشعبان والمؤمن - أعانه الله - كالشاة بين
الأسد والذئب والشعبان ... ؟ هذا وغيره كثير مما يحدث ويدور في ميزان آخر الزمان ، حتى
يعود الرجل في بلده (كالطير في القفص) كما قال المصطفى الأعظم (صلى الله تعالى
عليه وسلم) (من حديث حذيفة) .

ولكن - يا أخوة الإيمان - ثم واحد لم يدخل في هذا الميزان ... ولكل عصر واحد كما قال
ابن عربي (قدس سره) .

ولكل عصر واحد يسمو به وأنا لباقي العصر ذاك الواحد

هذا الواحد لم يأت بعد وإن كنا نحس أنه قاب قوسين أو أدنى ، واحد ليس ككل الوجدان
سيستقيم به التاريخ ... وتتصح به الجغرافية ... تزال حدود وتنسف سدود ... تهوي عروش
وتسطع شمس ... تعلو به إلى الذرى أمم ، وتهوي أخرى إلى السحيق والعدم (يرفع أقواماً
ويذل آخرين) وما ذاك إلا بأمر رب العالمين (ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا في الأرض
ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين) إنه حقاً واحد الزمان ... وواحد الوجدان .. دان وقريب .
(وارقبوا إني معكم رقيب) ... والسلام .

